الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higer Education And Scientific Research

جامعة الجزائر 3
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

جامعة الجزائر -3-
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

University of Alger -3-
Faculty of Political Scientific and International Relations

مستخرج من محضر المجلس العلمي

وافق المجلس العلمي لكلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية المنعقد بتاريخ 11 ماي 2022،

على اعتماد مطبوعة الأستاذ(ة) **اعمر بوريشة**، بعنوان:"**جيوسياسية العلاقات الدولية**".

رئيس المجلس العلمي/

جامعة الجزائر 3 * كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية * المجلس العلمي

أ. و. برقوق سالم

رئيس المجلس العلمي

عميد الكلية/

عميد كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية

د/ أعراج سليمان

جامعة الجزائر 3 * كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية * عميد الكلية

11 chemin Doudou Mokhtar, Ben Aknoun Alger

11 طريق دودو مختار بن عكنون الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higer Education And Scientific Research

جامعة الجزائر 3
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

جامعة الجزائر -3-
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

University of Alger -3-
Faculty of Political Scientific and International Relations

مستخرج من محضر المجلس العلمي

وافق المجلس العلمي لكلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية المنعقد بتاريخ 15 مارس 2022،

على تشكيل لجنة قراءة مطبوعة الأستاذ(ة) **اعمر بوريشة** ، بعنوان: " **جيوسياسية العلاقات الدولية** ".

و اللجنة مكونة من: أ.د.محمد رزيق

د. بن يحى نبيلة

رئيس المجلس العلمي/

أ. و. برقوق سالم

رئيس المجلس العلمي

جامعة الجزائر 3 * المجلس العلمي * كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية

عميد الكلية/

عميد كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية

د/ أعراج سليمان

جامعة الجزائر 3 * عميد الكلية * كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
République Algérienne Démocratique Populaire.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique.

جامعة الجزائر 3
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

جامعة الجزائر -3-
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية
نيابة العمادة لما بعد التدرج و البحث العلمي
والعلاقات الخارجية

Université Alger -3-
Faculté des Sciences Politiques et Relations Internationales

الجزائر في : 25/ 05 / 2022

شهادة إدارية

يشهد نائب العميد لما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية بان :

الأستاذ(ة): عمر بوريشة

الرتبة :أستاذ محاضر (أ)

تقدم بمطبوعة حملت عنوان"**جيوسياسية العلاقات الدولية**"وقد تم اعتمادها من قبل المجلس العلمي ،بتاريخ11ماي2022.

سلمت هذه الشهادة بطلب من المعني (ة)لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون.

د/ تغزة الزهرة
نائب العميد لما بعد التدرج
نائب العميد المكلف لما
بعد التدرج و البحث العلمي
و العلاقات الخارجية

11 Chemin Doudou Mokhtar, Ben AknounAlgertél : +2132191 1810 لريقدودو مختار بن عكنون الجزائر

جامعة الجزائر 3

ميدان : الحقوق و العلوم السياسية

كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية

جيوسياسية العلاقات الدولية

مطبوعة

مجموعة الدروس و المحاضرات لطلبة العلوم السياسية

تخصص: دراسات دولية

إعداد و إشراف :

الدكتور : أعمر بوريشة

مارس 2022

تقديـــم

تقديم :

عزيزي القارئ ، أعزائي الطلبة ها نحن نضع بين أيدكم مجموعة من الدروس و المحاضرات جمعناها لكم من ما أثير من نقاشات حول موضوع جيو سياسية العلاقات

الدولية ، من حيث التركيز على تلك النقاشات التي كانت ولا زالت تصنع الحدث و المشهد السياسي ، و التي طرحت جملة من التساؤلات تصب معظمها حول : لماذا جيوسياسية العلاقات الدولية ؟

جاءت عدت إجابات حول التساؤل الجوهري المذكور أنفا ، لكن تراوحت بين التباين و التشابه .

فمنهم من يرى أن التحليل الجيوسياسي يعتمد على المشكلات و القضايا العالمية و الإقليمية و كذا المحلية في دراسة العلاقات الدولية على أرضية جغرافية بدرجة أساسية و ليست مطلقة ، لإرتباطاتها و إنعكاساتها على الحدث السياسي المراد تحليله .

و منهم من يرى و هم كثر على أن الترابط بين الجغرافيا و السياسية في حقل العلاقات الدولية له تفسير واحد الأ و هو أن الصراع بين الدول أو التعاون في زمن الحرب و السلم يكون بشكل كبير حول المعطيات الجغرافيا و الإمكانيات المتوفرة على الأرض (الجغرافيا).

أما البعض الأخر من من يؤكدوا أن ظهور الدول وما ترتب عليه من منافسات بينها على خلفية مفهوم «السيادة» جعل المجال الجغرافي لم يعد محصوراً فقط بتنوّع الوسط الطبيعي أو بتنوّع السكان، وإنما جعله أيضاً مسرحاً ورهاناً لمنافسات تلك الدول الراغبة في زيادة قوتها المادية والرمزية أيضاً. هذه المنافسات التي شكّلت الخميرة الأساسية لحروب وتحالفات ومفاوضات.

أخي الطالب ، هذه الدعامة العلمية هي بمثابة نبراس علمي تهتدي به في طريق البحث عن إجابات لأسئلتك الكثيرة في ميدان الجغرافيا السياسية ، و التي أكد علامتنا الشيخ عبد الرحمان بن خلدون على العلاقة بين الجغرافيا و السياسية هي العلاقة الوطيدة بين الجغرافيا لأن محورها و الإنسان ، الذي تؤثر فيه الجغرافيا حتى في إنتمائه الحزبي و طباعه و ميولاته السياسية .

الجغرافيا و السياسة تصنع الإنسان ، لأن الإنسان بن بيئته و بن جغرافيته ، فإذا كان التأثير إيجابيا فالغاية تكون كبيرة لتحقيق كل ما تم تسطيره .

لقد أكتس موضوع جيوسياسية العلاقات الدولية مكاسب و تبوء المكانة المرموقة بين الموضوعات التي تدرس في حقل العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، حيث أصبح لوحده مكونا أساسيا تنبني عليه تحقيق المصلحة الوطنية للدول من نظرة جيوبوليتيكية خالصة ،التي تهدف لتحقيق القوة في العالم ما بعد الحدود الإقليمية للدول ، بما يوافق الإمكانات الطبيعية و البشرية و السياسية الإقتصادية .

هذا الدعم العلمي الموسوم ب : جيوسياسية العلاقات الدولية عبارة عن جملة من المحاضرات و الدروس تتوزع في مجملها بين الطرح المفاهيمي و التطور التاريخي و كذا مجالات هذا المقياس و مدارسة ، ثم الطرح الفكري لبعض مظاهره و مستوياته ، و

في الأخير عرض بعض الظواهر التي تمييز فرع العلاقات الدولية و التي ترتبط بالجيوسياسية العلاقات الدولية لعلم .

الإطار المفاهيمي و النظري

المحاضرة رقم 1

مفاهيم حول الجغرافيا السياسية

قال نابليون إن معرفة جغرافية الدولة تعني معرفة سياستها الخارجية . فبسبب الموقع الجغرافي كانت أثينا إمبراطورية بحرية ، وبسبب الموقع الجغرافي أيضا كانت اسبرطة قوة برية.

تمهيد :

إن الجغرافيا لم تعد ذلك العلم الذي يهتم بوصف الظواهر وصفا سطحيا بعيدا عن الواقع ، بل أصبحت ذلك التخصص الذي يتماشى و التطور العلمي الحديث المعتمد على التحليل و القياس و الربط و إستخدام النماذج و النظريات الحديثة ، و بذلك صارت في الإتجاه التطبيقي الذي يعرف اليوم بالجغرافيا الكمية و الجغرافيا التطبيقية التي ترفض أن تستمر بعيدا عن الإنشغالات الكبرى للإنسان ، و ذلك لما تمتاز به الجغرافيا من قدرة على التأقلم مع مختلف العلوم .

لجغرافيا السياسيّة"geopolitics" ، وتعرف أيضاً بالجيوبوليتيقا أوالجيوسياسيّة، هي علم يسلّط الضوء على طبيعة العلاقة التي تربط ما بين الجغرافيا والسياسة بشكل عام، ثم يبدأ بالتعمّق شيئاً فشيئاً ليصف العلاقة على أنها تأثير وتأثر فيما بينهما، وغالباً ما يكون تركيز علم الجغرافيا السياسيّة على الأثر الذي تتركه السياسة فوق مساحة جغرافيّة ما.

قبل التطرق إلى مفهوم الجغرافيا السياسية أو علم الجيوسياسية أو الجيوبوليتيك ، لابد علينا أولاً التفريق بين مصطلح الإبستيمولوجيا ومصطلح الإيتيمولوجيا اللذان يساعدانا في دراسة المفهوم، الإبستيمولوجيا هي: علم العلم أي أخد شيء علمي و دراسته بطريقة علمية، أما الإيتيمولوجيا فتعني البحث في أصل المفهوم.

فمن الناحية الإيتيمولوجية ترتبط كلمة جيوبوليتيكا باليونانيين القدامى حيث تشير كلمة Geiaإلى آلهة الأرض و Polis إلى دولة المدينة، وعليه Geiapolis عند اليونانيين تعني: "استكشاف للأشكال الأرضية للمجال و الأرض و مراقبتها وتنظيمها بواسطة الجنس البشري."

أما من الناحية الإبستيمولوجية فمصطلح الجيوبولتيكا مكون من شقين Geo و تعني الجغرافيا، و Politic تعنى السياسة مما يوحى لنا بوجود علاقة بين الأرض أو الجغرافيا مع السياسة، و منه فالجيوسياسية أو الجيوبوليتيك هي علم دراسة تأثير الأرض على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي أي (علاقة تأثُر و تأثِير)، و هناك من يصفُها " بعلم سياسة الأرض" بمعنى العلم الذي يُعنى بدراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة، مما يستحضر في أذهاننا أن هناك فاعل يُمارس علاقة قوة في إطار جغرافي معين.

إنّ مفهوم **الجغرافيا السياسيّة** يشير إلى دراسة الظواهر الموجودة فوق سطح الأرض من وحدات وأقاليم سياسيّة وما تمتلكه من مقومات لاستمرار وجودها، وما يؤثّر على تطوّرها من حيث الخصائص جغرافيّة وسياسيّة في آن واحد. بالإضافة إلى ما تقدّم، فقد قدم بعض روّاد الجغرافيا تعريفات مختلفة للجغرافيا السياسيّة؛ فلا يقتصرّ التعريف على مدى تأثير الجغرافيا على السياسة فقط، بل يتعدى ذلك ليُبرز الأثر المترتب لكلّ منهما على الآخر وليس من جانب واحد فقط؛ فهناك قرارات سياسيّة كثيرة تمكنت من إحداث تغييرات جغرافية في الطبيعة الجغرافيّة لعدد كبير من المناطق، كما هو الحال في إقامة قناة السويس وشقّها الذي جاء بناءً على قرار سياسيّ بحت.

التعريف الإصطلاحي :

وقد تعددت التعريفات المقدمة لعلم الجغرافيا السياسية ولعلَّ سبب هذا الاختلاف والتعدد يعود إلى عاملين أساسيين: أولهما، تعدد الاتجاهات الفكرية، وثانيهما، اختلاف الفترات الزمنية والأحداث الدولية.

حيث عرفّهُ رودولف كيلين Rudolf Kjellen - والذي يُعد أول من استخدم مصطلح الجيوبوليتيك عام 1905 في كتابه "الدولة مظهر من مظاهر الحياة" على أنَّه: "دراسة البيئة الطبيعية للدولة، وأنَّ أهم ما تُعنى به الدولة هو القوة، كما أنَّ حياة الدول تعتمد على التربّية والثَّقافة والاقتصاد، والحكم وقوّة السلطان"، و يُحاول "كيلين" التّأْكيد على أنَّ الغرض الأسمى للعلم هو جعل الجغّرافيا في خدمة الدولة أيْ بعبارة أخرى أكثر دقّة كيف يمكن لصانّع القَّرار جعل الموقع الجغرافي كمصدر قوّة للدولة في التعبير عن مواقفها السياسية؟.

أما كارل هاوسهوفر Karle Hawshofer - فقد عرف علم الجيوبوليتيك على أنَّه: "العلم القومي الجديد للدولة، و هي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيّوي بالنسبة لكل العمليات السياسية"، حيث إعتبر هاوسهوفر علم الجيوبوليتيك بمثابة العلم الجديد للدولة الذي يستند إلى الجغرافيا السياسية بدل أمور أخرى.

في حين عرفَّه بيار ماري كلاوس Piene Marie Gallois - على أنّه: "دراسة العلاقات الموجودة بين تسيير أو قيادة القوة على المستوى العالمي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه."

أما إف لاكوست Yves Lacoste - فقد اعتبره: "دراسة لمختلف أشكال صراع السلطة على الأرض، والقدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الإقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الإقليم.‘‘

في حين بارتس شابمن Bert Chapman - عَرَّفَهُ من منطلق العلم الذّي يعكس الواقع الدولي ومجموعة القوى العالمية المنبثقة عن تفاعل الجغرافيا من جهة، والتكنولوجيا والتنمية الاقتصادية من جهة أخرى، وتتسم بالطابع الديناميكي لا الثابت.

انطلاقاً من التعريفات سابقة الذكر يمكننا أن نلاحظ مدى الاختلاف والتعدد حول مدلول علم الجيوسياسية أو الجيوبوليتيك بين مختلف الاتجاهات العلمية، لكن من جهة أخرى نلمس قدر من الاتفاق بين البعض منهم، ولتبسيط نقاط الاختلاف والاتفاق الموجود سوف نقسم هذه الاتجاهات إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى :عرَّفَتْ الجيوليتيك في إطار المنظور الوضعي الويستفالي حيث نجد كل من رودولف كيلين، كارل هاوسهوفر و بيار كلاوس يُرَكِّزُون على الدولة كفاعل وحيد الذي يمتلك القوة المتمثلة في الجغرافيا فقط، فالجيوبوليتيك حسبهم كما يقول هارتشول Hartchol- عبارة عن "سمٌّ ذهنيٌ" بحيث من يعتنق الجيوبوليتيك أو يخطط من منطلق جيوبوليتيكي يكون ذو نزعة عدوانية و يجد الحل دائماً في الجغرافيا.

المجموعة الثانية :ركزت في تعريف الجيوسياسية أو الجيوبوليتيك على منطلقات المنظور ما بعد وضعي، فتعريف كلٌ من ايف لاكوست و بارتس شابمن لم يتخذ الدولة كفاعل وحيد بل هناك فواعل أخرى على غرار القوة الصّلبة مأثرة كالتكنولوجيا، الجنس، النوع...

وعليه انطلاقاً من كل هذه التعاريف يمكننا تقديم تعريفاً عاماً لعلم الجيوبوليتيك بأنَّه:
"معرفة علمية تتضمن مجموعة من المفاهيم، والتي تنطلق من المعطيات الفيزيائية والبشرية الصادرة عن الفواعل السياسية، وتهدف للسيطرة على مجال جغرافي معين."
وكثيراً ما نجد مصطلح الجيوسياسية يتداخل مع مضمون علم الجغرافيا السياسية و التي تُعنى بدراسة تأثير الجغرافيا في السياسة، و عليه فالجغرافيا السياسية تدّرس الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة أي تدرس كيان الدولة الجغرافي كما هو في الواقع، أما الجيوسياسية فتُعنى بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة حتى لو كان ما وراء الحدود أي ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة مستقبلاً.

الفرق بين الجغرافيا السياسية و الجيوبولييك

تعد الجغرافيا السياسية أحد فروع الجغرافيا البشرية الذي يهتم بدراسة الأقاليم المنظمة تنظيما سياسيا (الدول) من حيث سكانها و أرضها ودستورها وحدودها و مواردها و سيادتها.

تقف الجيوبوليتيكا بين علم السياسة وبين الجغرافيا السياسية.

قال هوفر في الفرق بين الجغرافيا السياسية و بين الجيوبوليتيكا:

الجيوبوليتيكا	الجغرافيا السياسية
تدرس المساحة من وجهة نظر الدولة أي حاجة الدولة من المساحة	من وجهة نظر المساحة أي مساحة الدولة
تدرس ما يجب أن تكون عليها الدولة	تدرس كيان الدولة القائم فعلا
ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة	تدرس كيان الدولة كما هو فعلا
ترسم حالة الدولة في المستقبل	تهتم برسم صور الماضي و الحاضر
متطورة متحركة	أميل إلى أن تكون ثابتة

مجالات علم الجغرافيا السياسيّة :

يهتم علم الجغرافيا السياسيّة بمعالجة الوجه السياسيّ والجغرافيّ للعالم أجمع؛ إذ يعتبر هذا المجال هو الجزء الأكثر تعقيداً في العالم نظراً للتجزئة الواضحة المعالم فوق سطح الأرض وتقسيمها إلى عدد من الوحدات السياسيّة، ويكمن التفاوت فيما بينها من حيث الحجم المساحي والسكاني، وتتفرّع عنها عدة فروع من العلوم ومن أهمها
الجيوبولتيكس، إلّا أنّ هناك فرق في مباحث كل منهما. أضف إلى ذلك، تُعنى الجغرافيا السياسيّة بضرورة مواكبة أحدث مظاهر التحّول التي تطرأ داخل الوحدات السياسيّة سواء كان ذلك من حيث السكان أو الموارد أو العلاقات الدبلوماسيّة بين الدول، وبناءً على ما تقدّم فإنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمختلف أنواع العلوم الأخرى سواء كانت طبيعية أو حضارية أو اقتصادية، كما تسعى الجيوسياسيّة إلى تقديم مختلف الخصائص المخفية وتوضيحها أمام السياسات، ووضع وصف دقيق للخارطة السياسيّة العالمية على شكل

خطاب ثقافي سياسيّ ذات علاقة بالجغرافيا. تُعّد الجغرافيا السياسيّة واحدة من العلوم الأكاديمية الحديثة النشأة، ويعود الفضل إلى الألمان في ايجادها عام 1897م، حيث قدّمها الجغرافيّ الألماني فريدريك راتزل مفصلة في كتاب له تحت اسم الجغرافيا السياسيّة، ويشمل الكتاب على مختلف المفاهيم ذات العلاقة بالأمر، كجغرافيا المستعمرات، وجغرافيا الانتخابات، الأمة والقومية

المحاضرة رقم : 2
الجيوبوليتيك التحليل الإيثيمولوجي

مقدمة :

الجيوبوليتيك ليست وليدة اليوم و أنما هي كلمة ضاربة في التاريخ الإنساني ، رغم أن إستعمالاتها العلمية ، أو كعلم قائم بحد ذاته وليد العصر الحالي .

إن جوهر الجيوبوليتيكا هو تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي، ولهذا فإن الآراء الجيوبوليتيكية يجب أن تختلف مع اختلاف الأوضاع الجغرافية التي تتغير بتغير تكنولوجية الإنسان وما ينطوي عليه ذلك من مفاهيم وقوى جديدة لذات الأرض، وفي هذا قال ماكيندر: «لكل قرن جيوبوليتيكيته، وإلى اليوم فإن نظرتنا إلى الحقائق الجغرافية ما زالت ملونة بمفاهيمنا المسبقة المستمدة من الماضي «لتلك الحقائق» وذلك لأغراض عملية«.

تعريف كلمة إيثيمولوجي :

كلمة إيتيمولوجي مأخوذة أصلاً من اللغة اليونانية القديمة وهي مؤلفة من مقطعين "أتيمون" وتعني الأصل الحقيقي للكلمة والمقطع الثاني "لوجوس" وتعني علم.أو كلمة أو منطق أو كلام ، وهنا تعني علم.

الجيوبوليتيك:التحليل الإيثيمولوجي

الجيوبوليتيك مصطلح يتكون في الأصل من كلمتين يونانيتين و هي الأرض ثم و هي السياسة،فهي علم يقوم على علاقة جدلية بين الأرض و السياسة ،و يندمج علم الجغرافيا بعلم السياسة حيث يدرس التأثيرات المختلفة للإقليم بكافة عناصره ،(جبال،سهول،غابات،بحار،مضايق.....) و موقعه و شكله (جزري،قاري)و مناخه. كمتدرس الجيوبوليتيكا تأثير السياسة على الأرض في محاولتها للاستفادة من مميزاتها من أجل التغيير المستقبلي لأبعاد الدولة الجغرافية،

بفعل تمارس علاقة قوة في إطار جغرافي معين.

و يعود الفضل في بروز هذا المصطلح(كما درسنا في المحاضرة الأولى) الى الباحث السويدي رودولف كلين (1864- 1922)و الباحث الألماني فريديريك راتزال 1844 - 1904)، حيث عرف". بأنه البيئة الطبيعية للدولة والسلوك السياسي " إذن الجيوبوليتيك يقوم برسم تصورات سياسية مستقبلية على ضوء تفاعلات البشر و

الجغرافيا،كما يجيب على سؤال المستقبل و كيفية الوصول إليه أي بمفهوم آخر الجيوبوليتيك تتعامل مع الدولة ككائن حي له طموحه و أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها موازنا بينها و بين محيطه الإقليمي و العالمي ،و بالتالي هي مفتاح سياسات الدول وعلى غنى لأي مخطط استراتيجي أو متخذ قرار أو مهتم بالشأن العام.

وفي ضل هذه التعاريف الابستيمولوجية للجيوبولتيك نتساءل عن التحليل الايثمولوجي،و نطرح السؤال التالي:. ما هي الأصول الفكرية الجيوبوليتيك؟؟؟

بداية عرف ستارلينق دافيد اهانتار الايثمولوجي"هي دراسة أصول الكلمات،وهي مشتقة من الكلمة

الإغريقية ايتينوس و تعني الحقيقية و لوقوس تعني الكلمة ،وذلك لأن الكلمات ليس لها تعاريف فقط ،و إنما لديها تاريخ مرتبط بأصل و معنى الكلمة ،و هو بذلك علم يتناول أصول الكلمات و تطور ومعانيها في إطار المعطيات التاريخية و الجغرافية و السياسية١).

إن أفكار الجيوبوليتيك قديمة قدم البشرية حيث بدأت ملامح هذه الكلمة تتضح منذ أن أخذت المجتمعات البشرية تتجه نحو إقامة الدولة ، أين بدأ اهتمام المفكرين بدراسة تأثيرات البيئة الجغرافية على الشؤون السياسية و منها:

أولا: توصل المؤرخ اليوناني هيرودوت"الى أن السياسة تعتمد على جغرافيتها"،و قد اعتبر أنحياة المصريين هي رهينة مياه النيل (وهو الذي أشار الى أن ملك الفرس "كورش" قد رفض قيادة شعبه للسيطرة على مزيد من الأراضي الحقيقية خوفا من تأثير حرارة المناخ على نفوس رجاله و دفعهم نحو الضعف و التراجع .

ثانيا: تناول افلاطون (346-429) في كتابه الجمهورية بعض الموضوعات التي ترتبط بالجغرافيا السياسية،إذ يرى أن المدينة الدولة هي الشكل المناسب للسكان، كما أشار إلى نشأة الدولة و أن وحدتها تتحقق من خلال سكانهم و تجمعهم

ثالثا:أكد المفكر اليوناني أرسطو أن موقع اليونان الجغرافي في الإقليم المعتدل المناخي قد أهل الإغريق إلى السيادة العالمية على شعوب الشمال البارد،و الجنوب الحار أي أن الإقليم الذي يسكنه الإغريق هو الإقليم الذي يحمل في طياته بذور القوة العسكرية.

رابعا: وفي القرن الخامس عشر شرح العلامة عبد الرحمان بن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦)في مقدمته الشهيرة التفاعل بين الجغرافيا و السياسة متحدثا عن ميل سكان وسط إفريقيا إلى المرح و الفرشة و نتيجة ظروف المناخ السائدة هناك، كما تطرق إلى أهمية العامل الجغرافي للعاصمة أو مركز الدولة، كما أورد فيه تفاصيل عن الدولة و ونشوءها وأعمارها و طبقة الحكم،و كذا إلى قوة الدولة و اتساعها في المستقبل،و هنا يبرز التحليل الجيوسياسي كمحرك رئيسي بكتابات ابن خلدون في مجال السياسة و الدولة،و هنا تتضح أصالة الحضارة الإسلامية والعربية في هذا المجال من التخصص

خامسا: في منتصف القرن السابع عشر أهتم الطبيب الجراح السير وليام بيتي بدراسة الجغرافيا من الخرائط لينتهي إلى الجغرافيا السياسية و الاقتصاد السياسي في كتابه "التشريح السياسي لايرلندا"في عام2167 حيث أدرك أهمية الأرض و السكان في الدولة بعدها توسع في دراسته للعلاقة بين الدول و بيئتها الجغرافية،وأوضح نظريات في الجغرافيا السياسية مثل مناطق النفوذ الدولي،كما تناول أيضا العلاقة و الجزر البريطانية و بين أوروبا وبين ممتلكاتها و الطرق البحرية العالمية.

الفكر الجيوبوليتيكي القديم

ارتبطت الأفكار الجيوبوليتيكية القديمة عامة بالظروف الجغرافية المحيطة بشعب أو مملكة أو مفكر، ويبدو أن السياسات القديمة: عشائرية أو على مستوى القبيلة بالنسبة للرعاة وأمثالهم من المتحركين، أو الإمارات أو الدول التي كونت الحضارات العليا القديمة في الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط؛ هذه السياسات كانت تقودها وتسيطر عليها فكرة الوحدات الجغرافية المتكاملة مثل الأودية النهرية: وادي النيل الأدنى الذي تكونت فيه الدولة المصرية القديمة، وما بين النهرين الذي تكونت فيه دول سومر وأكاد وبابل وآشور، ووادي الأردن الذي اختاره لوط وقومه حينما انفصلوا عن إبراهيم الخليل، وقد فضل الأخير أن يقيم حياة أساسها التجوال في التلال والهضاب المعشوشبة.

وفي عهود هذه الدول القديمة ظلت الصحارى والجبال مناطق متميزة بوضوح خارج الدولة أو داخل نفوذها السياسي غير المباشر، وقد أجبر هذا الأمر تلك الدول أن تقيم حدودًا ومعسكرات لأجنادها في أقاليم الحركة المستمرة للرعاة لإجبارهم على احترام الدولة وإقامة علاقات تجارية فقط، أو لإخماد ثوراتهم وحركاتهم الغازية التي قلما تهدأ، وبرغم ذلك اجتاح الرعاة بابل وممالك العراق القديم مرات، واجتاحوا مصر في صورة الهكسوس.

ولا شك أن الكفاح المستمر بين الأخضر والأصفر قد أدى إلى تغيرات مستمرة في التركيب السياسي والعسكري لدول الشرق الأوسط، ولكن ذلك لم يكن كل أشكال الصراع، فقد ظهرت دول قوية في الهضاب المحيطة، وخاصة في هضبة إيران (ميديا والأخمينيون) وهضبة الأناضول (الحيثيون)، وعلى سبيل المثال انتهى الصراع بين العراق والفرس بسقوط دولة بابل الثانية وامتداد الإمبراطورية الفارسية على كل أنحاء الشرق الأوسط، أما الصراع بين مصر والحيثيين فقد ألجأ المصريين إلى إتباع سياسة جيوبوليتيكية أساسها فرض الصراع على أرض بعيدة عن مصر، ولهذا يحتل المصريون ساحل اللفانت حتى أقدام جبال طوروس ويؤمّنون المنطقة كلها حتى حدود المملكة الحيثية في هامش الهضبة، وبذلك أصبحت جيوبوليتيكية الفراعنة في الدولة الحديثة تشمل الامتداد الأرضي الخصب على طول ساحل البحر المتوسط، بينما كانت سياساتهم فيما قبل ذلك تجعل لهم حدودًا حتى سيناء فقط.

أما الفكر الجيوبوليتيكي الإغريقي فقد انبنى على فكر نظري في مجموعه، وقد عكس الأفكار السياسية العملية لدول الشرق الأوسط، ولعل ذلك الشيء كان مرتبطًا بالصراع المستمر لهذه الدول بينها وبين بعضها، وبينها وبين قوى الرعاة في الصحارى والهضاب المحيطة، أما الإغريق فلم يكونوا دولة بالمعنى المفهوم، إنما دويلات تلتئم في تركيب حضاري شامل أساسه الاقتصادي التجارة البحرية الواسعة من البحر الأسود إلى البحر المتوسط الغربي والشرقي.

لهذا الجيوبوليتيكا الإغريقية ترتبط بأقاليم مناخية عامة وعالمية، عكس الأفكار الإقليمية البيئية المحددة لدول الشرق الأوسط، وأقدم ما وصل إلينا هو خريطة هيكاتيوس — Hecateus القرن السادس ق.م التي قسمت العالم إقليمين مناخيين: البارد، ويشتمل على أوروبا وشمال آسيا، والدافئ المشتمل على آسيا وأفريقيا، وفي رأيه أن الإقليم الدافئ أكثر ملائمة للسكن وتكوين القوى الدولية، وفي القرن الخامس ق.م نجد بارمينيدس Parmenides يقسم العالم إلى خمسة أقاليم مناخية: إقليم شديد الحرارة، وإقليمان شديدا البرودة، وإقليمان معتدلان. وقد بنى أرسطو سياسته على تقسيمات بارمينيدس وقال إن الإقليم المعتدل الذي يسكنه الإغريق هو الإقليم الذي يحمل في طياته بذور القوة.

وأخذ آخرون يفسرون التغايرات السياسية بين المدن والدول على ضوء أشكال السطح المختلفة، فإقليم أتيكا — الذي برز على سطح السياسة الإغريقية فترة طويلة — قد نما سياسيًّا وازدهر حضاريًّا نتيجة الظروف الطبيعية التي جعلته آمنًا من الغزو، وعلى هذا أصبحت أتيكا مكانًا يُلتجَأ إليه لفقره الطبيعي في موارده المحلية، ويرى ثيوسيددس Thucydides أن هذه الظروف عكس غنى إقليم هيلاس الذي جعله مسرحًا مستمرًّا للصراع.

وقد رأى الجغرافي الروماني سترابو Strabo أن القوى العالمية مركزة في الأقاليم القارية الكبيرة — وليس الهوامش البحرية — وأن أوروبا هي مركز هذه القوى، ويرى سترابو أن الجزء المسكون من العالم يتكون من ثلاث كتل قارية هي أوروبا وليبيا وآسيا، وأن أذرع المحيط وخلجانه وبحاره تُشكل هذه القارات، وأن أوروبا هي أكثر القارات الثلاث ملائمة للنمو والازدهار الفكري والاجتماعي.

ولعل سترابو كان أول من أشار في تقسيمه إلى «العالم ذو الأهمية» الذي حدده بامتداد من «أعمدة هرقل (جبل طارق) إلى خليج المحيط الشرقي (البنغال)، ومن إيرنا (أيرلندا) إلى سينامون (سيلان: سريلانكا) ... أما الأراضي التي تقع على حدود ذلك الإقليم فهي غير مسكونة، ولا تهم الجغرافي، فالعلم بها لا يُعطي أية معلومات يمكن الإفادة منها سياسيًّا، خاصة إذا كانت جزرًا لا يستطيع سكانها إعاقتنا أو إفادتنا تجاريًّا«. وفكرة وجود أكثر من عالم واحد مسكون بالناس، ومن ثم إمكان وجود أكثر من نواة للقوى العالمية، فكرة لم يُلقِ إليها بالًا الإغريق أو الرومان حتى سترابو، لكن بذور

الفكرة نجدها في أفكار شائعة عن القارة المفقودة «أتلانتس»، كما ورد ذكرها في جمهورية أفلاطون على أنها كانت الدولة المثالية القوية القادرة على رد أي دولة أخرى من قارة أخرى، ولكن الروماني ميلا Mela يؤكد أن الإقليم المعتدل الجنوبي مسكون، وكذلك شاعت باستمرار فكرة وجود أرض جنوبية عظيمة terra australis وبرغم ذلك كله فإن أفكار سيادة أوروبا القارية لم تتزعزع.

وقد رفض الجغرافي بطليموس فكرة أن هناك محيطًا كاملًا من البحار حول الجزيرة الأرضية، وجعل الأرض تمتد شمالًا وجنوبًا وشرقًا في أراضٍ مجهولة، وكان الجغرافيون القدماء عامة يتخذون مظهرًا طبيعيًّا واحدًا على أنه حد لإقليم من الأقاليم، فقد قسم هيرودوت آسيا إلى أشباه جزر actae واستخدم الخلجان حدودًا، وفضل سترابو أن يستخدم الفواصل الأرضية حدودًا كبرزخ السويس بين آسيا وليبيا، وطوروس بين آسيا وأوروبا.

لكن الجغرافي الروماني بليني» Pliny الكبير» رسم صورة جيوبوليتيكية فريدة للإمبراطورية الرومانية، متخذًا طرق الحركة البرية والبحرية لتحديد الإمبراطورية، وأوضح أن روما تمد نفوذها الإقليمي في اتجاهات مختلفة حول البحر المتوسط في صورة اتفاق متكامل مع امتداد الطرق الرومانية، وفي بعض الأحيان تنتهي هذه الطرق إلى عائق نهري مثل نهر الراين أو الدانوب أو الفرات والنيل، وعلى هذا النحو تصبح نهايات نظام الطرق الرومانية إطارًا يحدد الدولة من أطرافها القصوى، بينما هناك إطار آخر داخلي متمثل في طرق الملاحة في البحر المتوسط التي سيطرت عليها روما تمام السيطرة طوال مجدها.

وفي العهد الإسلامي نجد الجغرافيين العرب يهتمون أساسًا بالجغرافيا الوصفية والإقليمية والفلكية ورسم الخرائط، ولكن في إطار الجغرافيا الإقليمية لكل دولة أو إقليم على حدة كانت تبرز المعالجات المختلفة القدر لموضوعات الجغرافيا السياسية. وعلى وجه العموم فإن النظرة الجيوبوليتيكية العربية والإسلامية كانت تقسم العالم المسكون — وهو النصف الشمالي من الأرض — إلى قسمين رئيسيين هما أوروبا في الشمال وأفريقيا وآسيا في الجنوب، وهم في الحقيقة لم يميزوا بين أفريقيا وآسيا، بل اعتبروها كتلة قارية واحدة. ويفصل بين هذين القسمين البحر المتوسط والأسود، ويقتربان في منطقتي جبل طارق وبحر مرمرة، وقد قوَّى هذا التقسيم انقسامٌ حضاريٌّ مماثلٌ: عالم إسلامي عربي الطابع في معظمه يقوم في جنوب وشرق هذا البحر، وعالم مسيحي أوروبي في شمال هذا البحر، والاستثناء الوحيد كان الخلافة الإسلامية في إسبانيا.

وعلى هذا النحو كانت الأفكار الجيوبوليتيكية العربية عامة موجهة نحو السيطرة القارية السياسية، والسيطرة التجارية — البحرية والبرية إلى المحيط الهندي وشرق آسيا ووسطها وأفريقيا الزنجية — على الهوامش، وبهذا نستطيع أن نقول إن ثمة اختلافًا بين الإمبراطورية الإسلامية في أوجها والإمبراطورية الرومانية في أوجها، ولكن هذا

الاختلاف يرتبط بموقع القلب والتوجيه القاري، فروما كانت ترتكز على القارة الأوروبية والبحر المتوسط، بينما كانت مدينة بغداد ترتكز على العالم الأفروآسيوي والمحيط الهندي، وبذلك كانت القاعدة الإسلامية كبيرة وامتداداتها الأرضية شاملة لمسطح أرضي وبحري واسع بالمقارنة بروما. وفيما عدا هذا الاختلاف فإن الطرق البرية والبحرية الإسلامية كانت عصب الامتداد الإمبراطوري في كل اتجاه، وكانت الكتلة الأرضية الوسطى هي الحلقة التي تكوّن الإطار الداخلي للإمبراطورية الإسلامية، وحدود هذه الكتلة كانت جبال طوروس وهضبة أرمينيا وجبال القوقاز وبحر الخزر — قزوين — في الشمال، وساحل البحر المتوسط الشرقي والجنوبي حتى برقة في الجنوب، ثم الإطار الصحراوي الذي يحف ببرقة ومصر، والبحر الأحمر والقرن الأفريقي والبحر العربي حتى بلوخستان في الغرب والجنوب، بينما كانت أطراف السند وخوراسان وما بين النهرين تكوّن الحدود الشرقية لهذا القلب الداخلي، وإلى جانب ذلك كانت هناك حدود أخرى تمثل الحلقة الخارجية للعالم الإسلامي تمتد غربًا إلى إسبانيا وشمال غرب أفريقيا، وجنوبًا حتى موريتانيا وسواحل أفريقيا الشرقية، وشرقًا إلى الهند وتركستان حتى حدود الإستبس.

وأخيرًا نجد النظرة الجيوبوليتيكية القارية الموجهة نحو الحضارات العليا في الشرق الأوسط والبحر المتوسط والعالم الإسلامي قد تغيرت جذريًّا على إثر الكشوف الجغرافية، وتحول مركز القوى إلى أقاليم الهامش الأوروبي الغربي (البرتغال وإسبانيا – هولندا – فرنسا – بريطانيا)، وذلك بعد أن اتضحت سهولة ومرونة الطريق البحري بعيدًا عن التصارعات العسكرية والسياسية للدول القارية الإسلامية، وبعيدًا عن متاعب النقل البري، على هذا نمت السيطرة البحرية وتسلطت على الأفكار الجيوبوليتيكية بعد نجاحها في تكوين الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية الواسعة منذ القرن

المحاضرة رقم 3

الأسس المنهجية للتحليل الجيوبولتيكي

مقدمة :

أن التطور الحاصل في علم الجيوبوليتيك ، جعل منه ميدانا خصبا للدراسات و التحليل يتهافت عليه الباحثون و المهتمون بالشؤون السياسية و السياسة الخارجية و العلاقات الدولية ، ونظراً لزيادة الاهتمام بالجغرافيا أصبح معظمهم اليوم يعتمدون عليه في تحليل الأوضاع الدولية خاصة في شقها النزاعي، وأصبحنا نتكلم عن التحليل الجيوبوليتيكي .

مدخل إلى التحلل الجيوبوليتيكي :

في عام 1958 قال الجغرافي هانس ووكرت: (الجغرافية السياسية لهذا اليوم، ستصبح الجغرافية التاريخية ليوم غد)، وقبله قال السير هالفورد ماكندر: (ان لكل قرن منظوره الجيوبوليتيكي الخاص).

ولما كان علم الجيوبوليتكس يتطور، في تحليلاته، ووالف مع سمات العصر وتقلباته وتغيراته، ويرفض الفرضيات الجامدة، أو الثابتة، في التحليل الجيوبوليتيكي، فان الفرضيات التي قد تصلح في زمن معين قد لا تصلح للتحليل في زمن آخر، فعلى سبيل المثال أفرزت لنا الجيوبولتيكس الكلاسيكية جملة من المصطلحات الخاصة بهذا العلم لغترة الحرب الباردة (1945 - 1990) مثل: القوة البحرية، والقوة القارية، ودول بحرية، ودول قارية، وقلب الأرض، ومنطقة الأطراف، والشرق والغرب، والحرب بالنيابة والتي لم يعد بالإمكان استخدامها الآن في التحليلات الجيوبوليتيكية لأنها لا تتوافق ومتطلبات التحليل المعاصر بسبب جملة من التغيرات الجذرية التي حصلت في السياسة الدولية وأقطابها وأقاليمها الجيوبوليتيكية، وذلك لسببين:

ان سقوط جدار برلين عام ١٩٨٩ اسقط معه كل الفرضيات الجيوبوليتيكية القديمة وحولها الى جغرافية تاريخية.

بفعل التكنولوجيا وثورة المعلومات أصبحت الجغرافية لوحدها لا تضمن الأمن، كما أن الأمن لا يتأتى من القوة العسكرية لوحدها.

هناك الآن في الأوساط الأكاديمية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، و دول أخرى ثورة حقيقية لبلورة فرضيات جديدة لما اخذ يعرف الجيوبوليتكس النقدي الأكثر صلاحية للتحليل الجيوبوليتيكي المعاصر.

بدأ الاهتمام بالتحليل الجيوبوليتيكي كتخصص معرفي دقيق فرض نفسه تدريجياً على الساحة الأكاديمية منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وعرف تطور كبير في تحليل الأوضاع الدولية سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية بتأثيره في صياغة التوجهات الاستراتيجية الكبرى للدول.

حيث يقوم التحليل الجيوبوليتيكي على ثلاثة أسس مهمة و هي :

أسس التحليل الجيوبوليتيكي أو الجيوسياسي:

يقوم التحليل الجيوبوليتيكي على ثلاثة أسس مهمة و هي :

اختيار الدولة كمرجع أساسي للدراسة وإطار للمقاربة الجيوبوليتيكية باعتبارها البناء الأساسي والشكل الحديث للتجمعات الإنسانية ومصدر القوة، وبالتالي فالدولة هي قلب التحليل الجيوبوليتيكي.

يقوم على وصف الوضع الجغرافي وحقائقه كما يبدو و ارتباطاً بالقوى السياسية المختلفة.

يقوم على وضع ورسم الإطار المكاني الذي يحتوى على مختلف القوى السياسية المتفاعلة والمتصارعة.

بعض الوضعيات الجيوبوليتيكية:
المحور الجيوبوليتيكي :Geopolitical axis-تم استعمال مصطلح المحور الجيوبوليتيكي من قبل المفكر بريجنسكي Prejensky- ويشير إلى الدول التي تستمد قوتها من موقعها الجغرافي، قد تكون ممرات إلزامية أو منافذ مهمة نحو مناطق أخرى ونأخذ أمثلة عن ذلك إيران، الجزائر...
المجموعة الجيوبوليتيكية :Geopolitical Group-ويقصد بها مجموعة من الدول لديها حركة متماسكة ومستمدة من موقعها الجغرافي، بحيث هذا الموقع يجعلها تتحرك كوحدة واحدة مثلاً الإتحاد الأوروبي يمثل مجموعة جيوبوليتيكية.
الوضعية الجيوبوليتيكية :Geopolitical Situation-يُعرف ايف لاكوست الوضعية الجيوبوليتيكية بقوله: نقول أن هناك وضعية جيوبوليتيكية عندما تتوفر مجموعة من الأشياء منها :
-وجود مسار تاريخي أيْ فترة زمنية معتبرة.
-وجود صراع/تصادم في القوة بين فاعلين أو أكثر على نطاق واسع.
-وجود علاقات قوّة بين دولتين بحيث أ يحاول الضغط على ب و ب يحاول الرد.
-يستهدف إقليم معين. مثلاً قضية ليبيا تمثل وضعية جيوبوليتيكية.
ختاماً يمكننا القّول أنَّ التحليل الجيوبوليتيكي يهدف إلى تحليل و فهم النزاعات الدولية خاصة في عصرنا الحالي المعروف بعصر الأزمات والنزاعات، فمن خلال هذا العلم يستطيع الباحث تفكيك شيفرة الوضع الدولي اعتماداً على الخريطة الجغرافية للوقع، ويبنى صانع القرار تصوراته السياسية المستقبلية لسياسته الخارجية في ضوء تفاعلات المكان الجغرافي

أدوات التحليل الجيوبوليتيكيّ

"إنّ الدور الذي يمكن للدولة أن تؤدّيه يتأثّر على نطاق واسع بالمكان الذي تحتلّه على خارطة العالم . مثال السعوديّة التي تسدّ عليها اليمن وعمان إمكانيّة الوصول إلى المحيط الهنديّ، لذلك هي تتعامل مع اليمن بطريقة خاصّة.
يطرح إدوارد لوتراك – 1942 - الحرب الاقتصاديّة بد لا من العسكريّة، ويرى أنّه ما دامت الأسلحة النوويّة فقدت من أهميّتها، ولم تعد الحرب بين الدول الكبرى محتملة، فما جدوى سباق التسلّح؟ لقد بقي الاقتصاد بديلا للسلاح .فالأقوى اليوم ليس الأكثر تسلّ ح ا ولكن الأغنى،
وسباق الدول لم يعد جيوبوليتيكيا بل جيوإيكونوميكيا ، أي دمج لمنطق قواعد بنية الحربgrammaire
العاديّة في الحرب التجاريّة .فقد كانت الأولى تعتمد على الأرض بينما الثانية تعتمد على التشابك.

لكنّ الدولة لا تستطيع التصرّف كمشروع اقتصاديّ عالميّ فهي ستلجأ إلى دعم مشاريعها
الرائدة عن طريق تمويل الأبحاث والتطوير .وهكذا تصبح الدول أدوات للفاعلين الاقتصاديّين، وستخوض الدول حروبا ضروسا في الجانب الاقتصاديّ . وإذا كانت الحرب الاقتصاديّة قائمة من قبل، فإنّها ستشتدّ بشكل غير مسبوق .وهكذا لم تعد الحروب تجري فقط لأسباب اقتصاديّة، بل وبأدوات اقتصاديّة، وهذا سيعطي دو را ها ما للمشاريع.
ويحذّر لوتراك من القوّة الاقتصادية اليابانيّة، ويرى أنّه سيكون مستوى المعيشة في الولايات المتّحدة حتّى 2020 كما هو في العالم الثالث .لذلك يجب وضع برنامج نزع سلاح اقتصاديّ عامّ يقوم على التبادل الحرّ، وإلا فعلى أميركا اللجوء إلى سباق تسلّح اقتصاديّ.

مناهج البحث في الجغرافيا السياسية:

المنهج الإقليمي : ويهتم بدراسة الظواهر السياسية لإقليم معين من سطح الأرض.
)والإقليم (قد يكون جزءاً من دولة يشغل مساحة واسعة من أرض تتبع عدة دول مختلفة ، أو يتمثل في جزء من قارة ، وأحيانا قد تشمل أبعاده مناطق مختلفة في أكثر من قارة واحدة ومن ثم فإن مساحة الأقاليم تختلف من إقليم إلى آخر.
وقد عانى المنهج الإقليمي من مشاكل منها:
كيفية تحديد أبعاد الإقليم
ونوع العوامل الجغرافية التي تساهم في إظهار شخصيته المميزة
وطبيعة أشكال الأقاليم الجغرافية
ومدى تنوعها من إقليم إلى آخر.

المنهج التحليلي : يهتم بدارسة الوحدات السياسية وتحليلها مع توضيح العلاقة بين هذه الوحدات ويهتم بإبراز قوة الدولة والتطور المستقبلي وساهم بتطوير هذا المنهج كوهين .

المنهج التاريخي : يهتم بدارسة الدولة عبر التاريخ ونشأة الدولة ونموها وكان لتأثير نظريتي دارون وديفيز للتحليل المورفولوجى لأشكال سطح الأرض دور كبير في ظهور هذا المنهج.

المنهج المورفولوجي : يهتم بدراسة الوحدات السياسية من حيث نظمها السياسية ومدى التعاون والاتفاق بين اقاليمها الجغرافية الإدارية

المنهج الوظيفي : يركز على دراسة الوظيفة ويتناول هذا المنهج الوظائف التي تقوم بها الدولة مثل حماية الوطن من العدوان الخارجي ويمكن تلخيص طريقة دراسة هذا المنهج للدولة من خلال تحديد عناصر القوة والضعف حيث يقسمها إلى قوتين الأولى

القوة الطاردة المركزية (الجبال – الغابات – البحيرات – الصحاري) والثانية الجاذبة (الخدمات بأنواعها.(

المحاضرة رقم 4
رواد علم الجغرافيا ة الجيوسياسية

مقدمة :

علم الجغرافيا قديم جدا قدم الإنسان و الوجود ، حيث ظهر في كتابات و ورسومات بعض الفلاسفة و المفكرين القدامى و ذلك قبل الميلاد .

الجغرافيا) بالإنجليزية(Geography :،)باليونانية Γεωγραφική :

(Geōgraphikḕ Hyphḗgēsis :معجم جغرافي وأطلس Ὑφήγησις)نقحرة

ودراسة عن علم رسم الخرائط، كتبه كلاوديوس بطليموس باللغة اليونانية في الإسكندرية سنة 150 م، وقد جمع فيه كل المعلومات عن جغرافيا العالم التي كانت متوفرة في الأمبراطورية الرومانية في القرن الثاني، ويعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفات بطليموس ذات القيمة التاريخية إلى جانب كتابه «الأطروحة الكبرى» أو ما يسمى (المجسطي) باليونانية.

كان هذا المعجم أساسا عبارة عن مراجعة وتنقيح لمعجم سابق ولكنه مفقود اليوم يسمى أطلس مارينوس) عالم الجغرافيا ورسم الخرائط اليوناني)، قام بطليموس بتأليفه أعتمادا على معاجم جغرافية للإمبراطورية الرومانية والفارسية، وقد كان لترجمته إلى اللغة العربية في القرن التاسع وإلى اللاتينية في عام 1406 تأثير كبير على المعرفة الجغرافية والطرق التقليدية لرسم الخرائط في الحضارة الإسلامية وعصر النهضة في أوروبا.

غلب أعمال بطليموس في العصور القديمة كانت عبارة عن أطالس (جمع أطلس (مع خرائط مرفقة، بالرغم من أن بعض العلماء يعتقدون أن هذه الخرائط تمت إضافتها إلى أعمال بطليموس في أوقات لاحقة.

لا توجد أي مخطوطة يونانية لكتاب «الجغرافيا» تعود إلى ما قبل القرن الثالث عشر. عثر على رسالة كتبها الراهب البيزنطي مكسيموس بلانودز يقول فيها أنه بحث عن مخطوطة الكتاب في دير كنيسة تشورا (أو خورا)في صيف عام 1295 ؛ وربما يكون أحد أقدم النصوص الباقية لمخطوطة كتاب «الجغرافيا» هي تلك التي قام مكسيموس بتجميعها.

كان أهم ابتكار لبطليموس في كتابه «الجغرافيا» هو تسجيل خطوط الطول والعرض بالدرجات لحوالي 8000 موقع على خريطة العالم، مما جعل من الممكن عمل نسخة طبق الأصل من خريطته. وبالتالي أصبح هناك صورة واضحة ومفصلة للعالم المأهول بالسكان كما كان معروفًا في زمن الإمبراطورية الرومانية .

لم يكن كتاب بطليموس الجغرافي معروفًا في أوروبا حتى عام 1300 تقريبًا، عندما بدأ الباحثون البيزنطيون في إنتاج العديد من نسخ المخطوطات. والعديد من الخرائط في ذلك الوقت تم رسمها بواسطة خبراء اعتمدوا على خرائط بطليموس .ولاحقا قام الإيطالي جاكوبو أنجيلو بترجمة كتاب بطليموس إلى اللغة اللاتينية عام 1406.

وظهرت أول نُسخة مطبوعة من الكتاب في روما عام 1477.

المحاضرة رقم 5
إشكالية التقارب و التباعد بين المفاهيم **جيوبولتيك ، الجغرافيا السياسية و الجيوإستراتيجية**

يدور جدال و سجال بين الاستراتيجيين وخبراء العلاقات الدولية حول رجوع الجيوبوليتيك إلى معادلة العلاقات بين الدول، هناك الكثير من الفوارق في معنى الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك والسياسة الدولية.الأخير يشير إلى مجمل العلاقات بين الأمم، أما الجغرافيا السياسية فتشير إلى الواقع الموضوعي لجغرافية الدول ومدلولاتها السياسية.

مفهوم الجيوبوليتيك، وهو ذو علاقة بالمفهوم الأخير، فيتعلق بالوعي الجغرافي ومدلولاته السياسية، أي أن الجيوبوليتيك هي الجغرافيا السياسية من خلال الواقع الذاتي، وليس الموضوعي، وفهم صُنّاع القرار في دولة معينة للجغرافيا السياسية وعلاقاتها بالقوة المرتبطة بالجغرافيا هي مادة الجيوبوليتيك.

أحسب تراجع علم الجيوبوليتيك لصالح العلاقات الدولية بسبب أولاً تداخل الحقلين رغم اختلافهما، وثانياً، أن التكنولوجيا الحديثة تجاوزت الحدود الجغرافية سواء كانت في الأسلحة المتطورة مثل حاملات الطائرات والصواريخ العابرة للقارات وحاليا عسكرة الفضاء جعلت من الجغرافيا شيئاً عفا عليه الدهر.

كما أن وسائل النقل الحديثة والثورة المعلوماتية أسهمت في إضعاف الجغرافيا كعامل في العلاقات الدولية، ولم يعد السيطرة على الأراضي بأهمية السيطرة على المعرفة والتكنولوجيا والرساميل.

الجغرافيا السياسية هي دراسة العلاقة بين المعطيات الجغرافية والنشاط السياسي للدولة أي دراسة السلوك السياسي للدولة انطلاقا من العامل الجغرافي ممثلا في الموقع ، التضاريس،المناخ الديموغرافيا.

-أما الجيوبوليتيك فهو توظيف تلك المعطيات لزيادة نمو وقوة وتطور الدولة أو هي الصراع بين الدول من أجل بسط النفوذ والهيمنة وتوسيع المجال الحيوي فالجيوبوليتيك يتعدى الإطار الداخلي للدولة ليشمل علاقتها بغيرها من الدول انطلاقا من فكرة السيطرة على الإقليم.

ملاحظة:الجغرافيا السياسية تنظر للدولة كوحدة ثابتة،أما الجيوبوليتيك فتنظر للدولة كوحدة متغيرة وكائن عضوي في حركة متطورة.

إن المبادئ الجيوبوليتيكية ما هي إلا مجموعة الفرضيات الإستراتيجية التي تضعها حكومة ما فيما يتعلق بالدول الأخرى في صياغتها لسياستها الخارجية ، وهذه المبادئ قريبة الصلة بما يطلق عليه هنركسون خطط التصور ، وتتضمن هذه المبادئ الإستراتيجية الإجرائية تقييم المناطق الجغرافية الواقعة وراء حدود الدولة ، من زاوية أهميتها الإستراتيجية و إمكان أن تصبح يوما مصدر لأمنها ، لا تقتصر هذه المبادئ على الأمور التي تخص الدولة وحدها ، و إنما أيضا تقييما للدول المجاورة ، و هي بحكم التعريف تصورات لمعالم منحازة إلى حد كبير ومع ذلك ، ف‘ن علينا ان نفهمها بوصفها وحدات البناء الأساسية للنظم الجيوبوليتيكية العالمية ، وهي تعمل على

ثالثة مستويات المحلي وإقليمي و العالمي ، ويتطلب المستوى المحلي من الدولة ان تقيم أوضاع الدول المجاورة لها ، وهذا ما تتبعه كل دول العالم أيا كان حجمها ، أما قواعد المستوى الإقليمي فهي مطلوبة للدول التي تتطلع إلى مد نفوذها على حساب جيرانها المباشرين ، وهذا ما تضعه حكومات القوى الإقليمية القائمة والمحتملة في الحسبان ، وأخيرا فان عددا قليلا من الدول لها سياسات إستراتيجية عالمية ، ومن ثم تعمل حكوماتها وفق مبادئ جيوبوليتيكية تتساوق مع المنظومة العالمية ، ومن ثم فان كل الدول لديها مبادئ جيوبوليتيكية محمية ، وكثير من الدول لديها مبادئ إقليمية وقليل من الدول لديها مبادئ عالمية.

المحاضرة رقم 6

المفاهيم المرتبطة بالجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيك

لقد تشابك المفاهيم فيما بينها لتكون لنا علاقة أو علاقات تفسر بها سلوكا أو ممارسات مرتبطة كثيرا بالجغرافيا و الإنسان ، و من بين هذه المفاهيم نجد الإستراتيجية .

تعريف الإستراتيجية :

'' بأنّها مجموعة من القواعد والمبادئ التي ترتبط بمجال معين، وتساعد الأفراد المرتبطين به من اتخاذ القرارات المناسبة بناءً على مجموعة من الخطط الدقيقة، والتي تعتمد على وضع الاستراتيجيات الصحيحة للوصول إلى تحقيق نتائج ناجحة ''.

أيضا : ''بأنها الأفعال، والأساليب التي تسعى إلى تحقيق الأهداف المخطط لها، مع الأخذ بعين الاعتبار كافة العوامل التي تؤثر على إمكانية حدوثها، أو تطبيقها بشكل فعلي، لذلك من المهم الحرص على تعديل الاستراتيجيات المتبعة في حال عدم مناسبتها

للأحداث الواقعية المرتبطة بها، وحتى لا تؤثّر على مسار تَحقيق الأهداف بأسلوب صحيح.''

أهداف الاستراتيجية

توجد مجموعة من الأهداف التي تحرص الاستراتيجية على تطبيقها ، و هي:

1. معرفة الوضع الحالي للعمل الذي ستعمل على تنفيذه ، والتعرّف على كافة العناصر المكوّنة له.
2. تحديد كافة الأدوات ، والوسائل التي ستُستخدم لتطبيق العمل.
3. إدراك إيجابيات وسلبيّات العمل المرتبط بالإستراتيجية.
4. الاستفادة من إيجابيات العمل ، والحرص على تنفيذها بأسلوب صحيح.
5. توفر الظروف ، والبيئة المناسبة لتنفيذ الاستراتيجية.
6. مراعاة مناسبة كافّة العوامل المحيطة بالإستراتيجية ، مع طبيعة المهمات التي ستقوم بها، مما يؤدي إلى الوصول لتحقيق النتائج المطلوبة من العمل.

مبادئ الإستراتيجية

تعتمد الاستراتيجية على المبادئ التالية:

1. وضع كافة الأهداف التي سيتم تحقيقها، وتُعتبر المبدأ الأول من مبادئ الاستراتيجية.
2. الحرص على أن تتميّز الإستراتيجية بالمرونة، أي أن تكون سهلة التطبيق في بيئة العمل.
3. تعدّ الإستراتيجية وسيلةً من الوسائل المساندة لوظيفة التخطيط الإداري.
4. يجب أن تكون الإستراتيجية شاملة، ومتكاملة، أي أن لا تغفل أي جزء من أجزاء الخطة التي سيتمّ تنفيذها.

الإستراتيجية العسكرية :

فهى العملية التي تُترجم من خلالها القوة المسلحة إلى نتائج سياسية مستهدفة.

فالإستراتيجية العسكرية هي أداة الإستراتيجية العليا لإحراز النصر في ميدان القتال وتحقيق هدف السياسة وهي تابعة لها تعمل وفق مخططها ومنهجها وفي تطبيقها العملي على مستوىً أدنى وهي تشكل الوجه التنفيذي لسياسة القوة. وتعتمد الإستراتيجية العسكرية في سبيل تحقيق النجاح إلى محاولة اختزال إمكانات المقاومة المعادية إلى الحد الأدنى للوصول إلى هدفها باقصر وأيسر السبل وأقلها تكلفة، مدرعة بدراسة عميقة وتقدير سليم لعوامل الزمان والمكان والقدرات المادية والمعنوية المشكلة للوضع الموجود وبفهم حقيقي لأهدافها ومتسلحة بعاملي الحركة والمفاجأة الذين يشكلان معاً عنصر المناورة الإستراتيجية التي تحدد تتابع العوامل وعلاقات الأوضاع المتعاقبة. حيث أن المناورة هي العامل الموجه والمحرك لبقية العوامل والمعبر عن الصراع المجرد بين إرادات الخصوم على شكل أفعال وردود أفعال متعاقبة.

الإستراتيجية و الجغرافيا (الجيو إستراتيجية):

-والجيواستراتيجية:وتعني تطبيق الإستراتيجية بناء على المعطيات والمعلومات الجغرافية(طبيعية، اقتصادية ، ديموغرافية) والتي لها تأثير على الخطط العسكرية بصورة عامة وعالمية.

-ويرى برجنسكي أن والجيواستراتيجية هي نتاج التقاء الحلول الإستراتيجية و الجيوبوليتيكية.

-ومنه يمكن استخراج مميزات والجيواستراتيجية كما يلي:

1-شاملة من حيث المجال والوظائف.

2-بعيدة المدى لكن محددة الآجال.

3-تقوم على تحليل القدرات المحيطة بالفاعل(الدولة) وتحديد العناصر المساعدة والعناصر المعيقة للقيادة.

4-تقوم على تحديد الأهداف وتأخذ بعين الاعتبار الوسائل والموارد و المناهج اللازمة لتحقيقها.

5-يعنى بتحديد والجيواستراتيجية الفاعل السياسي الأكثر ملائمة وكفاءة.

-ومن خلال التعاريف المقدمة لمفهومي الجيوبوليتيكو الجيو استراتيجية يمكن إيجاد فروقات تتمثل فيما يلي:

1-الجيواستراتيجيا قد تصبح تواصل للجيوبوليتيك عند المواجهة وضرورة الدفاع عن المصالح الإستراتيجية.

2-الجيوبوليتيك قد تكون محل نقاش بين الطبقات السياسية والشعبية بينما الجيوإستراتيجية هي بلورة لعمليات مدروسة ومضبوطة وصارمة في أعلى هرم السلطة.

3-تؤدي الجيواستراتيجية إلى تغيرات إقليمية خاصة بعد الحروب في المناطق المؤمنة ومناطق اللاجئين والمناطق المعزولة والأقاليم المحررة في حين تكتفي الجيوبوليتيك بتغيير واقع الدولة في بعض الأحيان.

-وخلاصة القول الجيواستراتيجية تدرس تطوير الأمن القومي بما يحقق تطور ونمو الدولة ككل سواء بالحفاظ على المعطيات القومية ومنظومة الدفاع وتطوير الاقتصاد أو قد يتعدى ذلك إلى الطموح في التوسع والسيطرة وذلك بتطوير كل المجالات عسكريًا ومدنيا وهي بذلك تختلف عن الجيوبوليتيك باعتبارها طريقة في القيادة تقوم على تنظيم مجال لتحقيق الأهداف وليس بالضرورة ضد الآخر أو من خلال القيام بعدوان.

بين الإستراتيجية و الجيوستراتيجية :

مع توسع دائرة الإهتمامات في الجغرافيا السياسية ، وبروز الجيوبوليتيك ، وعلاقاتها بالسياسة الدولية في السلم والحرب ، ظهر مصطلح الجيوستراتيجية الذي يعني دراسة الموقع الاستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية ، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات

السلمية أو الحربية،لذلك فان الجيوستراتيجية معنية بدراسة البيئة الطبيعية لتحليل و فهم المسائل السياسية والاقتصادية ذات الإعتبارات الدولية ، إن الدراسة الجيوستراتيجية تتضمن موقع الدولة وصولا لتحديد مركزها الاستراتيجي سواء في الحرب أو في السلم، كأن تجري دراسة صالت الموقع بالتجارة العالمية و الأحلاف العسكرية أو دراسة الحدود السياسية بما فيها من خصائص مؤثرة في وضع الاستراتيجيات العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وبما تحمله هذه الحدود من معطيات ثقافية واجتماعية بين الشعوب المتجاورة .

يمكن أن تعمل الجيوستراتيجية بشكل معياري، وتدافع عن السياسة الخارجية استناد إلى العوامل

الجغرافية، والتحليلية ، و تصف كيف يتم تشكيل السياسة الخارجية استنادا الى الجغرافيا، والتنبؤ بقرارات السياسة الخارجية المستقبلية للبلد على أساس العامل الجغرافي .

لم يتفق الأكاديميون و المنظرون و الممارسون في الجغرافيا السياسية على أي تعريف قياسي ل : جيوستراتيجية ، مع ذلك تؤكد معظم التعاريف على دمج الإعتبارات الإستراتيجية مع العوامل الجيوبوليتيكية ، في حين أن الجغرافيا السياسية محايدة ظاهريا ، فهي تدرس السمات الجغرافية و السياسية للمناطق المختلفة ، و لاسيما تأثير الجغرافيا على السياسة ، لكن الجيوستراتيجية تتضمن تخطيطا شاملا أو تخصص وسائل لتحقيق أهداف وطنية أو تأمين أصول ذات أهمية عسكرية أو سياسية .

إذا فالجيوستراتيجية هو الاتجاه الجغرافي لسياسة الدولة الخارجية. بتعبير أدق تصف المكان الذي تركز فيه الدولة جهودها من أجل إظهار القوة العسكرية و توجيه النشاط الدبلوماسي ، إذ أن الإفتراض الأساسي هو أن الدول لديها موارد محدودة و غير قادرة حتى ولو كانت راغبة على إدارة سياسة خارجية شاملة ، و بدلا من ذلك يجب ان تركز هذه الدول سياسيا و عسكريا على مناطق محددة من العالم ، لذا تصف الجيوستراتيجية فحوى السياسة الخارجية لدولة ما و لا تتعامل مع الدوافع أو العمليات صنع القرار ، لذلك فإنها ليست بالضرورة مدفوعة بعوامل جغرافية أو سياسية قد تقوم الدولة بإعطاء الأهمية لموقع ما لأسباب أيديولوجية أو مجموعات مصالح أو لمصلحة ما .

إن مفهوم الجيوستراتيجية، وحسب رؤية بريجنسكي يرتبط تقليديا حصرا للمجال العسكري، اذ لديها بعد أوسع بكثير في الوقت الحاضر، تهدف إلى دراسة الموضوعات الكبيرة - العسكرية والإقتصادية والسياسية – على نطاق عالمي ، وليس فقط فيما يتعلق بالجغرافيا وهذا مفهوم حديث، إذ "إنها الإدارة الإستراتيجية للمصالح الجيوبولتيكية .

الفرق بين المصطلحين(جيوبوليتيك و جيوستراتيجية):

** جيوبوليتيك :

هي تحليل التفاعل ما بين المواقع الجغرافية من جهة والإدراكات ،وبين العمليات السياسية من جهة ثانية .

المواقع: تعني العوامل والمعالم الجغرافية ومختلف المناطق التي تكونها

أما العمليات السياسية فتشمل القوى التي تعمل على المستوى الدولي وتلك الموجودة على المستوى الداخلي (المحلي) التي تؤثر على السلوك الدولي، فكل من المواقع والعمليات السياسية تعتبر كمتغيرات ديناميكية ومؤثرة في بعضها البعض.

** جيوستراتيجية :

:هي الإتجاه الجغرافي للسياسة الخارجية للدولة، وبصورة أدق، تصف الجيوستراتيجية المكان الذي تركز فيه الدولة جهودها من خلال إظهار القوة العسكرية وتوجيه النشاط . الوطنية.

وعناصر الجيوستراتيجية فهي:

1 – العناصر الجيوسياسية:

هي مجال يهتم بمدى تأثير المحيط الطبيعي لدولة ما على الحياة السياسية فيها سواء الداخلية أو الخارجية .

2 – العناصر الجيو اقتصادية:

تدرس العلاقة بين الأرض والمعطيات الاقتصادية، ومدى تفاعلها وأثارها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، المباشرة وغير المباشرة، وبالتالي أثرها على المسارات والأنشطة الاقتصادية المحددة في الإستراتيجية الاقتصادية.

3 – العناصر الجيوعسكرية:

تركز على العلاقة بين الأرض كبيئة للعمليات العسكرية، وأثرها في تحديد مكان وزمان ومسار وطبيعة العمليات العسكرية بمختلف أنواعها. كما تبرز مدى أثر الأرض وطبوغرافيتها في تحقيق الأهداف العسكرية في المستويات التكتيكية والعملياتية والإستراتيجية، كما تبرز أثر الطبيعة البشرية في بنية الإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية العسكرية الوطنية.

4 – العناصر الجيومعلوماتية:

تهتم بأثر المكان في طبيعة جمع ومعالجة وتحليل المعلومات وأنظمة المعلومات في ظل الإعلام الالكتروني ، وأثر الإستراتيجية المعلوماتية ومعطياتها في مدلول الإستراتيجية الوطنية. وختاما نستطيع القول أنه إذا ما جاءت الاستراتيجية علي مقتضي الأفكار الجيوبولتيكية عرفت بالجيوستراتجية ، أي أن الجيوستراتيجية هي فن استخدام الأفكار الجيوبولتيكية في تصوير ورسم الاستراتيجية .

المحاضرة رقم 7

مراحل تطور الجيوسياسية (الجيوبوليتيك)

مقدمة :

إذ أفكار الجيوبولتيكا قديمة قدم البشرية حيث بدأت ملامح العلم تتضح منذ أن أخذت المجتمعات البشرية تتجه نحو إقامة الدولة The Stats وحينها بدأ اهتمام المفكرين بدراسة تأثيرات البيئة الجغرافية على الشؤون السياسية، ومنها توصل المؤرخ اليوناني هيرودوت Hiroudotإلى أن سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها، من هنا كانت الانطلاقة من قبل المفكر اليوناني أرسطو Aristo - الذي كتب عن علاقة السياسة بالجغرافيا في مؤلفه ''السياسة The Politics- "الذي أكد فيه أن موقع اليونان الجغرافي في الإقليم المعتدل "المناخي" قد أهل الإغريق إلى السيادة العالمية على شعوب الشمال "البارد" و الجنوب "الحار"، و قد تبنى سياسته على تقسيمات بارمينيدس - Parminides للعالم إلى خمسة أقسام: إقليم شديد الحرارة و إقليمان شديدا البرودة و إقليمان معتدلان، و أكد أن الإقليم المعتدل الذي يسكنه الإغريق هو الإقليم الذي يحمل في طياته بذور القوة.

وينسب البعض آراء ابن خلدون في مراحل عمر الدولة إلى مفهوم الدولة العضوية كما تتطور في الدراسات الجيوبولتيكية، ويرى كثير من الباحثين أن المفكر الفرنسي مونتسكيو هو من وضع الإشكالية الأساسية لهذا العلم عندما ربط مجمل السلوك السياسي للدولة بالعوامل الطبيعية وعلى رأسها المناخ والطبوغرافيا مع التقليل من مكانة العوامل السكانية والاقتصادية.

لكن الانطلاقة الحقيقية لهذا العلم بمنهجياته ومحدداته الأساسية تعود إلى الألماني فردريك راتزل (1844 – 1904) الذي يرجع إليه الفضل في كتابة أول مؤلف في الجيوبوليتكا يحمل عنوان "الجغرافيا السياسية" في عام 1897م.

ظهر الفكر الجيوبولتيكي مع نهاية القرن التاسع عشر عندما حاول الجغرافيون وغيرهم من المفكرين تحليل وتفسير وفهم التحولات والفضاءات المحددة للعالم عند نهاية قرن Fin de siècle ارتبطت الجيوبوليتيكا بهذا الشكل بعناصر الجغرافيا الأخرى التي شكلت أساس الإمبريالية الغربية في تلك الفترة. وبالرغم من أن الطبيعة الواضحة لعلاقات الجغرافيا بالإمبريالية جذبت مؤخرا اهتماما أكاديميا متواصلا، فان الفكر الجيوبولتيكي طاردته في المقابل سمعة سيئة، وذلك خلال معظم فترة ما بعد الحرب. ففي الجغرافيا الأنجلو -أمريكية على سبيل المثال، أفرزت تواريخ هذا المجال حتى وقت قريب ازدواجية مصطنعة، حيث ظل التراث الإمبريالي للجغرافيا غير معلن إلى حد بعيد، ولكن الجيوبوليتيكا كانت تتعرض للإهمال المنتظم باعتبارها شكل الجغرافيا القبيح الذي جند لخدمة السياسة.

وغالبا ما يرجع سوء السمعة هذا إلى ردود الأفعال الهستيرية ردا على كتابات كارل هوسهوفر Karl Hou shofer عن الجيوبوليتيكا الألمانية والتي تم الإشارة إليها في الصحافة الأمريكية في أوائل أربعينات القرن العشرين حيث كتب فردريك سوندرون عن "الألف عالم الواقفين وراء هتلر" مخاطبا الجمهور العريق من قراء دورية "ملخصات مختارة" ودورية "التاريخ المعاصر" Current History في 1941 فقد سرد سوندرون قصة ذات مغزى عن:

"الدور الذي قام به اللواء والبروفيسور كارل هوسهوفر ومعهده الجيوبوليتيكي في ميونخ، الذي ضم ألف عالم و فني وجاسوس، وهؤلاء الرجال غير معروفين للجمهور غالبا، حتى داخل الرايخ الألماني. غير أن أفكارهم ورسوماتهم وخرائطهم وإحصاءاتهم ومعلوماتهم وخططهم هي التي حددت تحركات هتلر منذ البداية"

وكانت هذه التقارير المتلاحقة، التي انتشرت في صحف ومجلات أمريكا في أوائل أربعينيات القرن العشرين، هي التي أثارت المزيد من الاهتمام بمعهد الجيوبوليتيكا ^؛؛؛0^0جة ٢أة 6؛لا05ا ذي الطبيعة السرية وسيطرته المتصورة على السياسة الخارجية لهتلر والنازية، وألقت الجيوبوليتيكا الألمانية طلالا كثيفة على الخيال الشعبي الأمريكي، بل إن هذه الأفكار، وجدت طريقها إلى الكتب والسينما الشعبية.

بل وصل تأثير الجيوبوليتيك في هذه المرحلة للفن فنجد لوحة «طفل الجيوبوليتيك يراقب ولادة الإنسان الجديد» للفنان الإسباني سلفادور دالي إحدى أشهر اللوحات العالمية.

رسم دالي اللوحة التي تميل إلى السيريالية عام ١٩٤٣ في نيويورك ولمفردة الجيوبوليتيك في عنوان اللوحة دلالة خاصة فهي تشير إلى النزعة الاستعمارية وإرادة الهيمنة السياسية والعسكرية، وتصور اللوحة بيضة ضخمة على شكل الكرة الأرضية وينبثق منها طفل هو في الواقع أقرب إلى أن يكون "رجالا" يحاول الخروج من باطن هذه الكرة بعنف وكأنه في صراع تاركا وراءه خيطا سميكا من الدماء النازفة.

والرجل يطبق بقبضته في الخارطة المرسومة على البيضة على قارة "أوروبا" وبالأخص "إنجلترا"، ولهذا دلالة عند "دالي"، فقد حاول أن يعبر عن وجهة نطر سياسية تجاه صعود نجم أمريكا بعد انتصارها في الحرب العالمية الثانية.

على يمين اللوحة تقف امرأة تشير بيدها إلى الحدث العظيم، وترمز إلى الأم أو الأرض التي تقف لتراقب ما يجري وهي لا تستطيع أن تتدخل في المشهد، إلى جانبها طفل يراقب المشهد في ذهول واستغراب، يتشبث بساقيها، والطفل هنا أراد به دالي الإشارة إلى الجماعات الإنسانية والثقافات التي تتمسك بالأرض خوفا مما قد يحمله المستقبل من مخاطر نتيجة ولادة الطفل العنيف.

لذا نجد دلالة واضحة على أن ظل الطفل في اللوحة تجاوز ظل المرأة، فهي لن تحرك ساكنا بينما الطفل الذي يرمز إلى الجماعات يبدو أنه على استعداد للنضال أمام الوحش

المقبل، نجح دالي في تصوير عملية الولادة المتعسرة والشراسة التي يبديها الطفل في سعيه للخروج، وكأنه لا يأبه لتمزيق العالم أجمع. لقد توجس دالي مبكرا من صعود أمريكا كقوة عظمى جديدة وكأنه يستشرف المستقبل.
ويرمز الدم في اللوحة إلى ويلات الحروب التي عززت مكان الولايات المتحدة وصعدت على أعقابها، والقبضة المطبقة على أوروبا تشير إلى هيمنة كبيرة للوليد الجديد في المستقبل على حلفاء اليوم.
قام دالي ايضا بتضخيم متعمد لقارة أفريقيا في إشارة إلى دورها المتنامي الذي ستلعبه دول العالم الثالث في السياسة الدولية في المستقبل، لقد كان لحادث إسقاط أمريكا القنابل النووية على اليابان أثرا في نفس سلفادور، دفعه لاستكشاف طرق وأساليب فنية جديدة لتصوير المستقبل.
وقد شهد القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تطورا كبيرا لهذا العلم سواء على المستوى النظري، أو على مستوى تأثيره في صياغة التوجهات
الاستراتيجية الكبرى للدول، وقد لا يكون من المتيسر على الباحثين في التاريخ الحديث فهم الرؤى الاستراتيجية التي وجهت المواقف والتحولات الكبرى في الحرب العالمية الثانية بدون العودة إلى مقولات الجيوبولتيكا، خاصة بالنسبة لدولة كألمانيا في العهد النازي حيث تحولت مقولات الجيوبولتيكا الألمانية إلى مقولات مقدسة يتحدد تبعاً لها الموقف من الحرب والسلام.
وعلى المستوى الرسمي، كانت إدارة روزفلت منزعجة لدرجة أنها أمرت بإعداد دراسات أكاديمية عن الجيوبوليتيك الألماني وبالرغم من أن عناصر هذا التحليل تؤيد بعد نظر سوندرن sondern، فان خبراء مستقلين مثل الأكاديمي الجزويني إدموند والش Edmund Wafsh كان لا يزال يقول إن: "الحقيقة الأساسية التي لا خلاف عليها هي أن هوسهوفر - بصورة مباشرة في بعض الأمثلة، وبصورة غير مباشرة في الأخرى. قد نسق ودمج ونظم كل مجال الجغرافيا المقارنة لاستخدامات الزعيم (الفوهرر Fahrer) هتلر .... وأصبحت الجيوبوليتيكا الذراع الديناميكية المحركة لآليات قوة الدول، حيث حشد هوسهوفر عددا ضخما من الأفراد لمسح الأرض بحثا عن الحقائق والمعلومات الجغرافية ذات المغزى. " وفي الواقع حظيت هذه الأفكار باهتمام كبير في الولايات المتحدة، لدرجة أنه بعد انهيار الرايخ الثالث، بدأت إجراءات مقاضاة هوسهوفر في محاكمات نورمبرج الحربية، وعلى الأقل كان واحد من فريق المحاكمة يعتقد أنه رغم أنهم لم يتمكنوا من محاكمة هتلر لانتحاره إلا انهم بوسعهم أن يجدوا البديل في العقل المدبر الحقيقي وراء النزعة التوسعية الألمانية.
وهناك اعتقاد بان هوسهوفر لم يكن ليحاكم في نورمبرج، بالرغم من أن انتحاره في 1946 أجهض أية محاكمة. ومع ذلك، فان ارتباطاته المزعومة بالنازية ضمنت أنه بعد الحرب ستكون الجيوبوليتيك منبوذة من الجغرافيين بصفة عامة، ومن الجغرافيين

السياسيين بصفة خاصة. فغي كتاب دراسي تنشر في ١٩٤٨، وتحت العنوان الفرعي "الانحراف" كشف إيتزل بيرس وريتشارد فيفيلد وأخرون عن محاولات مستميتة لتمييز الجغرافيا السياسية التي تعتبر "علما سليما حذرا وأمينا " عن الجيوبولتيك التي وقع الباحثون فيها ضحايا الشعار المهووس المنادي بالحصول على "كل شيء أو لا شيء"، فضلا عن تمييز الجغرافيين السياسيين عن أولئك الذين كانوا راغبين في تحريف الجغرافيا السياسية إلى فوضى جغرافية عارمة من أجل تحقيق أغراضهم، لقد مكنت الجيوبوليتيك الجغرافيين الألمان من التهرب من الرقابة الأخلاقية لعلمهم وتخطى ضميرهم العلمي.

في المقابل اختارت بعض تواريخ الجغرافيا الأخرى تجاهل الجيوبوليتيكا كلية فلم يشر كرون crone في كتابه عن "أسس الجغرافيا السياسية" إلى الجيوبوليتيكا الألمانية سوى في فقرة واحدة من بين 239 صفحة، وذلك لمجرد أنه شعر أنه يجب " عليه فعل ذلك.

كما أن كتاب "الجغرافيا والجغرافيون" الذي نشره جونستون في 1987، لم يستحق هوسهوفر والجيوبوليتك سوى سطرين فقلد. وهكذا رفض كثير من الكتاب التورط في هذا الماضي الشائك في محاولات عزل الموضوع واستبعاده من تواريخ الجغرافيا، وفي نفس الوقت، نجد أن الأكاديميين الذين حاولوا إعادة تقييم "الجيوبوليتيكا" في فترة ما بعد الحرب كانوا يخاطرون بالتعرض للنقد العنيف. فعندما حاول لاديس كريستوف Ladis Kristof(1960) إعادة تأهيل هذا المصطلح في أوج الحرب الباردة، عانى من استهجان شديد.

ولا شك في أن هناك استثناءات لهذه القاعدة، فكما يشير هبل Hepple(1986) فان القول بأن الجيوبوليتيك قد تعرض للحظر فيما بعد الحرب في العالم الأنجلوفونى ليس صحيحا بالمرة، إذ كان هناك كتاب كثيرون (غير جغرافيين أساسا) لا يزالون يستخدمون المصطلح، واستمر آخرين في استكشاف الأفكار الجيوبولتيكية، بينما حاول البعض تطويع الجغرافيا السلمية لأغراض السلام.

وكذلك فان التجارب المكتوبة بالإنجليزية لا تمثل الصورة كاملة: حيث انتعشت الجيوبوليتيكا في بعض مناطق العالم، فغي أمريكا اللاتينية أصبحت الجيوبوليتيكا وثيقة الصلة بالأنشطة العسكرية التوسعية العنيفة لدول مثل البرازيل والأرجنتين وشيلي.

وحينما يقوم ديكتاتور مثل أوجستو بنوشيه بتدريس الجيوبوليتيكا في الأكاديمية العسكرية، تجد هذه الأفكار تطبيقاتها في المبادرات السياسية الداخلية والخارجية وفي ظل حكم الجنرالات تبدو الجيوبوليتيكا جزئية في أحسن الأحوال، طالما أن أجهزة الأمن القومي تقتصر على تحديد التهديدات التي تواجه الدولة، ولكنها يمكن أن تصبح دموية بغيضة في أسوأ الأحوال. ومن المؤكد أن الخبرة السابقة لم تسهم كثيرا في تحسين السمعة الثقافية للجيوبوليتيكا.

وبغض النظر عن هذا، كانت الجيوبوليتيكا تبدو في الجغرافيا الأنجلوفونية خلال معظم فترة ما بعد الحرب كما لو كانت محرومة ومنفية وباطلة، لأنها ضلال وانحراف خبيث، وبحلول 1969، عندما انتقد بريان بيري Brian Berry الجغرافيا السياسية على أنها "بركة أسنة" أصبحت الجيوبوليتيكا الجزء الأكثر ركودا من هذا العلم الفرعي الخامد.

لقد تحسن فهم تواريخ وتطور الجيوبوليتيكا كثيرا في السنوات الخمس عشرة الماضية، وعلى سبيل المثال، فقد سمحت دراسات الجيوبوليتيكا الألمانية بتحقيق فهم أكثر عمقا لنشأة وتطور وسياقات وأهمية الجيوبوليتيك في ألمانيا خلال عهد فايمر وخلال الفترة النازية، كما ساعدت في التعرف على الطرق التي أضفت بها النازية الشرعية السياسية على الجيوبوليتيك، فضلا عن إدراك التهميش النهائي للحركة بسبب شكوك المنظرين العنصريين المتشددين للرايخ الثالث.

وهناك أيضا مفاهيم مختلفة لتوزيع الأفكار الجيوبوليتيكية في عالم ما بين الحربين، ولإعادة مناقشتها في عدد من الدول، فمثلا حققت الجيوبوليتيكا درجات متفاوتة من النجاح في فنلندا (Passi1990) والسويد (Holder1992) واليابان وهناك دراسات عن النقد الفرنسي للجيوبوليتيك الألماني، وجهود صياغة الجيوبوليتيكا الفرنسية، وتوضح دراسات حديثة كيف أن كلا من الجيوبوليتيكيات الألمانية والفرنسية كانتا تقرءان في إيطاليا الفاشية، حيث طور الجغرافيون جيوبوليتيكا إيطالية في ضوء هذه الجيوبوليتكيات البعيدة، ولكنها مميزة عنها وكذلك تجددت الجيوبوليتيكا في إسبانيا في عهد فرانكو.

واستمر الحال على هذا المنوال حتى تسعينات القرن الماضي عندما لاحت مؤشرات الانهيار الكبير للدولة "السوبر عملاقة" الاتحاد السوفيتي، لنعود ونشهد الولادة الجديدة لمقولات الجيوبولتيك، ذلك أن انهيار كل المحددات الأيديولوجية والسياسية التي قام على أساسها

النظام العالمي ثنائي القطبية بعد الحرب العالمية الثانية، دفع الباحثين في محاولاتهم تلمس شكل النظام الجديد المرتقب إلى أكثر العوامل ثباتاً وديمومة في صنع الكتل السياسية الكبرى، ألا وهي الجغرافيا؛ فعادت إلى الظهور مقولات الجيوبولتيكا وظهرت في المكتبات مؤلفات كلاسيكية ودراسات حديثة تسعى لقراءة التحولات الكونية الكبرى من منظور جيوبولتيكي.

وقد كانت دراسات الروسي ألكسندر دوغين، والتي، ترجمت إلى معظم اللغات الأوروبية، من أبرز الدراسات العالمية في هذا المجال، حيث أسهمت في إعادة تقديم النظريات الكلاسيكية لمؤسسي هذا العلم وفي إثارة جدل كبير في روسيا حول الدور السياسي العالمي المنوط بروسيا سواء رغب الساسة الحديثين في ذلك أم لم يرغبوا؛ فحقائق الجغرافيا تفرض على روسيا مصيرا سياسياً يتناسب وعمق المدى الروسي

وطبيعة الامتداد على مساحة شاسعة من قارتين هما آسيا وأوروبا، وقد عمل ألكسندر دوغين مستشارا للبرلمان الروسي خلال سنوات 1998 ــ2003 وهو اليوم رئيس خبراء الجيوبولتيكا التابع للمجلس الاستشاري المتخصص بشؤون الأمن القومي التابع لرئاسة مجلس النواب الروسي "الدوما".

المحاضرة رقم 8

مدارس الجيوسياسية (الجيوبوليتيك)

مقدمة :

إن ظهور المفهوم المعاصر للكلمة (الجيوبوليتيك)، أثار اهتمام عدد من العلماء والمفكرين والجامعيين والعسكريين والسياسيين، في مختلف أنحاء العالم لاسيما في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، لكن بوجهات نظر مختلفة، وفي عدد من الأحيان تكون متناقضة. من المدرسة الألمانية إلى المدارس الأنجلوساكسونية، ثم المدرسة الفرنسية والمدرسة الروسية ومن بعد المدارس المختلفة الأخرى، تختلف الرؤى والتصورات حول ماهية الجيوبوليتيك، وكيف يمكن لكل فاعل في العالم استغلال هذا العلم أو الأداة لصالحه، من أجل النفوذ والسيطرة والريادة والزعامة، أو اختصارا من أجل القوة عموما، لكن يبقى الاتفاق، من ناحية أخرى، حول أهمية المفهوم في تحليل العلاقات الدولية وتفسير الظواهر التي تعرفها اليوم.

أولا : المدرسة الألمانية :

تمركزت الآراء الجيوبوليتيكية الألمانية حول عدد من الموضوعات السياسية، أهمها : فكرة الدولة العضوية، والمجال الحيوي، والحد العضوي القابل للتمدد والانكماش، وكان محور تفكير معهد ميونيخ أن قوة منطقة معينة أو ضعفها مرتبطة بموقعها وطبيعة حدودها . ويعد راتزل و هاوسهوفر أبرز منظري المدرسة الجيوبوليتيك الألمانية.

- **راتزل:**

يذهب راتزل في تفسير الجيوبوليتيك، على أن الدولة، التي تعد الموضوع الأساسي لأعمال وميدان الجيوبوليتيك، هي مثل الكائن الحي الذي يولد، ينمو ويكبر إلى غاية وصوله إلى مداه في النمو، ثم تتلاشى قوته ويموت ولكي تحيى الدولة وتنمو بالنسبة لراتزل، يجب أن تتنفس بالتوسع خارج إقليمها، وهو بذلك يوصي صانعي القرار في ألمانيا بأن قوتها العالمية تستمدها من التمدد والتوسع الجغرافي في المناطق الحيوية، وهو المفهوم الذي وضعه راتزل : المجال الحيوي وهو ما يعد بمثابة الفضاء المغذي للنمو وقد وضع راتزل القوانين السبعة للتوسع .

امتداد الدول وتوسعها يتمدد بمقدار التطور الثقافي الحاصل فيها.

توسيع الدولة في المجال المكاني يصاحبه الأبعاد الأخرى المشكلة لعناصر قوة الدولة، من حيث تطور الاقتصاد: الإنتاج، النشاط التجاري، قوة الدولة في خلق نمط جذاب في الخارج مع القدرة على الدعوة لتصدير هذا النموذج.

تتوسع الدولة على حساب الوحدات السياسية ذات الأهمية الثانوية، بضمها إليها وابتلاعها.

مفهوم الحدود يخضع لمنطق الكائن الحي الذي لا يعرف حدود في النمو، وهو ما يعطي شرعية للتمدد في حدود الوحدات السياسية الثانوية، أو الضعيفة البنيان والأركان.

عندما تحقق الدولة توسعها المكاني في المناطق ذات الأهمية الثانوية، تحاول الاستيلاء والسيطرة على المناطق الأكثر أهمية بالنسبة لتوسع إمبراطوريتها، من خلال السيطرة على الأنهارّ، المضايق، الوديان وكل المناطق التي تعتبرها أهمية وحيوية لنموها الدولة التي تملك حضارة سامية يدفعها للتوسع في الرقع الجغرافية والمجالات الحيوية للحضارات الأدنى، أي أن شرعية التوسع يكون مدفوعا بقوة الحضارة التي تخضع الحضارات الأدنى منها، وهو ما يعني الغطاء الحضاري للسيطرة والهيمنة.

إلحاق المناطق الضعيفة له انعكاس تراكمي، بمعنى كلما ألحقت المناطق الأقل أهمية زادت الشهية لإلحاق المناطق الأكثر الأهمية، أو كما يقال في المثل الفرنسي:"الشهية تأتي مع الأكل.

راتزل يريد تنبيه القادة الألمان بأهمية الجيوبوليتيك للسيطرة على العالم واكتساب المزيد من القوة ، و بالتالي هي دعوة لشرعية التوسع و الإستعمار الذي دعت إليه الإمبراطورية الرمانية (حضارة روما قديما)

- **كارل هاوسهوفر**

الجنرال كارل هاوسهوفر أحد أتباع راتزل، بحيث قام بتحليل وتطوير نظريته الجيوبوليتيكية، وينطلق في تحليلاته من فكرة بسيطة مفادها، إذا كانت الدول الضعيفة تعمل على الحفاظ على حدودها وتدافع بكل ما أوتيت من قوة لبقائها الإقليمي، فإن

الدول القوية تسعى بالمقابل لتنمية قدراتها الجغرافية لضمان نموها الطبيعي في مجالها الحيوي ، فالحدود بالنسبة إليه غير مقدسة، وإنما هي رهان المعركة من أجل الوجود ، وهو ما جعله يطالب ألمانيا بعدم الاعتراف باتفاقية فرساي لسنة 1919 وطالب بالوحدة القومية للأمة الألمانية لكسب القوة الضرورية، وهذا ما سوف يعزز لها النمو والارتقاء إلى مصاف القوى الكبرى.

وتتلخص عقيدة كارل هاوسهوفر الجيوبوليتيكية في العمل على إقامة حلف قاري يضم برلين- موسكو- طوكيو للرد على الحلف القائم في غرب أوروبا والممتد إلى الأطلسي والذي يضم كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة . تأثر بفكرة الأقاليم الكبرى التي قدمها راتزل ولذلك قدم المبادئ التالية:

1 - اعتبر الإتحاد السوفيتي هو بداية آسيا وحتى تكون ألمانيا فى حاله تفاوضية أفضل يجب أن تتحد دول شرق أوربا تحت زعامة ألمانيا (الطريق الى قلب العالم)

2 - رفض كارل هاوسهوفر شن حرب شاملة ضد الاتحاد السوفيتي و أعلن أن نصيبها الفشل

3 - قدم مفهوم الأقاليم الكبرى:

أمريكا الكبرى (تحت زعامة الولايات المتحدة)

روسيا الكبرى (تحت زعامة الاتحاد السوفيتي)

اورو-أفريقيا (تحت زعامة ألمانيا وإيطاليا)

أسيا الشرقية الكبرى (تحت زعامة اليابان)

وفى حاله التوازن لابد أن تتحد الأقاليم الكبرى القديمة فى مواجهه الولايات المتحدة.

لم تستطع ألمانيا أن تطبق هذه الرؤية الجيوبوليتيكية التي طرحها هاوسهوفر، رغم ما قيل حول العلاقات التي تربط بين هاوسهوفر وهتلر .

ثانيا : المدرسة الأنجلوفونية :

تحتوي المدرسة الأنجلوفونية على فرعين هما المدرسة البريطانية و المدرسة الأمريكية .

1. المدرسة البريطانية :

وتقوم دعائم المدرسة الإنجليزية علي القوة البحرية sea power من خلال الهيمنة علي البحار والمحيطات ، ويعتبر جون ماكيندر الأب المؤسس لهذه المدرسة.

جون ماكيندر:

يعد ماكيندر من الجغرافيين الإنجليز البارزين وقد اتسمت أفكاره بالتغير الدائم بحيث تتناسب مع الظروف والمستجدات التكنولوجية ، وقد قدم مجموعة من الفروض تربط بين الجغرافيا والعلاقات الدولية . ونستطيع أن نضع أفكاره وفق حقب زمنية ثلاثة:

الفترة الأولي : من عام 1904 حتى عام 1919.

الفترة الثانية : من عام 1919 حتى عام 1943.

الفترة الثالثة : وهي المرحلة الأخيرة التي بدأت منذ عام 1943 .
أولا : الفترة الأولي : ربط ماكيندر بين المساحة الكبيرة والموقع المكاني وأعطاها المكانة الأولي في العالم ، وقد ارتبط اسم ماكيندر بنظرية قلب العالم heartland وهي النظرية التي شغلت الباحثين الألمان وعملوا علي وضعها في الاستراتيجيات الألمانية لتنفيذها لصالح السيطرة الألمانية.
ويري ماكيندر من ثنايا نظريته : أن الذي صنع تاريخ العالم وسوف يصنعه دائما هم سكان المناطق الداخلية العظيمة التي تشمل سهول شرق أوروبا وسهول شرق ووسط أسيا وهذه منطقة يابسة واسعة يحيط بها الجليد من الشمال ، كما يحيط بها المياه من بقية الجهات وتبلغ مساحاتها ثلاثة أضعاف مساحة قارة أمريكا الشمالية.
ثانيا : الفترة الثانية : أوضح ماكيندر إلي خطورة أي تحالف بين روسيا وألمانيا أو سيطرة إحداهما علي الاخري، وقد قام ماكيندر خلال تلك الفترة بتطوير نظرية قلب العالم فقد أدمج وسط أوروبا وأعالي نهر الصين والهند من منغوليا والتبت كإضافة ذات قيمة استراتيجية واضعا في اعتباره تغييرات وسائل النقل والتكنولوجيا ،
وبعد أن قام بتوسيع حدود منطقة القلب لاحظ ماكيندر أن ثلاثة أرباع مساحه الكرة الأرضية مغطاة بالمياه ،في حين أن مساحه اليابسة لا تتجاوز ربع إجمالي مساحة العالم ،ولاحظ اتصال البحار يبعضها البعض فأطلق عليها المحيط العالمي ،
كما لاحظ أن اليابسة تشمل جزئين ،الأولي وهي الجزيرة العالمية و تشمل قارة أوروبا واسيا وأفريقيا مجتمعة أما الجزء الباقي فتشغله كل من قارة أمريكا الشمالية والجنوبية وقارة أستراليا وهي مجرد أجزاء صغيرة تعاني من عيوب استراتيجية ، وتستطيع الجزيرة العالمية أن تحارب كل القوي الأخرى ، و لا يستطيع أحد السيطرة عليها إلا بقوة برية ، وعلي هذا الأساس وضع ماكيندر فروض علمية عن قلب العالم – أن من يحكم شرق أوروبا يحكم منطقة قلب العالم – وأن من يحكم قلب العالم يحكم جزيرة العالم (أفرو-أور-آسيا) – وأن من يحكم جزيرة العالم يحكم العالم
ثالثا : الفترة الثالثة : في عام 1943 ونتيجة لاعتبارات الحرب العالمية الثانية فقد أدخل ماكيندر مناطق بحر البلطيق والبحر الأسود في منطقة القلب العالم بعدما تعذر السيطرة عليها من قبل دول بحرية ، وارتباطا بتطورات الحرب فقد استبعد سيبيريا الشرقية من منطقة القلب ، كما وصف المحيط الأطلنطي علي أنه المحيط الأوسط رابطا بذلك أراضي أوروبا الغربية وشمال غرب أفريقيا بمعظم مناطق العمران في الولايات المتحدة وكندا وأمريكا الوسطي والكاريبي في وحدة عضوية جديدة هي وحدة إقليم الأطلنطي الشمالي ويعطي ماكيندر لهذا الإقليم أهمية مماثلة لأهمية قلب العالم وقوة مواجهة له.
كما أعطي ماكيندر وضعا للإقليم الخالي أو شبه الخالي من السكان والنشاط وهو مثل حلقة الصحاري الشاسعة الرملية أو القطبية في شمال وشرق سيبيريا وشمال كندا

وغرب الولايات المتحدة ، كحلقة خالية بين مركزي قلب العالم وأراضي المحيط الأوسط.

يمثل المدرسة البريطانية المفكر هالفورد جون ماكندر الذي كتب كتاب حو ل المحور الإرتكاز الجغرافي في تعاليم التاريخ عام 1904 حيث أعرب عن خشية بريطانيا من الطموح المتزايد للتوسع الجغرافي الذي شهده العالم في نهاية القرن 19 و بداية القرن 20 .

فقد قَدَّمَ ماكندر مفهوم قلب العالم HeartLand - ليُفسر للإمبراطورية البريطانية الحاجة إلى معالجة التوسع الروسي باتجاه الخليج الفارسي، في وقت كانت روسيا تعزز بقوة نظام القوة البرية الممثلة من طرف روسيا أنْ تكون تقريباً كمحرك للقوة البحرية الممثلة من طرف الإمبراطورية البريطانية وهذا يمنح مزايا حاسمة في جزيرة العالم.

فقام ماكيندر بتطوير نظرية قلب العالم الذي يعتبر محور العالم و تحديدا منطقة أوراسيا و التي تشمل الاتحاد السوفيتي (سابقا) إضافة لسيبيريا و الهيمالايا و جنوب شرق آسيا .

حسب ماكيندر من يسيطر على أوروبا الشرقية يسيطر على أوروبا الوسطى و من يسيطر على أوروبا الوسطى يسيطر على جزيرة العالم و من يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على العالم .

انتهى ماكندر إلى فرضياته العلمية والتي يدور فحواها حول ما يلي:

" -من يحكم شرق أوروبا يحكم قلب الأرض"

" -من يحكم قلب الأرض يحكم الجزيرة العالمية"

" -من حكم الجزيرة العالمية حكم العالم

-

المحاضرة رقم 9
مدارس الجيوسياسية (الجيوبوليتيك) تابع

2. المدرسة الأمريكية :

نطلق سيبكمان في تحليله من أن مركز الدولة في إطار السياسة الدولية، لا يتوقف من الناحية الجيوبوليتيكية، على موقعها الثابت، وإنما يعتمد أيضا وإلى حد بعيد على علاقة هذا الموقع بمراكز القوى المؤثرة في السياسة الدولية، ولما كانت مراكز القوى هذه في حالة تغير لأسباب عديدة، فإن قيمة الموقع الجغرافي للدولة هو الآخر يتغير، ليس من الناحية الجغرافية، وإنما من حيث طبيعة التفاعلات السياسية، بعبارة أخرى أن التفاعلات السياسية وتغير مراكز القوى الدولية تؤثر على القيمة السياسية للموقع الجغرافي.

وبعد أن درس سيبكمان بكل اهتمام أعمال ماكيندر تقدم بصياغته لمخطط جيوبوليتيكي أساسي يختلف عن أنموذج ماكيندر، وكانت فكرة سيبكمان الأساسية تقوم على أساس أن ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيوستراتيجية للهارتلاند، وهذه المبالغة لم تتناول فقط التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم، بل وتناولت المخطط التاريخي الأولي.

فالهارتلاند لا يتمتع في نظر سيبكمان بأي صفات تؤهله للقيادة "افتقاره للموارد الطبيعية الطاقوية، يقع أغلبه في مناطق متجمدة أو صحراوية..."، لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي –عند ماكيندر- وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض، الريملاند Rimland ، وهي من وجهة نظر سبيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه.

و الريملاند هو ذلك النطاق الساحلي، والذي يشمل كل أوروبا -عدا روسيا- والجزيرة العربية بما في ذلك العراق وآسيا، والصين وشرق سيبيريا، واعتبر سبيكمان الريملاند بمثابة منطقة حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية، في زمن السلم، كما تعتبر منطقة التقاء و تصادمCrush Zone بين القوى البحرية والبرية في زمن الحرب،كما اهتم سبيكمان بهذه الحلقة الوسطى وأعطاها أهمية أكبر من قلب الأرض، ويرجع ذلك إلى أن النطاق الارتطامي يضم عددا ضخما من سكان العالم وأنه يمتاز بموارده الاقتصادية والطبيعية الغنية المتنوعة، علاوة على استخدامه لطرق بحرية داخلية.

رابعا : المدرسة الفرنسية :

لم يكن هناك إهتمام فرنسي بالجيوبوليتيك كمفهوم علمي جديد و هذا راجع للإستقرار الذي كانت تعيشه على حدودها الطبيعية .

لعل أهم ما أيقظ إهتمام الفرنسيين بالجيوبوليتيك هو ما طرحته نظرة ألمانيا في ما يخص المجال الحيوي المعبر عن طموح الألمان المتزايد في التوسع على حساب أوروبا .

بداية الفكر الجيوبوليتيكي الفرنسي كان مع المفكر (Paul Vidal de la Blache) صاحب كتاب الجغرافيا السياسية الصادر في نهاية القرن 19 (1898) حيث عبر

المفكر بول فيدال عن المقاربة الفرنسية المناهضة للطموحات الألمانية الهادفة إلى السيادة الأوروبية .
نفس الرأي عبر عنه المفكر الفرنسي (André Cheradame) من خلال كتابه و الذي من خلاله دعى إلى ضرورة تحالف الأمم الغير جرمانية لخلق توازن للوقوف في وجه الطموحات الألمانية للسيادة على أوروبا .

خامسا : المدرسة الروسية :

رفض الإتحاد السوفيتي مفهوم الجيوبوليتيك ، بل وحاربه، حيث فضل السوفيت (روسيا حاليا) الارتكاز على فكرة أن الإيديولوجية هي التي تقود العلاقات الدولية . و إذا كان هذا المفهوم النظري للجيوبوليتيك من جهة نظر روسية ، إلا أن الواضح ميدانيا أن الإتحاد السوفيتي سابقا و روسيا حاليا قاما بالتركيز على محاولة السيطرة على منطقة أوراسيا و هذا بدافع القومية السلافية ، ففي عام 1994 غرف القاموس العسكري الروسي الجيوبوليتيك بأنها سياسة عسكرية ذات طابع عدواني .

و رغم ذلك فقد إهتم أليكساندر دي سيفرسكسي بالجيوسياسية ، لكن نظرته كانت مختلفة عن من يرى في القوة التحكم في الأرض و التحكم في البحر ، ليقدم وجهة نظر ترتكز أساسا على القوة الجوية ،أي أن من يتحكم غي المجال الجوي و الفضائي فقد تحكم في العالم .

أدى انتصار الليبرالية إلى بروز أطروحات فكرية تمجد وتنبئ بعصر جديد تسود فيه القيم والأفكار الليبرالية . عصر حمل شعار" النهايات" (نهاية التاريخ ونهاية الدولة ونهاية الإيديولوجيات ونهاية الجغرافيا)، بفعل الديناميكية والتعقيد اللذين يميزان الظواهر والأحداث، وتزايد التقدم التقني والإكتشافات العلمية في شتى المجالات والميادين. فبفعل ذلك تعزز النقل الجوي بأحدث وأسرع الطائرات التي تتجاوز الحواجز مهما عتت وعلت، وتميز عالم الحروب والنزاعات بكثافة باستخدام الأسلحة الفتاكة كالصواريخ التي تخترق أصلب الحواجز. وبحكم ثورة الإتصالات والتقدم التكنولوجي التقني الفائق زادت سرعة التصميم والتخطيط والتنفيذ. إنه زمن التقدم الهائل في وسائل الاتصال والأقمار الاصطناعية، الهواتف الخلوية، والنقل التلفزيوني، والناسخات الرقمية والأنترنت حيث الصوت والصورة تنقل بسرعة فائقة مع نقل الأحداث من مختلف مناطق العالم لحظة وقوعها. لقد تحول العالم بفعل هذا إلى قرية كونية صغيرة بفعل تيار المعلوماتية.

وقد أدى مسعى السيطرة على الأراضي والمناطق التي تزخر بالموارد الطبيعية (كالبترول)، ومسعى التحكم في المناطق والجيواستراتيجية كطرق المواصلات من الممرات البحرية والمضائق المائية والتي تعتبر حيوية لنقل النفط وللتجارة العالمية، والتحول في القوة وتجاوزها للأبعاد المادية (الصلبة) إلى أبعاد غير مادية (القوة اللينة التي تعتمد القيم والأفكار) إلى تغيير جذري في العلاقات الدولية. وبفعل تأثير

التكنولوجيات الجديدة كالأسلحة النووية ولاسيما تكنولوجية الصواريخ، أو ظهور بنيات اقتصادية جديدة كالتي تقوم على الخدمات والمعرفة (اقتصاد المعرفة)، تم تجاوز البنيات التي تعتمد فقط على الأرض والمواد الخام، ونتج عنه تراجع أهمية التوزيع الجغرافي للموارد والطرق. وبالنتيجة على الدول أن لا تهتم كثيرا بالجيوبولتيكا وبالسياسات ذات الصلة بها لاسيما ما ارتبط بها من منظورات تقليدية. نتيجة لذلك تتجه جيوبولتيكا الأرض للتغير نتيجة للشكل الذي أخذته حرب الإستراتجيات الإعلامية العالمية التي أصبحت توظف دون الالتفات للجغرافيا المادية بشكل رئيسي .مثل هذه التغيرات دفعت بالمفكرين والباحثين في المسائل الدولية إلى القول بأنه لا جدوى من الاعتداد بالجغرافيا في البحوث والدراسات ومن ثم بميدان بالجيوبولتيكا الذي يقوم أساسا عليها. لأن العولمة حررت الباحثين وصناع القرار من الإهتمامات الجيوستراتجية التقليدية التي تمكنت الأسلحة الدقيقة الموجهة إلكترونيا من فصل المعلومة عن القدرة، بينما سوف يتوجه المجال الفضائي لعزل الجيبولتيكا عن التأثير في مسائل الأمن العسكري. وبفعل الإنتقال من وضع سيادة الجغرافيا والحدود إلى حالة العولمة والتدفقات وأزمة الأسس النظرية للجيبولتيكيا، ومشكلة مقاربة الظواهر السياسية،

نحو مدارس جديدة للجيوسباسية في عصر العولمة

لقد سبق علم الجيوبوليتيك العولمة بحوالي قرنين من الزمن القريب و ليس البعيد ، حيث إرتكزت معالم الجيوبوليتيك على إمكانيات الدولة المتنوعة و مدى قدرة هذه الإمكانيات في صنع الفارق الذي حدده الكثير من رواد الجيوسياسية من أمثال راتزال و مكنمارا وهو صنع القوة في خارج الحدود الإقليمية للدولة بجغرافيتها المحلية .

في نهاية القرن العشرين و ما صاحبه من تغيرات و ظهور متغيرات أثرت على مجرى العلاقات الدولية خاصة ما سمي بعصر العولمة ، عصر تكنولوجيات و عصر الثورة التكنولوجية العظيم ، كلها عصور إرتبطت تسمياتها مع ظهور هذه المتغيرات .

لقد ساهمت التورة التكنولوجيا في ظهور الإنترنيت و ساهم هذا الأخير في ظهور العولمة أو الهيمنة أو الأمركة التي جاءت بمفاهيم جديدة مستوحاة من شمولية نظرة النظام الرأسمالي و الليبرالية الغربية و من نزعة الليبرالية الغربية التي تجعل من الغرب هو مهد لكل شيء جميل .

العولمة كما يعرف الجميع هي تكريس لإيديولوجية أصحاب القرار الدولي و العالمي ، قد نقول أنها إستعمار جديد ، إستعمار فكري غربي يهدف لسيطرة أفكار المراد بها التحكم في ديناميكية العالم من قبل وحدات قليلة على حساب الكل .

الفكرة العامة للعولمة هو جعل العالم قرية صغيرة في مجال الإتصال و الإعلام ، و جعله قرية كبيرة في مجال السياسة و العلاقات الدولية و الإقتصاد و التقافة و الدين .

قال محمد الجابري أن العولمة هي :" العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه ، وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات ، على بلدان العالم أجمع.فهي بهذا التعريف تكون العولمة دعوة إلى تبنى إيديولوجية معينة تعبر عن إرادة الهيمنة الأمريكية على العالم . ولعل المفكر الأمريكي " فرانسيس فوكوياما " صاحب كتاب " نهاية التاريخ "يعبر عن هذا الاتجاه فهو يرى أن نهاية الحرب الباردة تمثل المحصلة النهائية للمعركة الإيديولوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وهي الحقبة التي تم فيها هيمنة التكنولوجيا الأمريكية .

تؤدي المعلومة بالتدريج عبر إثارة مسألة إعادة التوجيه، الإختراق، وتسليط الأضواء وتصنيف وخلق هدف معين أو محدد إلى إزالة البيئة الخاصة بالحرب. فتكنولوجيا الإعلام سوف تجعل الولايات المتحدة والغرب أقل اعتماد على إستراتجية القوة في مواجهة قوة أكثر بالإعتماد على النشاط القائم على "الإختفاء والسعي " hide -and –seek activity

أمام هذا الوضع أصبح الفكر يدفع بأصحابه إلى حتمية التفكير في ما إذا كان بإمكان أيجاد بوادر لمدارس جيوسياسية (جيوبوليتيكية) في عصر العولمة ، بمعنى أخر مدارس تطرح أفكار حول العلاقة بين الفكر الجيوبوليتيكي و العولمة . و هل تدفع العولمة بالفكر نحو إعطاء أهمية أكثر للجغرافيا السياسة ، أو أنها تكرس المقولة التي تقول : ‘‘ العولمة هي موت الجغرافيا ’’ .

طرح كل من كلاوس دودز، وديفيد أتكنسون، سؤالا مفاده: هل يستحق الأمر تناول "مستقبل" التراث الجيبولتيكي في مطلع القرن الحادي والعشرين؟ ويجيبان بنعم وهذا بحسبهما مرده إلى ثلاثة أسباب ذات صلة :

- 1 :تظل الجيبولتيكا محدودة نسبيا، غير أنه وفي ظل تزايد الإهتمام ببحوث العلم الاجتماعي في العقود الأخيرة، تزايد عدد المهتمين المنتمون إلى هذا الحقل وتزايد معه إنتاج فكري ينم عن آفاق إزدهارها في المستقبل المنظور

– 2 .تعد الجيبوليكا حاليا بؤرة اهتمام أساسية للعلوم الاجتماعية المعاصرة، وتاكد هذا من خلال دراستين، الأول لـــ جون أجنيو وستوارت كوبردج معنونة ' السيطرة على الفضاء' مع التركيز على الإقتصاد السياسي، ، والدراسة الثانيـ ة لـــ جيرارد أوتواتل Gearoid Tuathailمعنونة 'الجيبوليكا النقدية'، مركزة على ما بعد الحداثة، ما بعد البنيوية .ولقد وضح كل منهما الطرق التي تستطيع بها المناهج والتحليلات الجيبولتيكية دراسة الهياكل العالمية المعاصرة، وكل 32منهما فتح آفاقا جديدة للبحث في القضايا ذات الصلة بالجيبولتيكا والعلوم الاجتماعية ذ

- 3 .تقدم الأشكال المعاصرة للتغير الاجتماعي فرصة مشجعة جدا للجيبولتيكا للتحرك بعيدا عن التهميش الفكري. ومن هنا جاءت حقيقة الكتابات الجيبولتيكية الحديثة التي تتناول أيضا قضايا العلوم الاجتماعية الأساسية ليست مجرد مسألة نمو علم فرعي .بل

أن الدول أصبحت جوهرية في إعادة تشكيل العالم، من حيث أدوارها السياسية والاقتصادية، وهذه حقيقة أزالت الطبيعة الغامضة لوجودها في العلوم الاجتماعية، وأحد التأسيسات الجوهرية في دحض ادعاءات العولمـة حول موضوع استمرار ام تلاشي الدولة كوحدة تحليل مركزية وعودة العلوم الاجتماعية مرة أخرى إلى دراسة ظـاهرة الدولة، مما يجعل الجيبولتيكا قادرة على المساهمة بشكل أساسي إثارة الحروب الخطيرة.

المحاضرة رقم 10

أسس و عوامل الجيوسياسية

مقدمة :

إن علم الجيوبوليتيك له أهميه كبيرة اهتمت به الدول الأوربية في القرن التاسع عشر ..وكان ذالك سبب في الحروب التي حصلت بينهم إما على المستعمرات أو على الأراضي الأوروبية نفسها، بحيث تذبذب علم الجيوبولوتيك بين القبول والإهمال.. علم الجيوبوليتيك مبنى على مجموعة من الأسس و العوامل التي تعتبر أركان بالنسبة لعلم الجيوبوليتيك ، و على هذه الأسس و العوامل تتحدد مجموعة من التحديات و الرهانات الرئيسية لعلم الجيوبوليتيك .

فما هي هذه الأسس و العوامل ؟

أولا : العوامل و الأسس

: العوامل الطبيعية

تتضمن دراسة خصائص بيئات الدولة الطبيعية من حيث الموقع، ومظاهر السطح، والمساحة، والشكل، والمناخ من وجهة نظر الجغرافيا السياسية.

1 : الموقع

يعتبر الموقع الجغرافي أحد العوامل المهمة التي تؤثر في الجغرافيا السياسية للدولة ، وتحلل الجغرافيا السياسية الموقع وأثره في الدولة من ثلاث اتجاهات هي:

أ : الموقع الفلكي : ويعني موقع مكان الدولة بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول .

ب : الموقع بالنسبة لليابس والماء

ويُقصد به موقع الدولة بالنسبة للقارات، والبحار، والمحيطات، وهو يحدد شخصية الدولة، ويسهم في رسم سياستها وإستراتيجيتها، وتطل معظم دول العالم على بحار أو محيطات، ومنها مالا يطل على أي بحار أو محيطات، وتعرف بالدول الداخلية أو الحبيسة.

ج : الموقع بالنسبة للدول المجاورة : كلما كانت حدود الدول بعيدة عن بعضها البعض وخاصة في الدول الجزرية، كلما أدى هذا إلى تقليل المنازعات والحروب بينها، حيث تعرقل البحار عمليات الغزو وتعوقها،

2 : المساحة :

تباين دول العالم من حيث المساحة، فمنها ما يشغل مساحة شاسعة مثل الولايات المتحدة، وكندا، والبرازيل، والصين، والهند. ومنها ما يشغل مساحة صغيرة مثل سويسرا، والدانمارك، لبنان. ومنها ما يمثل وحدات سياسية قزمية تشغل مساحة ضئيلة مثل دولة الفاتيكان.

وتتمثل أهمية المساحة في إعطاء الفرصة لتنوع الموارد الاقتصادية وتباينها، كما تتمثل أهميتها من الناحية الحربية في إمكان الدفاع في العمقDefense in Depth ، فالدولة ذات المساحة الصغيرة لا تلبث أن تُسلم أمام جحافل الجيوش الغازية .

وتكفل المساحة الكبيرة امتيازاً عسكرياً آخر، ذلك أنه إذا هُزمت دولة كبيرة فإنه من الصعب احتلال إقليمها الواسع والسيطرة عليه لا سيما إذ كانت كثيفة السكان .

يمكن تصنيف دول العالم تبعا لمساحتها إلى خمس فئات هى:

دول ذات مساحة كبيرة جدا (الدول العملاقة) أمثلتها : كندا ، وروسيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والصين ، والهند ، والبرازيل و المملكة العربية السعودية و الجزائر.

دول ذات مساحة كبيرة مثل (مصر – بوليفيا – فرنسا)

دول متوسطة المساحة مثل) العراق – بريطانيا

دول صغيرة المساحة مثل (لبنان – الأردن – هولندا)

دول قزمية المساحة مثل (البحرين – لوكسمبورغ – سان مارينو – الفاتيكان)

3 : الشكل :

كلما كانت الدولة مندمجة من حيث الشكلShape ، كلما كان ذلك أفضل من الناحية السياسية لها. ويعتبر الشكل الدائري أو القريب منه الشكل المثالي للدولة، فتكون كل أطراف الدولة على أبعاد متساوية تقريباً، لذا يترتب على الشكل الدائري للدولة أن يكون طول حدودها قصيراً بالنسبة لمساحتها،

ويرتبط بشكل الدولة موقع العاصمة بالنسبة للدولة. ويعد الموقع المتوسط في جسم الدولة أفضل موقع للعاصمة، ويُعرف بالموقع المركزيCentral ، حيث تحتل

العاصمة الوسط الهندسي للدولة، وذلك حتى يسهل الدفاع عنها من جهة، ويسهل اتصالها بمختلف أنحاء الدولة من ناحية أخرى.

4 : الحدود

الحدود السياسيةBoundaries Political، وهي بمثابة الهيكل الخارجي لرقعة الدولة. ولكل دولة في الوقت الحاضر حدودها السياسية، وهي عبارة عن خطوط محددة على الخرائط السياسية، وواضحة المعالم في الطبيعة. وهذه الحدود تكفلها المعاهدات والمواثيق الدولية.

5 : المناخ

يعتبر المناخ من أهم العوامل التي تؤثر في قوة الدولة وظروفها السياسية، لأنه يؤثر في مجهود الإنسان وبالتالي فيما يبلغه من رقي وتقدم.

وقد أثر المناخ على الأوضاع السياسية للكثير من الدول بدرجة كبيرة، إذ أن ملائمة المناخ في جنوب أفريقيا، حيث يسود مناخ البحر المتوسط، شجع الاستعمار على أن يتخذ في هذه المنطقة شكل الاستعمار الاستيطاني، وأغرى الأوروبيين بالهجرة إلى هذا الإقليم. إما المناخ الاستوائي فلم يشجع الاستعمار الأوروبي على الاستيطان في الدول الأفريقية، التي يسود فيها مثل غانا، والكنغو، ونيجيريا، وتوجو، وداهومي، لذا كان الاستعمار في هذه الجهات استعماراً استغلالياً.

6 : التضاريس :

تؤثر التضاريس على القوة النسبية للدول المختلفة وعلى النواحي الإنتاجية والعسكرية فيها، وكلها عوامل تؤثر على النواحي السياسية للدولة .

العوامل البشرية :

: العامل السكاني:

إن أهمية السكان في قوة الدولة تحظى بقبول عام من علماء العلاقات الدولية و نقصد بالسكان هنا العنصر البشري ووزنه كعامل من عوامل قوة الدولة و هنا يجب أن نراعي العوامل الكمية و الكيفية في العامل الديموغرافي .

أ ـ العوامل الكمية :تتجلى أهمية العامل السكاني في تشكيل القوة العسكرية اللازمة للحرب ، كما أن بعض الدول الاستعمارية حاولت الاعتماد على مستعمراتها في توفير القدرات البشرية اللازمة لآلتها العسكرية ، كذلك تؤثر الكثافة السكانية على الأهمية العسكرية من حيث أن الدول ذات الكثافة الضئيلة هي موضوع مطامع خارجية أما الدول ذات الكثافة العالية هي مؤمنة لحد ما من هذه الأطماع،

تتجلى أيضا أهمية التعداد السكاني في المستوى الاقتصادي حيث أن العامل البشري عنصر أساسي في عملية الإنتاج كما أن السوق الاستهلاكية هي الضمان الأكيد لازدهار الإنتاج الوطني ، و من جهة أخرى يشكل الضغط السكاني عاملا فعالا من

عوامل النزاع الدولي بل كثيرا ما يحاول المحللون رد أسباب التوتر الاجتماعي بشتى صوره إلى الضغط الكمي للسكان.

ب ـ العوامل الكيفية :

قد يؤثر في قيمة الكم السكاني كارتفاع نسبة الإناث بالنسبة للذكور وكذلك الحال بالنسبة لسلم الأعمار فقد يتوافق تباين نسبة الشباب الذكور من العدد الكلي للسكان مع درجات القوة الاقتصادية للدولة و كذا مع درجات القوة الإستراتيجية كذلك.

العوامل الإقتصادية : (وفرة المارد الطبيعية)

و التي تتمثل في مجموع الموارد الطبيعة التي تخلق الثروة الحقيقية لأي دولة في العالم ،

تعد الموارد الطبيعية المكون الاقتصادي للدولة من العوامل والاسس الحيوية للقوة السياسية وجيوبولتيكيا الدولة.

إن تنويع مصادر الطاقة يمكن أن يتيح لأي دولة تحقيق تلك القفزة في مجال الطاقة، ومن ثم في المجالين الاستراتيجي والجيوسياسي، التي تتطلع إليها والتي تمكنها في حال حصولها من ممارسة درجة كبيرة من الحرية في اعتماد إستراتيجيتها الجيوبوليتيكية الخاصة بها في إطار ما يسمى "المناطق الساحلية."

العوامل العسكرية،التكنولوجية و التنظيمية:

1 : العامل العسكري:

ينظر الكثيرون إلى درجة الاستعداد العسكري على أنه المظهر الرئيسي لقوة الدولة و يرتبط مستوى الاستعداد العسكري بعدة عوامل:

1ـ التقدم التكنولوجي في إنتاج الأسلحة و في وسائل جمع المعلومات.

2ـ القدرة على التخطيط الاستراتيجي و الذي يتفق و طبيعة مشكلة الأمن القومي التي تواجهها الدولة.

3ـ مدى كفاءة القيادات المسؤولة عن عمليات التخطيط الاستراتيجي.

4ـ مدى كفاءة التدريب و كذا مستوى القدرة القتالية للقوات المسلحة في الدولة.

5ـ مدى القدرة على حشد طاقات الدولة و إمكانياتها بالسرعة الواجبة و في الظروف التي تضطرها لإجراء تعبئة شاملة لقواتها.

2 : العامل التكنولوجي:

أدخل العامل التكنولوجي ثورة كلية على العلاقات الدولية حيث أضحى أهم ميزان في العلاقات الدولية بين عالم متقدم و آخر متخلف ، كما أدخلت الثورة التكنولوجية أساليب جديدة في الإنتاج و ساهمت في زيادة القدرة الاقتصادية للدول و طورت أساليب الزراعة و ضاعفت من مردوديتها و بصفة عامة تهيأ التكنولوجيا أكفا الوسائل لاستغلال الإمكانيات الطبيعية ، المادية و البشرية المتاحة للدولة كما أن التقدم التكنولوجي يزيد من القوة العسكرية حيث أصبحت تقاس بمدى قدرة الدول في إنتاج

الأسلحة و في جمع المعلومات .كما تنعكس على العامل السكاني من حيث ترقية كيفه و كذا من حيث أنها تضبط أكثر فأكثر القياسات الكمية للسكان و تساعد في عملية الإحصاء ، ومن ناحية أخرى أثر العامل التكنولوجي على الدبلوماسية و أضحت ميكانيزمات اتخاذ القرارات على مستوى الدول و المنظمات أكثر وضوحا.

3 : العامل التنظيمي:

إذا كان العامل التنظيمي يعني مباشرة المؤسسات الدستورية للدولة فإنه في الوقت نفسه يتوزع على مجموعة من المتغيرات مرتبط بالجوانب المعنوية للدولة منها :

أ ـ العامل الإيديولوجي : هي منظومة من التصورات و الأفكار و الأوهام و المفاهيم التي تميز مجتمع ما . و لا يجوز للمحلل إغفال العنصر الإيديولوجي كعنصر تفسيري للظواهر الدولية فالإيديولوجية هي المحرك الرئيسي للسياسات الخارجية للدول لأنها تمثل اختلاف البيئات و الأفكار و المعتقدات المؤثرة على صناعة و اتخاذ القرار

ب ـ الروح الوطنية للدولة : الوحدة الوطنية هي تكامل الجماعة المشكلة للدولة تكاملا يسقط عنها أسباب التصادم المؤدي إلى الضعف ، و الوحدة الوطنية تتجسد أساسا في الدولة و هي الطريق المؤدي لرفع الروح المعنوية للدولة التي بدورها تشكل أحد الركائز التي ترتكز عليها قوة الدولة.

ج ـ الاعتبارات المتعلقة بكفاءة الأجهزة السياسية و الدعائية و الدبلوماسية للدولة : تتوقف كفاءة الأجهزة السياسية للدولة على الاستقرار السياسي و على شكل النظام السياسي كدبلوماسية الدولة التي يقع عليها عبء تجميع هذه العوامل الطبيعية و الاجتماعية في كل واحد متكامل لكي تتحرك به في الطريق إلى تحقيق أهدافها الخارجية و ذلك بالأسلوب الدبلوماسي في زمني السلم و الحرب.

د ـ شخصية و سلوك رجل الدولة : هو عامل يقوم أحيانا بدور بارز في تقرير الأهداف القومية للدولة و شخصية القادة السياسيين ، و المسؤولين ، كما يؤثر أيضا في قوة الدولة حيث نجد أن التغير في أنماط القيادات السياسية الحاكمة ينتج في أغلب الأحيان تغيرات هامة في الاتجاهات الخارجية للدولة و في بعض الحالات يكون نفوذ القائد السياسي و تأثيره على السياسة الخارجية مطلقًا.

المحاضرة رقم 11

الرهانات و التحديات الجيوبوليتيك

مقدمة : تطرح الجيوبوليتيك مجموعة من التحديات و الرهانات التي تجتهد الدول المهتمة بعلم الجيوبوليتيك إلى تحقيقها و السير على بلوغ أهدافها ، فمن بين هذه التحديات و الرهانات نجد :

: الأمن الطاقوي :

يبقى تحقيق الأمن الطاقوي على المستوى العالمي كأولوية أساسية لكل الدول للحفاظ على استقرارها وتعزيز أمنها، مما يخلق تحديا حقيقيا خاصة في ظل تنامي الطلب على الطاقة (النفط والغاز) بالدرجة الأولى، والذي يقابله تراجع في العرض بسبب الإختلاف في الاستراتيجيات والسياسات الطاقوية المنتهجة من طرف الدول المنتجة، وهو الأمر الذي أدى إلى ارتفاع حدة التنافس بين الدول الكبرى والتي أولويات سياستها التدفق المستمر والمتزايد للطاقة .وبالتالي فإن المحرك الأساس ي اليوم للنزاعات أصبح مرتبط بشكل وثيق بـ "جيوبوليتيك الطاقة"، كما أصبحت " الطاقة " وقود العديد من الصراعات في العالم،

وبالتالي فإن المحرك الأساسي اليوم للنزاعات أصبح مرتبط بشكل وثيق ب"جيوبوليتيك الطاقة"، كما أصبحت "الطاقة " وقود معظم الصراعات في العالم. ولذا يكتسي هذا الرهان و التحدي أهمية بالغة كون أن ملف الطاقة كان ولا يزال المحرك الأساس للعجلة الاقتصادية ويحكم سياسات الدول المصدرة والمستوردة خاصة أن قطاع الطاقة حول العالم يشهد تغيرات كبيرة ناجمة عن تنامي الضغوط التنافسية وتزايد القلق حول التكاليف وضمان تدفقه خاصة في ظل سعي المجتمعات والدول إلى تأمين احتياجاتها من الطاقة وقد أصبحت مصادر الطاقة الدافع الرئيسي للكثير من الصراعات في العالم .

أصبح الأمن الطاقوي يحتل مكانا بارزا في أولويات السياسة الخارجية للدول، خاصة بالنسبة للدول المستوردة للطاقة، وفي تصريح قدمه الرئيس الأمريكي السابق "جورج دبليو بوش" في مارس 2001 قال: تأمين الأمن الطاقوي يجب أن يشكل الأولوية في السياسة الخارجية الأمريكية،وقد تبنى كبار المسؤولين في دول صناعية كبرى مثل: الإتحاد الأوروبي،روسيا،الصين نفس الر أي، مركزين على اهمية قضايا الطاقة ومدى تأثير توفر مصادرها على السياسة الخارجية للدول، خاصة أن الموارد الطاقوية أصبحت سببا أساسيا للصراعات والحروب التي عرفتها البشرية ، كما أصبح تحديا قويا للدول الكبرى في الحصول على الطاقة بكل أنواعها ، و بالتالي أصبحت الطاقة من أهم العناصر التي تقوم عليها التفكير الجيوبوليتيكي و الإستراتيجي :

السيطرة على المواقع الإستراتيجية :

الموقع الاستراتيجي هو مصطلح جغرافي يستخدم لتعريف والتعبير عن الموقع أو المكان الذي يحتل أهمية ومكانة سياسية، أو عسكرية، أو اقتصادية، أو جميعها معاً على المستوى المحلي، أو الإقليمي، أو العالمي.

إذ يعتبر الموقع الجغرافي للدولة أحد أهم مقوماتها الجغرافية، ولاسيما إذا هيأت له الطبيعة الفرصة لأن يشكل جسراً ما بين مناطق مهمة وأخرى، أو يكون مهيمن على مثل هذه المواقع التي يكون لها تأثيراتها الخطيرة على المصالح الإقليمية والدولية، ومما يسبغ على مواقع تلك الدول خصوصية واضحة وأهمية إستراتيجية بالغة الخطورة بهذا الشأن، لذلك فإن الموقع الاستراتيجي للدولة يعتمد على تحليل العوامل والمقومات الجغرافية المتمثلة بـ(الموقع والحجم والشكل) والاتصال بالبحر والعلاقة بالبيئة الطبوغرافية والمناخ والموارد الطبيعية والسكان ومدى استثمار تلك الموارد وغيرها من المقومات الجغرافية الأخرى(8)، ومع توسع دائرة اهتمامات الجغرافية السياسية وبروز مصطلح الموقع الاستراتيجي الذي يقصد به أهمية الموقع الاستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات الدولية وقوة الدولة

تبني بعض الدول فكرها الجيوبوليتيكي أساسا على أهداف سياسية محضة تتلخص في كيفية السيطرة على مواقع إستراتيجية في العلم تأهلها لأن تكون قوة عالمية بدون منازع .

و على سبيل المثال :

و تمتاز المناطق الجبلية بامتدادها من سفوح جبل الشيخ شمالاً حتى جبال القدس و الخليل جنوباً. و تبقى بذلك منطقة الأغوار التي تمتد على طول نهر الأردن حتى البحر الميت و صولاً إلى البحر الأحمر. و في نفس الوقت، فإن "إسرائيل" تسيطر على هضبة الجولان الاستراتيجية التي تعد مفتاحاً أمنياً و استراتيجياً لحماية حدودها الشرقية ، و كل هذا يدخل غي إطار تحدي إسرائيل الجيوبوليتيكي .

التحدي الإيديولوجي و المذهبي :

تسعى بعض الدول إلى السيطرة على العالم من خلال من خلال نشر إيديولوجية معينة تهدف من خلالها إلى الوصول إلى المواقع الإستراتيجية و تحقيق القوة و السيطرة وفق أطار جيوبوليتيكي محكم ،

فلقد رفض الإتحاد السوفيتي مفهوم الجيوبوليتيك ، بل وحاربه، حيث فضل السوفيت (روسيا حاليا) الارتكاز على فكرة أن الإيديولوجية هي التي تقود العلاقات الدولية . و إذا كان هذا المفهوم النظري للجيوبوليتيك من جهة نظر روسية إلا أنه هو منظور جديد من منظورات التي يرتكز عليها علم الجيوبوليتيك الحالي .

و على سبيل المثال نجد أن إن الجيوبوليتيك الشيعي هو حالة معبِّرة للمجتمعات الشيعية بطبيعة جيوسياسية، فهو تعبير عن الجغرافيا الشيعية المؤثرة في علاقات القوة الدولية، عن طريق الدفع بالمجتمعات الشيعية إلى الارتباط بالمركزية الإيرانية، ومن ثم تشكيل قوة دولية صاعدة، كما عبَّر عن ذلك محمد جواد لاريجاني، من أن إيران قطب دولي يسعى إلى إعادة تشكيل النظام الدولي على أساس التعددية القطبية، أي إن الجيوبوليتيك الشيعي هو بالأساس مشروع جيوستراتيجي إيراني، يعكس طبيعة الافتراضات الجيوبوليتيكية التي نادى بها المفكر الاستراتيجي، هالفورد جون ماكيندر (Halford John Mackinder)في نظريته الجيوستراتيجية: قلب الأرض (The Heartland Theory)، وهي فكرة استعارتها الثورة الإيرانية لتشكيل مركزية شيعية في العالم الإسلامي، تستند بالأساس إلى إيران باعتبارها "دولة أم القرى"، ونظامها السياسي القائم على نظرية ولاية الفقيه المطلقة.

إن نشر الإيديولوجية و المذهبية يعد تحديا جيوبوليتيكيا تتبناه بعض الدول للسيطرة على أكبر نسبة من العالم للوصول إلى المبتغى السياسي و الإقتصادي .

لقد إستطاع المد الشيوعي كإيديولوجية أن يكتسح العالم و لمدة زمنية بعيدة و لا يزال موجودا رم سقوط الإتحاد السوفيتي سابقا في نهاية القرن التاسع عشر .

الهيمنة رهان و تحدي سياسي :

إن مصطلح الهيمنة يرتبط بالسيطرة وصعود وتراجع قوة الدول ، ويعرف لين سكوت Scott Lenالهيمنة على اعتبارها السيطرة السياسية و/أو بل قوة عظمى (. الاقتصادية على منطقة ما من ق 74,1997(. Scott,أما كيندلبيرجر Kindleberger فيعرف الهيمنة على اعتبارها "القيادة الواحدة .

ويرى البعض أن الدولة المهيمنة هي دولة مسيطرة في ضوء الموارد المادية للقوة، حيث تحقق لذاتها الأمن في بيئة فوضوية، وذلك من خلال تصرف أحادي لتحقيق مصالحها القومية، وتستمر بالإكراه وباستخدام القوة العسكرية عند الضرورة..

يؤكد ميرشايمر أن مفهوم الهيمنة يعني السيطرة على النسق والذي نعني به العالم كله، ولكن يرى ميرشايمر أن مفهوم النسق يمكن تطبيقه بشكل محدود ليشمل منطقة بعينها، مثل أوروبا أو شمال شرق آسيا. ولذلك يمكن أن نفرق بين المهيمن العالمي والمهيمن الإقليمي، حيث يسيطر الأخير على منطقة جغرافية معينة. لقد كانت الواليات المتحدة بمثابة المهيمن الإقليمي على العالم الغربي في المائة عام الماضية. حيث كانت الواليات المتحدة القوة الكبرى الوحيدة في منطقتها .

ويكمل ميرشايمر رأيه بقوله إن أفضل ما ترجوه القوى العظمى هو أن تكون المهيمن على منطقتها الإقليمية وأن تسيطر على مناطق أخرى قريبة. والواليات المتحدة هي المثال الوحيد علىً كبرى للحصول المهيمن الإقليمي في التاريخ الحديث. على الرغم من أن الدول الأخرى قد دخلت حروبا على الهيمنة الإقليمية، مثل اليابان في شمال شرق آسيا، وفرنسا النابليونية، وألمانيا فيلهلم وألمانيا النازية في أوروبا.

المحاضرة رقم12

فواعل الجيوسياسية (جيوبولتيك)

مقدمة :

إن الحديث عن فواعل الجيوبوليتيك لم يأخذ حقه من البحث و الدراسة ، حيث قل ما نجد من يتكلم عن هذه الفواعل و بإختصار كبير ،

يرى البعض أن فواعل الجيوبوليتيك تقسم إلى قسمين : هما التقسيم الكلاسيكي و التقسيم الحديث .

التقسيم الكلاسيكي يذكر ثلاثة فواعل هم : الدولة ، المؤسسة العسكرية و الدين .

أما تقسيم الحديث يذكر ثلاثة فواعل أخرى هي : المركب الصناعي و العسكري ، التكنولوجيا .

الفواعل هم :

أولا : الفواعل الكلاسيكية

الدولة :

عرَّفَتْ الجيوليتيك في إطار المنظور الوضعي الويستفالي حيث نجد كل من رودولف كيلين، كارل هاوسهوفر و بيار كلاوس يُرَكِّزُون على الدولة كفاعل وحيد الذي يمتلك القوة المتمثلة في الجغرافيا فقط، فالجيوبوليتيك حسبهم كما يقول هارتشول- Hartchol عبارة عن "سمٌّ ذهنيٌ" بحيث من يعتنق الجيوبوليتيك أو يخطط من منطلق جيوبوليتيكي يكون ذو نزعة عدوانية و يجد الحل دائماً في الجغرافيا.

لماذا الدولة فاعل أساسي و الوحيد عند البعض في علم الجيوبوليتيك ؟

الدولة بكل بساطة ، شعب فوق رقعة جغرافية و تحكمه سلطة

الدولة شخص من أشخاص القانون الدولي ، لها الشخصية القانونية ، التي تحقق لها و تعطيها الحقوق و الواجبات أو الإلتزامات .

هي الوحيد التي من أركانها الإقليم (الجغرافيا) أي هي التي تملك الجغرافيا و التي هي جزء هام منها ، هذه الجغرافيا هي منطلق علم الجيوبوليتيك .

الدولة هي الوحيدة التي لها سيادة (الإستقلال التام) تبسطها على كل أقاليمها .

الدولة كائن دائم ما دام الإنسان موجود ، عكس الحكومة التي تسقط و تزول بعد كل إنتخابات تشريعية .

الدولة هي صاحبة السلطة الشرعية التي تستمدها من الشعب ، تمارس من خلالها سلطتها في الداخل و الخارج (سياسة خارجية) .

الدولة هي التي تصنع سياستها الداخلية و الوحيدة التي لها السياسة الخارجية .

الدولة الوحيدة التي تتمتع بالقوة القاهرة و الإكراه و السيطرة ،

الدولة الوحيدة التي تتمتع بخيرات و مواردها الطبيعية في ظل توزيع المنافع على الدول .

المؤسسة العسكرية :

المؤسسة العسكرية فاعلا مستقلا عن باقي المؤسسات الأمنية ، يمكن للمؤسسة العسكرية أن تكون فاعلا في بناء رؤية جيوبوليتيكية و هذا في أطار الدولة ذات طبيعة عسكرية ، و نجد هذا المثال في كل من الصين و كوريا و بعض الدول في القارة الإفريقية و الأمريكية .

ففي الأنظمة غير الديمقراطية نجد أن المؤسسة العسكرية (الجيش) فاعل مستقل و ينافس المؤسسات الدستورية المدنية الأخرى .

في حالة ما يكون الجيش فاعلا مستقلا ،: ففي كثير من الدول يلعب الجيش دورا يلاءم وظيفته الدستورية و هي الدفاع عن الإقليم و الحفاظ على النظام و الأمن .

أما في الأنظمة التي يكون فيها الجيش هو الفاعل المحوري خاصة في الدول النامية ، و يكون الفاعل الأكثر قوة و تفاعلا .

المؤسسة الدينية :

كل مؤسسة دينية مرتبطة بمذهب ديني معين .

الدين لعب دورا عظيما في الحضارات القديمة حيث إرتبط بالسياسية و بالحكم و السيطرة ، كان الدين عاملا أكثر تأثير على الجماهير و كان وسيلة في يد الحكام و الملوك لإخضاع الشعوب ، الحضارة الفرعونية أو المصرية القديمة عبد سكنها أكثر من 1500 إله ، و هذا يفسر دور الدين في في الحياة السياسية .

إن الدين كان ولا يزال عاملا مؤثرا في حياة الناس و في إستمرار الحياة السياسية و الحياة العامة .

يعتبر الدين عاملا فاعلا في المحافظة على الإستقرار السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي ، و يساهم في كثير من الحيان في وضع نظام سياسي تسير عليه الدولة (الدولة الدينية) .

أكد بعض المفكرين على أن الدين فاعلا أساسيا في بناء الفكر الجيوبوليتيكي ، الذي ميزته هو التركيز على الدين و العمل على نشره في العالم و هو بذلك يعمل على إعادة رسم خريطة العالم مستقبلا .

أن الكنيسة الكاثوليكية كانت مسيطرة على كل الحياة السياسية و الدينية و الإقتصادية و الفكرية في إطار نظرية التفويض الإلهي ، و قد عملت الكنيسة الكاثوليكية على وضع إستراتيجيات عبر أزمنة عديدة كانت تهدف إلى السيطرة على العالم في نظامه الديني .

كانت الحرب في حضارة روما شيء مقدس يفرضه الرب و تنفذه الكنيسة ، و بالتالي كانت الكنيسة تضع فكرا جيوبوليتيكيا الهدف منه السيطرة على كل المناطق الحساسة و المميزة جغرافيا .

لقد إستطاعت إيران اليوم أن تبني فكرا جيوبوليتيكيا شيعيا مبني على أن الجيوبوليتيك الشيعي هو حالة معبِّرة للمجتمعات الشيعية بطبيعة جيوسياسية، فهو تعبير عن الجغرافيا الشيعية المؤثرة في علاقات القوة الدولية، عن طريق الدفع بالمجتمعات الشيعية إلى الارتباط بالمركزية الإيرانية، ومن ثم تشكيل قوة دولية صاعدة، كما عبَّر عن ذلك محمد جواد لاريجاني، من أن إيران قطب دولي يسعى إلى إعادة تشكيل النظام الدولي على أساس التعددية القطبية، أي إن الجيوبوليتيك الشيعي هو بالأساس مشروع جيوستراتيجي إيراني، يعكس طبيعة الافتراضات الجيوبوليتيكية التي نادى بها المفكر الاستراتيجي، هالفورد جون ماكيندر (Halford John Mackinder) في نظريته الجيوستراتيجية : قلب العالم

إن تشكيل حركة شيعية عابرة للحدود الوطنية وتعظيم المجالات الجيوستراتيجية للجيوبوليتيك الشيعي بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، أجبرت إيران على تسخير مقدراتها الوطنية لتحقيق وجود خارطة شيعية متمايزة عن الخارطة السنية في العالم الإسلامي

ثانيا : الفواعل الحديثة

المركب الصناعي العسكري :

أن العسكريين في الولايات المتحدة يحتلون مراكز القيادة، مع الملاحظة أن التاريخ الأمريكي يعرف ما بين أربعة رؤساء، اثنين منهم عسكريين تولوا الرئاسة. فالإدراك الاستراتيجي الأمريكي يضع في أولوياته القوة العسكرية كمحدد رئيسي لتحقيق الأمن القومي والتفوق العالمي، وهذا ما لمسناه من خلال ارتباط القوة العسكرية بحماية المصالح الحيوية للاقتصاد الأمريكي، ومنه العالمي.

فبعد الحرب العالمية الثانية 1945، طرأ تغيير كبير على النظام الدولي، حيث بدأت الولايات المتحدة تشكل دورها القيادي وتطور حوافزها ووسائل سيطرتها تحت حماية القوة العسكرية الأمريكية الضخمة ،ونظرا لهذا التطور قاد إلى ظهور وانتشار ونهوض التحالف المكون من الشركات الضخمة في التخصصات التصنيعية والعسكرية،والذي عرف في بداية التسعينيات بالمركب الصناعي العسكري أو المجمع الصناعي العسكري. وهي ظاهرة صناعية –عسكرية- تجارية – مالية شديدة التعقيد، يرتبط فيها رأس المال الصناعي برأس المال التجاري، بحيث أصبحت مجاميع الشركات تتكون من شركة قابضة، تشرف على شركات فرعية تعمل في الصناعة، والمال، والتجارة، والإنتاج العسكري...

فارتباط القوة العسكرية بالمصالح الإستراتيجية الأمريكية. وامتلاكها القدرة على تغيير الموازين الدولية، بفعل تأثيرها المالي وقواتها العسكرية الممثلة في التحالف غير الرسمي القائم المشكل للمركب الصناعي – العسكري، وبناء سياستها الخارجية على ثوابت وأسس احتكارية تنطلق منها في تحديد تعاملها مع الآخر، ومنه تحديد ملامح

سياستها الخارجية، إذ طالما اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن من الجوهري امتلاك 03 احتكارات ترتبط ببعضها ارتباطا عضويا تكامليا:

أ- احتكار القوة المسلحة.

ب- احتكار الاقتصاد، ومصادر الطاقة العالمية لاستخدامها في الضغط على الدول والتكتلات الدولية.

ت- احتكار وسائل الاتصال الجماهيري، معتمدة في ذلك على تقنيات المعلومات والاتصالات.

التكنولوجيا

ففترة العصور القديمة والوسطى لا يمكن قياسها على فترة العصر الصناعي وتحولاته الكبرى. والعصر الصناعي لا يمكن قياسه على ثورة التكنولوجيا والاتصال العالمي وعالم المعرفة. فكل تطور في مجال من هذه المجالات انعكس على قدرات بعض الدول ومكنها من لعب دور مختلف في عالم اليوم وبالتالي إعاد ترتيب حسابات بقية الدول و فضاءات اشتغالها.

ن الجيوبوليتيك لم يعد يكتفي بإعطاء أجوبة عن الأسئلة الكبرى مثل من سيحكم العالم؟ وأن من يسيطر على قلب الأرض أو النطاق الساحلي (الريملاند) يتحكم في مصائر العالم، بل أصبح الجيوبوليتيك الجديد يعترف بالمستويات الإقليمية والمحلية للتنافس، كما أنه يتناول مختلف اللاعبين في العلاقات الدولية (وليس فقط القوى الكبرى) مثل المنظمات غير الحكومية، الأقليات الإثنية والدينية، الحركات الإرهابية، فلم يعد اهتمامه محصورًا في الدولة وحسب. لهذا السبب فإن الجيوبوليتيك سوف يظل ذا أهمية في الوقت الحاضر، وإن اختلفت الإشكالات المعاصرة عن الإشكالات التي تناولها الجيوبوليتيك الكلاسيكي.

لقد تغير الوضع مع التطور الذي طرأ على التكنولوجيا العسكرية والنووية، تراجعت أهمية العوامل السياسية الكلاسيكية، الديموغرافية، الإقتصادية، الحضارية وحتى تلك المتعلقة بالإقليم الأرضي. كانت العوامل الجغرافية في السابق هي العوامل الوحيدة التي أثرت على العلاقات الدولية. ساهم التطور التكنولوجي (سواء العسكري أو غيره) في تسريع مسار العولمة بشكل جعل عاملي المسافة والأرض يبدوان عاملين أقل أهمية. لذلك همش مسار العولمة الجيوبوليتيك وألقى الانتباه على حقل الإقتصاد أساسًا، وعلى تعاون السوق العابر للأمم. وبذلك يمكن القول أن العولمة قد قتلت الجيوبوليتيك.

مع القوة النووية تلاشت العلاقة بين الحجم وقوة التدمير، فبعد أن كانت الإستراتيجية التقليدية تقول: إن تدمير مدينة يحتاج إلى نحو ألف طائرة، فرضت الإستراتيجية النووية كلمتها لتقول بأن تدمير نفس المدينة لا يحتاج سوى طائرة واحدة تقوم بحمل السلاح النووي لتؤدي المهمة نفسها وربما أكثر. بل إن ظهور الصواريخ الحاملة

لرؤوس نووية والعابرة للقارات جعل الوقت محسوبًا بالدقائق، على العكس من الطائرة التي يحسب وقتها بالساعات.
أما ميدان المعركة فقد انفتح بلا حدود وأصبحت كل بقعة مؤثرة في قوة العدو مهددة بالسلاح النووي، بعد أن كان السلاح التقليدي يحصر المعركة في مكان محدود، وبذلك فإن فرعًا من فروع الإستراتيجية وهو اللوجستيك قد انقلبت أصوله رأسًا على عقب، فلم تعد هناك مشكلة في نقل المعدات ولا نقل الجنود، طالما أن الصواريخ العابرة للقارات تستطيع إصابة ما تشاء من الأهداف في جميع بقاع العالم. ترتب على ذلك أن نظريات مثل الهارتلاند ماكندر والنطاق الساحلي لسبيكمان لم تعد بذات الأهمية التي كانت عليها قبل ظهور السلاح النووي.
التكنولوجيا كفاعل في الفكر الجيوبوليتيكي و حتى الممارسة ينظر إليه من زاويتين هما :
من حيث التحكم و تطور التكنولوجيا العسكرية و النووية التي تدفع بصانع القرار في الدولة إلى إنتهاج رؤية جيوبوليتيكية نحو العالم الخارجي لتحقيق أهداف متعددة و مختلفة طبقا لأهداف المصلحة الوطنية . و منه نجد أن التطور التكنولوجي بكل أبعاده هو فاعل لا يستهان به في وضع رؤية جيوبوليتيكية.
من حيث الثورة المعلوماتية و ما صاحب الثورة التكنولوجيا ، بظهور الإنترنيت التي قرب المسافات و جعل العالم كله قرية صغيرة ، من حيث تداخل العلاقات و المصالح و الخصوصيات . و كمثال على ذلك : أشار الباحث نينغ أن الصيني صاحب كتاب الجيوبوليتيك الكونفوشيوسي إلى ظاهرة "القومية الصينية السيبرانية"، والتي توحي بتوظيف الإنترنيت للتعبير عن المشاعر القومية، و بالتالي تحقيق المصالح الوطنية .
إن إحصائيات مركز معلومات شبكة الإنترنيت الصينية CNNIC تؤكد أن عدد مستخدمي الإنترنيت في الصين سنة 2014 قد بلغ 641 مليون نسمة، أي ما يعادل 46 في المائة من إجمالي السكان، و22 في المائة من مستخدمي الإنترنيت في العالم، وتحيل هذه الأرقام المهولة إلى تقصي تسابق قوى الدولة والقوى غير الحكومية على امتلاك التأثير في الفضاء الإفتراضي .
من خلال هذا المثال نلاحظ أن الإنترنيت يساهم في الجيوبوليتيك من خلال التركيز على نشر كل السس الرامية لتحقيق المشاعر القومية .
إن إحصائيات مركز معلومات شبكة الإنترنيت الصينية CNNIC تؤكد أن عدد مستخدمي الإنترنيت في الصين سنة 2014 قد بلغ 641 مليون نسمة، أي ما يعادل 46 في المائة من إجمالي السكان، و22 في المائة من مستخدمي الإنترنيت في العالم، وتحيل هذه الأرقام المهولة إلى تقصي تسابق قوى الدولة والقوى غير الحكومية على امتلاك التأثير في الفضاء الإفتراضي .

ففي الصراع الصيني مع الولايات المتحدة حول السيطرة و الهيمنة على العالم ، كشف الباحث نينغ أن الإنترنيت ساهمت في إعطاء صورة واضحة عن الجيوبوليتيك الصين من خلال ما يطرح من أفكار كلها مناهضة للولايات الأمريكية منها :

توظيف لغة حاقدة لبناء هوية معادية للواليات المتحدة الأمريكية؛ ويظهر ذلك في استعمال واسع لمصطلحات تستهدف الصينيين الداعمين للولايات المتحدة، كوصفهم بـ "حزب السنت الأمريكي"، و"خونة إلهان". شعارات مناهضة للولايات المتحدة، كالتعليق بشعارات الإمبريالية والهيمنة،

الفانتازيا العسكرية؛ حيث تم إحصاء 80 حالة مدفوعة بالفخر الوطني، تطالب بالحرب وتندد بمواقف الصين اللينة تجاه الولايات المتحدة، وتدعو إلى الاقتداء والتعلم من الرئيس الروسي فالدميري بوتين .

دعم أعداء الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث أبانت 192 حالة عن مشاعر قوية للوقوف في صفَ الإرهابيين ،

منذ نهاية الثمانينيّات وضعت الولايات المتّحدة إستراتيجية شاملة لضمان تفوّق الجيش والشركات الأمريكيّة على العالم .تمحورت هذه الإستراتيجية حول كونسورسيوم من الشركات الكبيرة في قطاعي الكمبيوتر والطيران، وهي التي مكّنت القوّات الأمريكيّة من غزو العراق،عام 2003 . هذه الإستراتيجية العالميّة تشمل الآن جميع قطاعات النشاط تقريبا، وتعتمد على استخدام منظّم جدا لتكنولوجيا المعلومات(الإنترنت، الشبكات.) .

المحاضرة رقم13

دراسة الفضاءات الجيوسياسية (جيوبولتيك)
منطقة أوروبا

مقدمة :

في البداية يجب التذكير بما قدمته أوربا خلال عصر النهضة من إنجازات مادية وفكرية كان لها الفضل على الإنسانية بشكل عام، لاسيما في المجال المعرفي الفلسفي، الاقتصادي، السياسي وحتى التكنولوجي.

وعلى الرغم من تلك الصراعات والنزاعات الداخلية والحروب التي عرفتها هذه القارة بين عدد من دولها خاصة الكبرى، وعلى الرغم من الاختلاف والتعدد والتنوع الإيديولوجي والهوياتي الذي يميزها، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على تفوقها وتميزها لفترة من الزمن مقارنة بباقي مناطق العالم الأخرى في العديد من المجالات، بل أكثر من ذلك فهناك من يرى بأن الفضل في تفوق الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا واقتصاديا وحتى معرفياً يعود إلى إسهامات الحضارة الأوروبية وما قدمته للحضارة الإنسانية جمعاء.

وتلخص أغلب الدراسات الجيوبوليتيكية الفضاء الأوروبي في الاتحاد ا أوروبي بالنظر لعدد الدول ومكانتها المنظمة إليه، واعتبارات أخرى سيتم التطرق إليها لاحقاً.

أولاً: الموقع الجغرافي للاتحاد الأوربي:

يقع الإتحاد الأوروبي بين قارات العالم القديم: أسيا، أفريقيا، أوروبا، و قارات العالم الحديث: أمريكا الشمالية و الوسطى، و هو ما أكسبها أهمية إستراتيجية، حيث تمثل ملتقى طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية، و تشكل معبرا استراتيجيا يربط بين الكتلتين الأمريكيتين من جهة، و بين الكتلة الإفريقية والأسيوية من جهة أخرى، و هو ما أهلها لأن تكون نقطة ارتكاز رئيسية، و قاعدة انطلاق إلى مناطق

جيو إستراتيجية أخرى من العالم، الأمر الذي زاد من الاهتمام الاستراتيجي من طرف القوى العظمى بالإتحاد الأوروبي سعيا منها لإيجاد مكان لها في المنطقة، تمكنها من إدارة المشاكل والأزمات الدولية في محيطها الجغرافي كما تشكّل البحار و المضايق البحرية الدولية في الإتحاد والأوروبي، أهمية إستراتيجية تعتمد عليها حركة المواصلات البحرية للانتقال بين المحيطين الأطلسي الهندي و الخليج العربي، عبر البحرين المتوسط والأحمر، و إلى غرب قارة أسيا عبر البحرين المتوسط و الأسودi.

ثانياً: أهمية الاقتصاد الأوربي:

أما بالنسبة للخصائص الاقتصادية، فتمثل التجارة في أوروبا 20% من التجارة العالمية، ثلث هذه التجارة داخل الإتحاد الأوربي، و هذا يُبيّن أهمية العلاقات الداخلية لأوروبا، أما الناتج المحلي الإجمالي فمنطقة اليورو وحدها هي ثاني أكبر اقتصاد في العالم له عملة موحدة بعد الولايات المتحدة، و بالنسبة للصادرات فمنطقة اليورو هي الأكبر على المستوى الأوروبي، فالإتحاد الأوربي أكبر من الولايات المتحدة حين يتعلق الأمر بالسلع و الخدمات، و هذا يسلط الضوء على مدى أهمية صحة الاقتصاد الأوروبي للعالم أجمع.

كما يعتبر توسيع الإتحاد الأوروبي واحدا من الدوافع الكامنة وراء الانتعاش الحالي، و قد عُزّز الاقتصاد الأوروبي من خلال توسيع الأسواق، و خلق فرص عمل جديدة، و جلب الاقتصاديات السريعة النمو في سوق واحدة، خاصة بعد توسيع 2004، حيث جلب الأعضاء الجدد ديناميكية جديدة للإتحاد الأوروبي اقتصاديا، و هو ما برز من خلال تضاعف التجارة البينية بين الأعضاء السابقين الجدد لأكثر من أربع مرات.

و يمثل الاقتصاد الأوروبي بأعضائه ال27، و تعداده السكاني أكبر و أوسع منطقة اقتصادية في العالم كما أن اتساع نطاق السوق الداخلية، و زيادة الفرص الاقتصادية، أسهم في رفاهية الأوروبيين وزيادة القدرة التنافسيةii.

ثالثاً: أهم المحطات الجيوبوليتيكية لأوروبا:

يعتبر الاتحاد الأوربي من أبرز المحطات الجيوبوليتيكية التي عرفتها أوروبا لاعتبارات جغرافيا، إقتصادية، أمنية... كما يعتبر كذلك من أبرز التكتلات الاقتصادية والسياسية في العالم منذ تأسيسه عام 1992 بعد التصديق على معاهدة ماستريخت من طرف أعضاء الجماعة الأوروبية، كما عرف إنشاء الإتحاد الأوروبي توسع النطاق السياسي للجماعة الاقتصادية الأوروبية، و خاصة في مجال السياسة الخارجية والأمن، فضلاً عن إنشاء البنك المركزي الأوروبي و اعتماد عملة اليورو الموحدةiii.

و يتم تسيير هذا التكتل من خلال نقل صلاحيات الدول القومية إلى المؤسسات الدولية الأوروبية، لكن تظل هذه المؤسسات محكومة بمقدار الصلاحيات الممنوحة من طرف كل دولة على حدى، لذا لا يمكن اعتبار هذا الإتحاد فدراليا، و هو ما يجعل منه نظاما فريدا من نوعه يختلف عن كل الأنظمة السياسية والقانونية الموجودة في العلاقات

الدولية، و ذلك راجع لصعوبة تصنيفهiv، فهو عبارة عن خلط بين بعض صفات الدولة في نظامها القانوني و السياسي الفدرالي و الكونفدرالي، و بعض أخر موجود في المنظمات الدولية الحكوميةv.

1: الوحدة الأوروبية:

تعود فكرة توحيد أوروبا لأول مرة إلى عصر النهضة الأوروبية، أما حديثاً فيمكن القول أن البداية كانت من المؤتمر الذي عقد في "مونترو Montreux" في عام 1947، والذي مهد إلى عقد مؤتمر آخر عقد في لاهاي في شهر ماي 1948، حضره أكثر من ألف مشارك، و من ضمن المشاركين الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران، و المفكر الفرنسي ريمون أرون و يعتبر هذا المؤتمر الحجر الأساس في إنشاء المجلس الأوروبي، بعد عام على انعقاده، و هو الذي فتح الطريق أمام إنشاء الجماعة الأوروبية للفحم و الصلب عام 1951vi.

يعبر الإتحاد الأوروبي عن شراكة سياسية و اقتصادية تمثل شكلا فريدا للتعاون بين الدول الأعضاء 27 بنيت من خلال سلسلة من المعاهدات الملزمة، و الإتحاد هو آخر مرحلة في عملية التكامل، بدأت بعد الحرب العالمية الثانية لتعزيز السلام و الرخاء الاقتصادي في أوروبا، من خلال الاعتماد على التكامل التدرجي، حيث وافقت الدول الأعضاء على تقاسم السيادة في البداية في إنتاج الفحم والصلب والاقتصاد التجارة، و الطاقة النووية أملا في تعزيز الترابط و نبذ إمكانية الحرب من جديد.

خريطة توضح دول الاتحاد الأوروبي

المصدر: touteleurope.eu/les-pays-de-l-union-europeenne/

و منذ 1950، توسعت لتشمل القطاعات الاقتصادية الأخرى، إتحاد جمركي و سوق واحدة للسلع، العمال حرية تحرك رؤوس الأموال، و سياسة تجارية و زراعية

مشتركة، وكثير من جوانب السياسة الاجتماعية والبيئية، و العملة الموحدة (اليورو) المستخدمة من قبل 19دولة عضو ابتداءا من منتصف 1999vii.

و يتكون الإتحاد الأوروبي من 27 بلدا عضوا:

النمسا، بلجيكا، بلغاريا، كرواتيا، قبرص، جمهورية التشيك، الدنمارك، استونيا، فنلندا ، فرنسا ألمانيا، اليونان، المجر، ايرلندا، إيطاليا، لاتفيا، ليتوانيا، لوكسمبورغ، مالطا، هولندا بولندا، البرتغال رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، إسبانيا، السويد .

2- تغيرات اقتصادية سياسية واجتماعية:

واجهت أوروبا عدد من الأحداث شكلت عقبة كبيرة أمام تطورها وتقدمها، بداية من سقوط جميع الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى تراجع القوى الكبرى التي كانت تدير العالم مما أحدث نوعاً من الفراغ الأمني في العالم، وهو ما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية التي خرجت منتصرة من الحرب، إلى تبني فكرة مسؤوليتها تجاه العالم الليبرالي الغربي لحمايته العمل على الحفاظ على الإيديولوجية الغربية من الاندثار والزوال.

ومن هنا تبنت الولايات المتحدة الأمريكية فكرة "جورج كنان" واتجهت إلى تطبيق سياسة الاحتواء من خلال محاصرة واحتواء جميع الحركات الشيوعية في العالم بداية من أوروبا الشرقية، وهو ما جعل البعض يرى بأن هذه الفترة هي البداية أو المرحلة الأولى "للنظام العالمي الجديد" بقيادة وريادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد دفعت تلك التغيرات السياسية والإيديولوجية إلى قلب الموازين العسكرية في أوروبا، إذ اتجهت عدد من الدول إلى التوقيع على اتفاقيات الحد من التسلح، كما اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقليص تواجدها العسكري في أوروبا الغربية في إطار البداية لتنفيذ سياسة الاحتواء والاتجاه إلى الاعتماد على الأحلاف العسكرية بدلاً من العمل بشكل منفرد، وقد ساهم في ذلك بداية التقارب الألماني الفرنسي لتجاوز الخلافات التاريخية.

ومن الناحية الجيوبوليتيكية، عرفت أوروبا حدثان تاريخيان بارزان من النادر أن يتزامنا في تاريخ العلاقات السياسية الدولية، وهما توحيد ألمانيا واتجاه دول أوروبا الغربية للاتحاد من خلال التوقيع على معاهدة ماستريخت من جهة، وتفكك جمهوريات الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا وانقسام تشيكوسلوفاكيا، وسقوط دول أوروبا الشرقية في صراعات وانقسامات عرقية وقومية أغلبها لم ينته بعد.

ومن الناحية الاقتصادية، ونتيجة لانهيار الشيوعية ونظمها الاقتصادية الموجهة، واجهت دول أوروبا الشرقية صعوبات في الانتقال إلى النظام الرأسمالي وتطبيق آليات السوق بالطريقة التي سارت عليها دول أوروبا الغربية، مما أدى إلى دخولها –أي دول أوروبا الشرقية- في أزمات اقتصادية ومالية حادة أثرت بشكل كبير على أوضاعها

الاجتماعية، وهو ما وضع دول الاتحاد الأوروبي الكبرى (فرنسا وألمانيا) في مأزق: فمن جهة فإن التوجه العام للاتحاد الأوروبي كان يفرض على دوله تقديم المساعدة لدول أوروبا الشرقية للخروج من أزماته الاقتصادية والمالية وحتى السياسية، وذلك بهدف تحقيق مشروع أوروبا الكاملة المتكاملة، ومن جهة أخرى كانت هناك تحديات داخلية تواجه دول الاتحاد، فوجدت نفسها في ورطة بين الاهتمام بشؤونها الداخلية وشؤون الاتحاد، ومن جهة فتح المجال أمام دول أوروبا الشرقية للانضمام بعد القيام بجملة من الإصلاحات المالية، السياسية والاقتصادية، وهو ما فتح المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم المساعدة في إطار سياسة الاحتواء، والعمل على مساعدة دول أوروبا الشرقية للانضمام إلى العالم الليبرالي الغربي الممثل في الاتحاد الأوروبي ومحاصرة روسيا.

وعلى الرغم من المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية اللوجيستيكية والمالية والاقتصادية، إلا أن انضمام عدد من دول أوروبا الشرقية للاتحاد الأوربي لاحقاً قد أثر وبشكل سلبي على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لشعوب دول الاتحاد التي عرفت تغيرات اجتماعية خطيرة نتيجة للهجرة الشرعية لشعوب دول أوروبا الغربية إلى دول أوروبا الشرقية وعلى رأسها بريطانيا وألمانيا المنبثقة من تطبيق سياسة حرية تنقل الأشخاص، وهو ما تسبب في ارتفاع مستويات البطالة، ارتفاع المستوى المعيشي، غلاء الأسعار وغيرها، فضلاً عن ظهور مشاكل عنصرية من حين لآخر.

وقد كانت تلك البداية لأهم مشاكل أوروبا والمتمثل في قدرتها على الاندماج والتكامل بالرغم من كل الاختلافات والتنوع والتعدد اللغوي، الديني والرواسب التاريخية المختلفة.

3- موقف أوروبا من التفوق الأمريكي:

عند الحديث عن طبيعة النظام العالمي هل هو أحادي القطبية أم متعدد الأقطاب، أثار محمد السيد سليم مسألة معيار تصنيف النظام الدولي، فحسب رأيه إذا كنا نتحدث عن معيار القوة بمفهومها الشامل فلا يختلف اثنان عن قوة الولايات المتحدة الأمريكية، أما إذا كان معيار التصنيف هو العامل الاقتصادي، فيرى محمد السيد سليم أننا نعيش اليوم عالماً متعدد الأقطاب، على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، الاتحاد الأوروبي، اليابان...

إلا أن رغبة الولايات المتحدة في الانفراد بقيادة وريادة العالم قد وضعها تحت ضغط أوربي رافض لهذه الوضعية، إذ أصبحت الأوساط الأوربية متذمرة من سياسة واشنطن الأحادية مع حلفائها، ورفضها لانفراد الولايات المتحدة باتخاذ قرارات في عدد من القضايا الدولية.

ويعتبر الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 من أهم مظاهر الرفض الأوربي للهيمنة الأمريكية، إذ أعلنت كل من ألمانيا وفرنسا رفضهما الاشتراك في العدوان، وهدد "جاك شيراك" باستعمال حق الفيتو في حالة لجوء واشنطن لمجلس الأمن الدولي للحصول على قرار يسمح لها بالتدخل في العراق.

ومن مظاهر الرفض الأوربي للهيمنة الأمريكية هو اتجاه أوربا لحماية هويتها وثقافتها الأوربية من الانتشار المتسارع للثقافة الأمريكية في العالم من خلال رفض عدد من الدول الأوربية وعلى رأسها فرنسا التي دعت خلال مفاوضات الجات 1993 احترام الخصوصية الثقافية، والتأكيد على عدم إدراج السلع الثقافية من أفلام ومسلسلات لاسيما تلك المعبرة عن ثقافة وهوية كل دولة، لأنها كانت ترى أن ثقافة التبادل الحر ثقافيا سيؤدي إلى قضاء الثقافة الأمريكية على الثقافات الأخرى، وهو الطرح الذي لقي تأييدا من طرف أغلب الدول الأوربية.

المحور الثاني :قضايا جيوسياسية في العلاقات الدولية

المحاضرة رقم 14

جيوبوليتيك المحروقات

البترول

مقدمة :

أفرزت بيئة مابين الحرب الباردة هيكلا لنظام عالمي في توزيع القوة ، يختلف عن ذاك الذي ساد في الفترة 1991-1945،فقد برزت الأقاليم الجغرافية ذات قيمة وأصبحت ميادين مهمة للتنافس عليها بين القوى الكبرى،ومن أبرز خصائصها المواقع الإستراتجية والموارد الطبيعية.

وكون النفط يحظى بمكانة مميزة في الجغرافية الاقتصادية والسياسة للعالم، ولما له من مزايا مهمة وعديدة، فهو سلعة استراتيجية لها خطورتها في السلم والحرب بسواء، ولأنه يعتبر أكبر مكون لناتج الدخل المحلي وأضخم مصدر للعائدات النفطية الضخمة والصناعات الواسعة ومجال نشاط شركات عالمية عملاقة، فالعائدات النفطية هي

أضخم العائدات الاقتصادية وتشكل القسط الأكبر من العملات والأوراق المالية والسيولة النقدية اليومية وتؤثر في ميزان المدفوعات لكل دول العالم،
هذا من جهة ومن جهة أخرى نشير أن الشركات النفطية هي شركات عملاقة مازالت تحافظ على نفوذها وقوتها بل أنها تزداد ضخامة يوما بعد يوم وتأتي على قائمة الشركات الدولية التي تحولت إلى قوة رئيسية فعالة على الساحة الدولية.
فإنطلاقا من كل هذه المعطيات نحاول في هذه المحاضرة دراسة أثر الاحتياجات من النفط كمادة أساسية في الحياة الاقتصادية العالمية على سلوك الدول العظمى ولأن مصادر النفط محدودة وتوزيعها الجغرافي لا يتطابق مع جغرافية الاستعمار.
لذالك رأينا انه من الضروري :
أولا : معرفة خريطة إنتاج النفط في القارة الأفريقية و إبراز أهميته على المستوى العالمي.
ثانيا : دراسة مختلف التفاعلات بين الدول المنتجة والمستهلكة ،بهدف تحقيق القوة على المستوى الإقليمي والدولي.

جيوبوليتيكيا لنفـــط في أفريقيا

أصبحت إفريقيا محل اهتمام القوى الدولية لتوافد المواد الطبيعية الاستراتيجية و خصوصا النفط هذا ما جعل مصالح الدول العظمى و الدول الصاعدة في تصادم دائم لتصبح هذه القارة ساحة لتنافس هذه القوى من أجل السيطرة على النفط و حماية إمداداتها من موارد الطاقة الأفريقية أين أصبحت جزءا من المخزون الاستراتيجي الذي تعتمد عليه هذه القوى في تأمين إحتياجاتها الاستهلاكية و التنموية خاصة، و بدأت تبحث عن نفوذ بديلة نتيجة إقتحام منطقة الشرق الأوسط في دوامة الصراعات.
ومنه نلاحظ اتساع دائرة تنافس الدول حول منابع النفط و عائداته في هذه القارة بين العديد من الدول وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والصين وروسيا إضافة إلى إيران وتركيا وماليزيا والهند والبرازيل إلا أن التنافس الأمريكي والصين كان الأكثر بروزا من حيت بسط تأثيراتها عليه والسيطرة على مصادره واستخدامها كافة الاساليب السياسية والعسكرية والتجارية للحصول عليه.
عندما نتحدث عن جيوبوليتيك النفط في هذه القارة يجب التركيز على مناطق إنتاج النفط في إفريقيا،وكذا أهمية النفط الأفريقي .
ونعتمد في هذه الدراسة على الإشكالية التالية:
ما هي الأهمية الاستراتيجية للمناطق الإنتاجية النفطية الأفريقية؟وما هي دلالات التنافس الأمريكي الصيني على النفط في القارة الأفريقية؟
للإجابة على محوري الإشكالية، ومعرفة جيوبوليتيك النفط في إفريقيا نعتمد على تحليل النقاط
التالية:

أولا : التطرق إلى مناطق إنتاج النفط في أفريقيا وكذا إلى أهمية النفط الإفريقي.
ثانيا : إلى التنافس الأمريكي– الصيني في إفريقيا
مناطق إنتاج النفط في إفريقيا
أصبحت القارة الإفريقية تحتل موقعا هاما في خريطة إنتاج النفط العالمي حيت بلغ إنتاجها حسب اللجنة الإفريقية للطاقة 11 % من الإنتاج العالمي عن إحتياطي القارة من النفط الخام و حسب تقديرات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة و التنمية يبلغ 8 % من إحتياطي القارة من النفط الخام و يتمركز بشكل أساسي في منطقة غرب إفريقيا وتحديدا في خليج غينيا.
تنقسم إفريقيا إلى أربعة مناطق شمال إفريقيا،شرق إفريقيا و وسطها ،غرب إفريقيا والجنوب الإفريقي.
تضم منطقة شمال إفريقيا الجزائر و ليبيا حيت كان يصل الانتاج اليومي للجزائر في السنوات الأخيرة إلى 1.3 مليون برميل.
أما مصر فيصل إنتاجها اليومي لقرابة 700 ألف برميل يوميا ولديها إحتياطي نفطي يقدر بـ 2.7 مليار
برميل ، أما بالنسبة لمنطقة شرق القارة و وسطها فأبرز دولها المنتجة هي:
السودان، التشاد، الكونغو البرازافيل،والكونغو الديمقراطية.
وتعد منطقة شرق إفريقيا ضعيفة الإنتاج بإستتناء السودان الذي يعتبر من الدول المهمة في مجال إنتاج النفط حيت بلغ الاحتياطي المثبت حوالي 1.5 مليار برميل. ، أما منطقة غرب إفريقيا فإن أبرز المنتجين هم: نيجيريا ،توغو، الكاميرون غينيا الاستوائية، كوت ديفوار، غانا، بنين، ساوتومي.
ويعتبر إقليم غرب إفريقيا أكبرا لمناطق لإفريقيا الواعدة بالنفط بعد الاكتشافات الكبيرة، ومنطقة خليج غينيا وهي الشريط الساحلي الواقع بين نيجيريا وانغولا والذي يعد من أهم الاكتشافات النفطية في العالم.
خلال السنوات الأخيرة بحيث أصبح يستأثر بنحوي % 70 من إنتاج النفط الأفريقي 9.5مليون برميل يوميا أي يعادل11% من الإنتاج العالمي .
وتأتي نيجريا في مقدمة دول غرب أفريقيا،وتعتبر من أكبر منتجي النفط في العالم)المرتبة 11 عالميا (،إذ بلغ إنتاجها 3 ملايين برميل يوميا سنة 2008 كما قدرت الاحتياطات النفطية 2.35 مليار برميل .
وتنتج حاليا حوالي 1.47 مليون برميل يوميا،في حين تبلغ طاقتها الإنتاجية حوالي مليوني برميل يوميا،ونشير هنا أن الحكومة النيجيرية الحالية تستهدف سعر القياس للنفط عند 57 دولار للبرميل في ميزانية2022 ،وإنتاجا أعلى للخام عند 1.88 مليون برميل يوميا.

نشير أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر حاليا أكبر مستورد للنفط النيجيري حيت تستورد وحدها % 50 من إنتاج نيجريا من النفط الخام.

أما بالنسبة لأهمية النفط الإفريقي فهناك عدة أسباب تكمن وراء تهافت الدول على النفط الإفريقي أهمها:

إن النفط الأفريقي يتميز بتعدد أنواعه حيت يوجد40 نوعا من خام النفط في القارة، يتميز بجودة فائقة نظر الانخفاض نسبة الكبريت فيها التي تقل من تكلفة عملية التكرير، وخفة وزنها واحتواءها على نسب أكبر من الغاز و البنزين .

ارتفاع جودة الخام الأفريقي على نظيره بالخليج العربي لأنه من النوعية الخفيفة المتناسبة مع موصفات المصافي الحديثة، ويساعد الدول المستهلكة على الالتزام بالتشريعات البيئية.

يوجد معظم الاحتياطات النفطية في البحر و هذا ما يقلل من احتمالات حدوث احتكاكات ما بين شركات النفط والسكان المحليين.

قرب البترول الأفريقي من سوق الاستهلاك في أوروبا وأمريكا إذ ان الساحل الغربي لأفريقيا على مساحة قريبة من الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية مما يحقق من تكاليف النقل.

التنافس الأمريكي– الصيني على النفط الأفريقي

بدأ الاهتمام الأمريكي بالقارة الأفريقية خلال عقد الستينات بشكل متزامن مع استقلال الدول الأفريقية غير أن انشغال الولايات المتحدة الأمريكية بالحرب الباردة و التنافس مع الاتحاد السوفيتي سابقا أصاب دورها الأفريقي بنوع من التراجع الذي استمر حتى بداية التسعينات من القرن الماضي حيت اتجهت الادارة الأمريكية الى تنشيط السياسة الأمريكية في أفريقيا و تعزيز السيطرة على النفط الأفريقي.

وتعود أهمية النفط في الاستراتيجية الأمريكية الى العوامل التالية:

تمتع الدول الأفريقية المنتجة للنفط بقدر يعتد به من الحرية بشأن سياسات الإنتاج والتصدير والأسعار.

تراجع انتاج النفط في مناطق عديدة وخاصة خليج المكسيك وبحر الشمال مقابل النمو الكبير في قطاع النفط الأفريقي.

ولتأمين مصادر الطاقة الآتية من إفريقية، تحركت الولايات المتحدة الأمريكية تجاه النفط الأفريقية عبر ثلاثة محاور هي :

المحور التجاري : من خلال دعم و تطوير حجم التجارة بينها وبين الدول الأفريقية.

المحور السياسي : حيت تراجع الحديث عن تهميش الإدارة الأمريكية الأفريقية من خلال الزيارات المتبادلة) بيل كلينتون – 1998 جورج بوش -2011 باراك أوباما (2009،من أجل تحقيق أهدافها تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على إيجاد البيئة

السياسية المستقرة في منطقة خليج غينيا من خلال تسوية النزاعات والصراعات في ما حدت في أنجولا من أفريل عام 2002 والكونغو الديمقراطية.

المحور العسكري: يتمثل في تعزيز التواجد العسكري في أفريقيا من خلال إبرام إتفاقيات مع الدول الأفريقية لكي تنفرد - بمفهوم خاص لتأمين النفط – لا تشاركها فيه غيرها من القوى الدولية المنافسة، حيت لا يقتصر ذلك المفهوم على مجرد البحث عن مصادر النفط وتأمين طرق الوصول إليها، وإنما يشمل أيضا حماية تلك المصادر من الأخطار أو التهديدات القائمة و المحتملة و الحفاظ على استقرار أسعار النفط ومنع القوى المنافسة من النفاذ إلى تلك المصادر و الاستحواذ عليها.

أما بالنسبة لمكانة النفط و العلاقات الصينية الافريقية فإرتبط التنافس الجديد على افريقية أو ما سمي The New Scaramble for Africa : بالدور الصيني المتنامي في القارة و تحديدا منذ تسعينيات القرن الماضي و سعيها للحصول على النفط ومواد الخام و فتح أسوق إفريقيا جديدة، كان نشاط بكيف المتزايد قد جعلها في حالة منافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية للبحث والأستحواذ على مصادر الطاقة وسلع الأساسية، فنتهجت السلطات الصينية سياسة افريقية جديدة لميكن الغرض منها الإستجابة لحاجياتها الاقتصادية المباشرة والمتزايدة بل ايضا لمواكبة الصعود الصيني المتصارع على الساحةالدولية.

وتشير التقديرات المستقبلية أن الاقتصاد الصيني سيحقق معدلات النمو السنوي تقدر بـ 6.2%حتى العام 2030 ،وسيؤدي ذلك الى زيادة استهلاك الطاقة، وزيادة الطلب على النفط، لدى تر ى الصين أن أمنها الخاص بالامتداد النفطي قد باد قضية ذات أهمية استتراتيجية هامة في مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الصينية .

وعليه فإن الصين تنظر الى إفريقيا على انها عنصر مركزي في مشروع استدامة نمو اقتصاد الصيني و تطويره على المدى البعيد خاصة وأن نسبة المزودين الأفارقة لصين تبلغ % 25 من واردات الصين من النفط ،ويمثل النفط % 83 من مجمل الواردات الصينية من إفريقيا.

إذا الصين تعتمد بدرجة كبيرة على البترول الإفريقي في سد العجز الكبير في إنتاجها من البترول و الغاز الطبيعي، وهذا ما دفعها الى الدخول بقوة في السيطرة على بعض مناطق إنتاج البترول في أفريقيا عن طريق الحصول على عقود امتياز للتنقيب، والإنتاج في أقاليم متعددة.

هذه القارة الأفريقية كأنغولا،حيت يذهب ثلث نفطها الى الصين،ونفس الشئ بالنسبة إلى السودان للاستكشاف والتطوير و مد خطوط الأنابيب– حيت تسيطر الصين على 40 - %من شركة النيل الأعظم التي تسيطر على حقول النفط في السودان كما تحصلت أيضا الصين على الامتيازات البترولية في نيجريا، ونلاحظ أن الصين تركز في

علاقاتها مع الدول الأفريقية على جانب الاقتصادي وتحاول الفصل الإعمال عن السياسة) شأن داخلي .

وفي هذا الشأن نشير أن الولايات المتحدة إعتبرت أن الصين تسعى من خلال تعاملها مع الدول المارقة حسبها كالسودان الى الحصول على النفط وأن دعم الصين للحكومة السودانية) وامتناعها مثلا عن التصويت عن تأييد قرار في الأمم المتحدة قدمته الولايات المتحدة الأمريكية يدين الإبادة الجماعية في السودان في سبتمبر 2004 و وعدت بالمقابل بمنع اية حرك لفرض عقوبات نفطية عليه (مكن الأخيرة من مواصلة سياسة الإبادة الجماعية التي تتبعها في إقليم دارفوار، كما مكنت الصين أيضا وبنفس الطريقة بقاء الرئيس موغابي في زيمبابوي من البقاء في السلطة و مواصلة انتهاكاته لحقوق الإنسان.

و لخلاصة القول:

فإن التوجيهات الجديدة لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين اتجاه أفريقيا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، أبرزت تنافسا حقيقيا بين الدولتين لسيطرة على النفط القارة تحت ذرائع مختلفة ويتجلى ذلك في خلال استعملها لكافة الأساليب السياسية و العسكرية، و التجارية و نفسا لحالة بالنسبة للدول العظمى الاخري والدول الصاعدة، فأصبحت إفريقيا مسرحا للصراع مما اثر سلبا على استقرار دولها، و أدى الى إطالة أمد الحروب الأهلية فيها و استدامتها و تسليط الضوء على التنافس الأمريكي أقصى على النفط في افريقية ما هو إلا اختزال لفهم جيوبوليتيك النفط وتبسيط للتفاعلات المعقدة، والمتداخلة فيما بينها ومتشابكة داخل مشهد سياسي واقتصادي إفريقي متنوع، لن يمكن في أفضل الأحوال سوى من إلتقاط صورة مؤقتة لسمة من سمات التنافس الدولي في القارة .

المحاضرة رقم15

الوضعيات الجيوبوليتيكية في العالم و إشكالية الأمن الدولي
أزمة ليبيا

مقدمة :

يتسم العالم بمجموعة كبيرة من الوضعيات الجيوبوليتيكية التي تختلف في الأسس و تتشارك في المعطيات ، خاصة و أن السمة الغالبة للوضعية الجيوبوليتيكية هي النزاع أو الصراع الذي يكون موجودا في أي مكان في العالم .

لقد أفرزت العولمة بكل أبعادها تنافسا شرسا للقوى الكبرى على الأقاليم الضعيفة ، حيث خلف أزمات متعددة سياسية و أمنية

الوضعية الجيوبوليتيكية :Geopolitical Situation

يصف "ايف لاكوست" رائد المدرسة الفرنسية في الجيوبوليتيك الوضعية الجيوبوليتيكية بقوله: نقول أن هناك وضعية جيوبوليتيكية عندما تتوفر مجموعة من العناصر أو العوامل منها :

-وجود مسار تاريخي أي فترة زمنية معتبرة.

-وجود صراع/تصادم في القوة بين فاعلين أو أكثر على نطاق واسع.

-وجود علاقات قوّة بين دولتين بحيث "أ" يحاول الضغط على "ب" و "ب" يحاول الرد.

-يستهدف إقليم معين، مثلاً قضية ليبيا تمثل وضعية جيوبوليتيكية.

وبناءاً عليه سنركز خلال هذه المحاضرة على حالة "ليبيا"، تتوفر فيها العناصر السالفة الذكر والتي تشكل تهديداً على الأمن الدولي، لاسيما فيما يتعلق باستمرار تزويد زبائنها بالنفط.

أولاً: مفهوم الأمن:

في البداية نشير إلى أنه ليس هناك إجماع حول مفهوم الأمن، إذ أن هناك مجموعة من العوامل تؤثر على صياغة هذا المفهوم على غرار التقسيم السياسي و الجغرافي الموجود في العالم، وهناك من يرى أن "مفهوم الأمن القومي ظهر تزامنا مع إنشاء مجلس الأمن القومي الأمريكي عام 1947"viii.

عموماً، مفاهيم الأمن و ليس مفهوم الأمن تعددت و شملت أفكار و عناصر مختلفة من بينها غياب الحرب مثلاً، أو حالة السلام، حماية المصالح القومية، حماية القيم الأساسية و كذلك قدرة الدولة على المحافظة على وجودها، كذلك قدرة الدولة على حماية نفسها من أي تدخل أجنبي. و هناك من يرى أن الأمن هو الحفظ و الطمأنينة، و يقصد به عدم الخوف من الضياع و الحرص على الشيء، و يترادف مع ذلك اطمئنان الأفراد والثقة بالآخر.ix

و رغم اختلاف هذه المفاهيم يتفق الخبراء و المهتمين بشؤون الأمن على ضرورة توفر العوامل التالية في أية محاولة لتحديد مفهوم الأمن:

العامل الأول:

هو قدرة الدولة على الحفاظ على القيم الأساسية و هي سيادتها القومية، وحدتها الترابية و سلامة مواطنيها.

العامل الثاني:

يمكن أن نتكلم عن الأمن عندما يغيب التهديد.

1- ما هي طبيعة الأمن التي نريدها و نبحث عنها.؟

مبدئياً عندما نفكر في الأمن، فإن الفكرة التي تتبادر لأذهاننا هي فكرة التهديد أو غياب التهديد، هذا التهديد قد يتخذ أشكالاً مختلفة كالتدخل الأجنبي، خسائر بشرية أو مادية مختلفة، إلا أن الحديث أو النقاش الذي يطرح عند التعرض على فكرة الأمن هو كالآتي:

إذا تمكنت الدولة من توفير الأمن عن طريق غياب أو عدم وجود تهديد بخصوص القيم الأساسية. كيف يمكن لهذه الدولة أن تكون مقتنعة بصفة كاملة بغياب ذلك التهديد، و بالتالي فإن درجة قياس غياب التهديد لا يمكنها أن تقوم إلا على أسس هي نابعة من إدراكنا للواقع، و هنا تكمن إشكالية الأمن، و التي سنعمل على توضيحها من خلال دراسة رهانات الأمن.

2- ما هي رهانات الأمن.؟

بعض من هذه الرهانات تتصل بالماضي و لا زالت سارية المفعول مثل القضايا التي تتصل بسيادة الدولة، فكرة وجود الدولة. كما هناك رهانات جديدة مثل الجريمة المنضمة، الإرهاب الدولي، تجارة المخدرات، قضايا البيئة... هذه المسائل التي أصبحت تنتمي إلى عالم ما بعد واستفاليا. بناءاً على هذه المتغيرات طرحت تساؤلات بخصوص إمكانية الدولة كوحدة أساسية و فاعلة في العلاقات الدولية بالتأقلم و مواجهة هذه القضية بمفردها أم أنها أصبحت مضطرة للتعامل مع باقي الوحدات الأخرى.

أصحاب المدرسة الواقعية يقولون نعم أي أن الدولة لازالت الوحدة الأساسية التي تسيطر على العلاقات الدولية، و بالتالي يمكنها مواجهة هذه التحديات بمفردها.

أصحاب المدرسة المثالية يفضلون تعامل الدولة مع الوحدات الأخرى لمواجهة هذه التحديات خاصة عندما تدرك هذه الوحدات أن جدول أعمالها يتقاطع معها في كثير من القضايا.

عموماً هناك مقاربتين في حقل الدراسات الأمنية:

المقاربة أو النظرة الضيقة.

المقاربة أو النظرة الشاملة.

المقاربة أو النظرة الضيقة هي تعبير للمدرسة الواقعية و التي تؤكد على ضرورة البقاء من حيث الإطار التحليلي لفكرة الأمن في موضوع التهديد فقط و ضرورة الاهتمام بالقدرة العسكرية. يعتقدون أن توسيع مجال مفهوم الأمن سيساعد على إضعاف التجانس الفكري للمقاربة.

المقاربة أو النظرة الشاملة أو الواسعة يعتقد أنصارها أن عالم اليوم لم يعد يقبل أن يمثل هذا التفكير وعليه يضيفون فواعل جديدة في مجال التحليل و هي فواعل غير عسكرية مثل العوامل الاقتصادية، القانونية والبيئة. وبناءاً على هذا التفكير في هذه المدرسة، الدولة غالباً ما تشكل مصدر للأمن و ليس للأمن.

هذا التطور الفكري رافق التطورات التي حدثت في العالم حتى على المستوى الفلسفي، بمعنى أن الدولة وجدت نفسها متأخرة عن سرعة الأحداث و التطورات التي عرفها العالم و بالتالي أصبح من الصعب على الدولة إدارة هذه التطورات بمفردها، لاسيما فيما يخص قضايا التنمية و التي ربطها "روبرت ماكنمارا" بالأمن، إذ يرى أن الأمن عبارة عن التنمية، ومن دون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن، وأن الدول التي لا تنمو في الواقع لا يمكن ببساطة أن تظل آمنة.

3- مفهوم الأمن في المدرسة النقدية:

في مقالته لعام 1991 "الأمن و التحرير"، وصف كين بوث العلاقة بين الأمن و الإستراتيجية والنظرية النقدية و عرف "الأمن" على أنه يعني عدم وجود تهديدات، أما التحرر فهو تحرير الناس كأفراد وجماعات من تلك القيود المادية و البشرية التي تمنعهم من تنفيذ ما يختارون القيام به بحرية ،والحرب والتهديد بالحرب هي واحدة من تلك القيود، إلى جانب الفقر و سوء التعليم و القمع السياسي وغيرها ومن تم الأمان والتحرر وجهان لعملة واحدة، كما أن التحرر و ليس القوة أو النظام، ينتج الأمن الحقيقي.

و هو ما يجعل من الأمن حسب النظرة النقدية يشتمل على عدد من المجالات و القطاعات التي تتعدى البعد العسكري، و ذلك نظرا لظهور مصادر جديدة للتهديدات و التي تستدع العمل لمواجهتها، خاصة من خلال وضع سياسات أمنية جادة و فعالة.

و بالتالي تم الانتقال من المقاربة الآلية للأمن إلى المقاربة التأملية، و لم تعد الدولة الموضوع المرجعي للأمن أو إضافة موضوع مرجعي إضافي، بل تم استبدالها بالفرد كوحدة تحليل أساسية، الذي وضع في قلب التحليلات النقدية، لأن الدولة حسب العقد الاجتماعي مجرد وسيلة لضمان حقوق الأفراد و حمايتها وليست غاية في حد ذاتها، و إذا مست الدولة بإحدى هذه الحقوق تكون قد أخلت بوظيفتها، و بالتالي شرعيتها و في هذا الإطار، تطورت النظرية النقدية في القيم الأخلاقية و العدالة في العلاقات الدولية وتمخض عن ذلك ربط الأمن بمفهوم التحرير: EMANCIPATION.

ثانياً: الأزمة (القضية) الليبية:

لقد تأثرت ليبيا بموجة التغيير التي عرفتها عدد من الدول العربية لاسيما في شمال إفريقيا والتي أدت في نهاية الأمر إلى الإطاحة بنظام العقيد معمر القذافي الذي حكم ليبيا لعدة سنوات، من خلال الاعتماد على نمط القبلية الممجد للزعيم الواحد، بدلاً من الاعتماد على مؤسسات الدولة المدنية، وقد تسبب هذا الحكم إلى انتشار الفساد في ليبيا، وسيطرة القبائل وزعمائها الموالين لنظام "معمر القذافي".

وجدير بالذكر على أن جميع الأدبيات المهتمة بنظرية الدولة اتفقت على أن الدولة في الحالات التي قد تتكون -حسب المساحة- من عدة أقاليم مختلفة طبيعيا، بشريا واقتصادياً، يجب أن تكون هذه الأقاليم متكاملة ومتناغمة في كيان الدولة الواحدة، وتؤدي نفس الوظيفة بما يضمن العدالة السياسية والاجتماعية لجميع الأفراد، وذلك من خلال تبني الدولة مجموعة من القيم والمعايير التي تضمن العدالة والمساواة، والتوزيع العادل للثروة بين جميع المواطنين من خلال تفعيل أسس المواطنة.

غير أن الحالة الليبية تبقى خارج هذا الإطار، وتكاد تكون أهم عامل للضعف الجيوبوليتيكي الليبي، من خلال تعميق نظام القذافي للفروقات الاجتماعية والاقتصادية لمختلف المناطق الجغرافيا المشكلة للدولة الليبية، علماً أن ليبيا تتمتع بمساحة شاسعة تصل إلى 1750000 كم2.

1- الخصائص الجغرافيا لليبيا:

خريطة ليبيا

المصدر: Encyclopedia Britanica

تعتبر ليبيا من أكبر الدول مساحة في العالم، وتقع بين خط الطول 9 وخط طول 20 شرقا، وتقع بين دائرتي العرض 18.25 جنوبا و32.57 شمالاً مما يعطيها موقعا فلكيا ذو جاذبية على أساس امتدادها من ساحل البحر المتوسط شمالا إلى كل من النيجر والتشاد جنوباً، أما من الناحية الغربية فيحدها كل من تونس والجزائر، ومصر والسودان شرقاً.

وتبلغ الحدود البرية لليبيا حوالي 4550كم، أما امتداد شريطها السالي فيصل إلى 1950 كم. وقد لعب هذا الموقع الجغرافي والمساحة أدوار مهمة في تاريخ الدولة والشعب الليبي على مر العصور في جانبين مهمين:

التركيب الداخلي للمجتمع الليبي.

التطور الجيوبوليتيكي للدولة الليبية.

وجدير بالذكر التنوع التضاريسي لليبيا، إذ تشمل أراضيها السهول الساحلية، المرتفعات الشمالية ومناطق صحراوية تتضمن مجموعات من الهضاب، عدد السكان 6,871.29

نسمة حسب التعداد العام للسكان سنة 2020 والمقدم من طرف البنك الدولي، وهو رقم غير رسمي بالنظر للأوضاع الأمنية غير المستقرة التي تشهدها المنطقة.
وبالنظر إلى التباين الواضح بين المساحة وعدد السكان في ليبيا، يتضح بصورة جلية الانعكاسات السلبية لهذا التباين على التوزيع المكاني وتباين الكثافة السكانية من منطقة لأخرى مما يمكن أن يؤثر بشكل عام على الأمن الوطني.
وتأسيساً على ما سبق: يمكن التأكيد على العيوب الجيوبوليتيكية لدولة ليبيا التالية:
1-. يمثل كل من المساحة الشاسعة لليبيا، والتعدد والتنوع الطبيعي ضمن أهم نقاط الضعف لدولة ليبيا، وعائق أمام الحفاظ على الأمن الوطني وحماية الحدود البرية والبحرية من أي تهديد.
2- على الرغم من مساحة ليبيا الشاسعة وحجمها الطبيعي، إلا أنها تقع بين منطقتين لا تقلان أهمية عنها، وهما دولة مصر والجزائر، فضلاً عن الساحل الصحراوي.
3- الأثر السلبي للمساحة على السكان، إذ أن الجغرافيا الطبيعية كان لها الأثر الواضح على النسيج السكاني والتركيبة الاجتماعية للمجتمع الليبي.
4- من وجهة نظر جيوبوليتيكية: تعتبر دولة ليبيا دولة هشة بالنظر للمساحة الشاسعة والطبيعة الجغرافية والتركيبة الاجتماعية.
5- الاكتشافات النفطية في ليبيا قلبت كيانها، ووضعتها محل صراع وأطماع القوى الكبرى.
6- عدم وجود العاصمة في المركز الهندسي للإقليم، وبعدها عن باقي الأقاليم، في ظل غياب مؤسسات رسمية تمثل الدولة.

2- أثر العيوب الجيوبوليتيكية للدولة الليبية على الأوضاع الأمنية:

كما سبق الإشارة إليه، فإن ليبيا من أكبر البلدان مساحة في القارة الإفريقية وفي العالم، وهو ما يشكل بالنسبة إليها معضلة أمنية من الناحية الجيوسياسية، فمنذ اغتيال "معمر القذافي" أصبحت ليبيا مسرحا لمواجهات مسلحة بين مجموعات مختلفة من القبائل والعناصر المسلحة والتي يجهل مصادرها والجهات التي تمولها
وقد أدى هذا التدني الأمني إلى انتشار واسع للاعتداءات المسلحة،الجرائم، تجارة الأسلحة، المخدرات، التهريب وغيرها من التهديدات التي مست الأمن الإقليمي، مع إمكانية تأثر الأمن الدولي بما جرى في ليبيا من عمليات عسكرية وإجرامية تدخلت فيها ولازالت القوى الكبرى على غرار الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، مما دفع بمكونات المجتمع الليبي وهي القبائل التدخل لمواجهة هذه التهديدات على اعتبار أن الطابع القبلي هو الميزة الأساسية للمجتمع الليبي في ظل ارتكاز أغلب السكان على طول الشريط الساحلي.
وإذا كانت القبائل الليبية حاولت مواجهة تلك التهديدات الأمنية، إلا أن تعددها واختلافها قد أدى إلى خلق نوع من الفوضى، و أحيانا المواجهة بين القبائل الليبية نفسهم في إطار

الرغبة في السيطرة على مناطق جغرافية مختلفة، وأخرى مدفوعة من طرف أطراف خارجية، وتتمثل أهم القبائل المكونة لتشكيلات مسلحة فيما يلي:

القوات التي قادت عملية فجر ليبيا.

الحرس الرئاسي والحرس الوطني.

القيادة العامة للجيش الليبي.

قوات القعقاع والصواعق والمدني.

قوات الدروع.

مجلس شورى ثوار بنغازي.

كتائب الطوارق في الجنوب الليبي.

مجلس شورى ثوار درنه.

تنظيم أنصار الشريعة.

جيش القبائل.

3- أسباب الأزمة الليبية:

كما سبق الإشارة إليه، فإن اندلاع الأزمة الليبية جاء في سياق تأثر ليبيا بالتحولات الإقليمية التي عرفتها المنطقة على غرار "ثورة الياسمين" و"الثورة المصرية"، والتي كانت نتاج لتفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية الاقتصادية والسياسية؛

ويمكن تلخيص أسباب الأزمة الليبية فيما يلي:

جينالوجية Généalogieالدولة في ليبيا.

تآكل شرعية معمر القذافي المرتكزة على الثورية القومية، والمساواة والعدالة الاجتماعية وشرعية الكرامة، وشخصيته التاريخية كمناضل (تراجع المرتكزات).

غياب مؤسسات الدولة لعقود من الزمن.

فشل النظام السياسي في الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية (مقارنة بدول الخليج مثلاً).

غلبة الطابع القبلي على المشهد السياسي.

غياب المجتمع المدني والأحزاب السياسية.

انتشار السلاح في ليبيا نتيجة لسياسة التسلح المنتهجة من قبل القذافي.

سيطرة القبائل على العمل السياسي على حساب الدولة.

بروز التنافس بين الليبراليين والإسلاميين.

الصراعات والنزاعات القبلية والعشائرية، مع إعطاء امتيازات للقبائل الموالية للنظام.

التدخلات الخارجية والإقليمية في الشأن الليبي بهدف تحويل ليبيا إلى دولة فاشلة مصدرة للإرهاب للسيطرة عليها.

4- أثر الأزمة الليبية على الأمن الدولي:

تتمحور أهم تداعيات الأزمة الليبية على الأمن الدولي في فكرة مفادها أن ازدياد التوتر السياسي والعسكري في المنطقة وتنامي حجم التهديدات الأمنية المختلفة نتيجة الفوضى يمكن أن يؤثر سلبا على أسواق الطاقة الدولية.

وتتلخص أهم تداعيات الأزمة الليبية على الأمن الدولي فيما يلي:

ظاهرة الإرهاب الدولي بكل أبعادها ومضامينها.

الجريمة المنظمة الدولية.

الهجرة غير الشرعية.

5- سيناريوهات الوضع في ليبيا:

1- الحل السلمي:

2- عسكرة الدولة:

3- استمرار الوضع القائم:

4- تقسيم الدولة.

المحاضرة رقم 16
مجموعات الدراسات الجيوبوليتيكية: **جماعات الضغط المثقفة و Think - Tanks**

مقدمة

مما لاشك فيه أن البحث العلمي عموماً و صناعة الأفكار خصوصاً لهما أدوار خاصة في صناعة القرار في الوقت الراهن، و هو ما يمكن أن يفسر اعتماد صناع القرار لاسيما في الدول المتقدمة على قطاع البحث العلمي لتزويدهم بمختلف الأفكار و الاستشارات و البدائل التي يمكن أن تساعدهم في تبني توجهات ترتكز على أسس علمية و معرفية رصينة. في هذا الإطار تعتبر مؤسسات صناعة الفكر والرأي من أمثل المؤسسات التي تعمل على صناعة أفكار مختلفة تساهم في صناعة القرار بطريقة أكثر علمية.

إن الباحثين و المهتمين بموضوع الدراسة لم يتوصلوا لغاية اليوم إلى تحديد تعريف و مفهوم شامل، لهذه المؤسسات و المراكز و التي يطلق عليها تسميات متعددة ومختلفة على غرار مراكز أبحاث ودراسات، مراكز فكر، خزانات فكر، علب فكر، مصانع

الفكر، مراكز الفكر و الرأي، مؤسسات بحثية... وغيرها من التسميات والتوصيفات التي تطلق عليها، إلا أن هذه العبارات و التسميات المختلفة كلها تشير إلى معنى واحد و ظاهرة واحدة في اللغة الانجليزية وهي "الثينك تانكس" Think Tanks، والذي عرفها قاموس Merie Webster على أنها معهد أو مؤسسة أو مجموعة تقوم بإعداد البحوث البينية التي تجمع اثنين أو أكثر من التخصصات العلمية في دراسة مشكلة ما."x

لقد أصبحت مؤسسات صناعة الفكر و الرأي ظاهرة عالمية في السنوات الأخيرة، إلا أن المراكز الأمريكية تتميز عن باقي نظيراتها في العالم بميزتين رئيسيتين: تتعلق الأولى بقدرتها على المشاركة والمساهمة بطريقة مباشرة وغير مباشرة في رسم وصنع السياسة الأمريكية لاسيما الخارجية منها، أما الميزة الثانية فتتمثل في رغبة واستعداد صناع القرار في الإدارة الأمريكية إلى الاستعانة بهم و العودة إليهم من أجل تقديم الاستشارة.

أولاً: ظهور مراكز صناعة الفكر و الرأي:

سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق إلى نشأة و تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي في العالم عموماً مع التركيز على المراكز الأمريكية باعتبارها المحور الرئيسي لهذه الظاهرة.

1- الفكرة من إنشاء مراكز صناعة الفكر و الرأي:

تعد مراكز صناعة الفكر و الرأي من أهم المؤسسات التي تعمل على التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية إلى جانب جماعات الضغط و المصالح، إذ تتأثر عملية صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية بجماعات الضغط والمصالح التي تستفيد من مناخ الديمقراطية الذي تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية والذي يسمح لها بممارسة التأثير في إطار التشريعات والقوانين الأمريكية.

يوجد بالولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب من 1200 مركز أبحاث، " 374 مركزاً يوجد في العاصمة واشنطن"xi، يتلقى البعض منها تمويل مباشر من الحكومة الأمريكية على أساس أن هذه الأخيرة "أسست لنظام يسمح بتمويل مراكز الأبحاث تشير إليه المادة 501 من الدستور الأمريكي الذي يسمح بتقديم هبات لمراكز الأبحاث تحت عنوان "في سبيل الإنسانية" وهذا ما يسمح بهبات النشطاء لمراكز البحث وتسهيل القيم المانحة،"xii في حين أن عدد من هذه المراكز مرتبط بأحزاب أو تيارات إيديولوجية معينة مثل التيار الليبرالي أو المحافظ، والبعض الآخر مرتبط بالكونغرس، كما أن عدد منها ملحق بالجامعات الأمريكية و بعضها مستقل عن أي طرف.

و جدير بالذكر أن هناك تفرقة و تمييز في الولايات المتحدة ما بين "البحث الأكاديمي" و "البحث السياسي" بمعنى Policy و ليس Politics، فمراكز الأبحاث في الولايات المتحدة تقوم بعمل أبحاث ترتبط بمجال السياسات Policies و الفكرة من إنشائها

بالرغم من وجود جامعات أن البحث الذي يتم في الجامعة عادة ما يكون بحث نظري بعيد عن الواقع، و في نفس الوقت هناك مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون خبرة واقعية في مجال السياسة لكن ليس لديهم فكر أو رؤية.
لذلك هذه المراكز نشأت لكي تجمع ما بين الخبرة الأكاديمية و الخبرة العلمية في مجال السياسة، بمعنى أنها تضم بعض الأشخاص ذوي الخبرة الأكاديمية الذين عادة ما يكون لديهم القدرة على إخراج أفكار أو رؤى في مجال السياسة على أساس أنهم متفرغين و غير منغمسين في أمور إدارة العمل السياسي اليومي والتي تشغل الفرد و تمنعه من النظر إلى الصورة الأكبر أو العامة للظاهرة السياسية، غير أن هذه الفئة من الأفراد يفتقدون إلى الخبرة العملية. في نفس الوقت، الأفراد الذين يعملون في السياسة ليس لديهم أفكار أو رؤى لافتقادهم لأدوات معرفية أكاديمية باعتبار أن طبيعة عملهم لا تتيح لهم الوقت الكافي الذي يسمح لهم من إنتاج أفكار أو رؤى قابلة للتجسيد على المدى المتوسط و البعيد.
فمراكز الأبحاث نشأت كي تضم الخبرتين معا، و تقضي على الفجوة ما بين الفكر المرتبط بالسياسة والفكر الأكاديمي في مجال السياسة.

2- لمحة تاريخية عن مراكز الأبحاث:

"يجمع الباحثون و الدارسون لموضوع ظهور و تطور مؤسسات صناعة الفكر و الرأي الأمريكية أن طبيعة النظام السياسي الأمريكي الذي يمتاز بدرجة عالية من اللامركزية في بيئة يغيب عنها قوانين صارمة وواضحة تحدد وتنظم نشاطات وعمل الأحزاب السياسية على أساس "أن البحث المستقل يعتمد على ثقافة سياسية متسامحة و على حرية التعبير"، بالإضافة إلى ضخ أموال كثيرة من طرف العديد من المؤسسات الخيرية، ساهم بشكل كبير في انتشار مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في نهاية القرن العشرين،" و كانت تأمل تلك المؤسسات الخيرية من ذلك المساهمة في تطوير صناعة القرار السياسي."
و بالرغم من ذلك، فهم لا يتفقون حول تاريخ ظهور أول مركز و لا حتى حول كيفية تشكيلها ومكوناتها، "فمنهم من يقول أن نشأتها في صورتها الأولى كان في الجامعات الأوربية و بالتحديد في القرن الثامن عشر حيث كانت تعرف باسم "الكراسي العلمية" كان أولها كرسي الدراسات الشرقية في بولونيا ثم في باريس"، في هذا الإطار و في خضم دراسته لظهور و تطور مراكز الأبحاث عبر العالم، وضع الدكتور علي الدين هلال مجموعة من المعايير التي يمكن من خلالها تصنيف مراكز الأبحاث و هي "مجال الاهتمام، التبعية التنظيمية، التمويل و أساليب العمل."
و نتيجة لذلك، ارتكزت جهود هؤلاء الباحثين حول دراسة مختلف موجات و مراحل تطور هذه المراكز بدلاً من الاهتمام حول تحديد مفهومها. في هذا الصدد يتفق معظم المهتمين بهذا الموضوع على أن مؤسسات صناعة الفكر والرأي هي مؤسسات بحثية

غير ربحية لا تنتمي لأي حزب، من بين أهم أهدافها التأثير على السياسة العامة و الرأي العام.
و جدير بالذكر أن مفهوم Think Tanks تم توظيفه في الأصل في الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية للإشارة إلى غرفة أو بيئة آمنة يجتمع فيها علماء الإستراتيجية و الدفاع و المخططون العسكريون لمناقشة القضايا الإستراتيجية، هذا الاستخدام الضيق لهذا المفهوم توسع منذ ذلك الحين لوصف أكثر من 2000 مؤسسة أمريكية تشارك في تحليل السياسات وما يقرب من 2500 مؤسسة أخرى مماثلة في جميع أنحاء العالم، و بالنسبة للوطن العربي "فقد ساهم تزايد المؤتمرات العلمية والأكاديمية في التي تبحث في مختلف الشؤون المحلية و الإقليمية و الدولية في ظل التغيرات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط في تطور و انتشار مراكز الأبحاث العربية."
من خلال إلقاء نظرة سريعة على تطور مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة تلك المهتمة بقضايا السياسة الخارجية، نلاحظ أنه بالرغم من التنوع الهائل في هذه المؤسسات بطبيعتها وتوجهاتها، إلا أنها كلها تسعى إلى تشكيل الرأي العام العالمي و المحلي و السياسة العامة الأمريكية من خلال ممارسة التأثير على تفضيلات صناع القرار وتوجهاتهم، و تبرز قيمة أفكار ورؤى هذه المراكز من خلال الاستقلالية التي يتمتعون بها، في هذا الإطار "أشار "توماس ميدفيتز" أن فكرة الاستقلالية توحي بأن مراكز الأبحاث لا تتمتع بالاستقلال الرسمي فقط بل و حتى الاستقلال المعرفي، حيث كتب "دروز" Droz أن مراكز الأبحاث المثالية تساهم بمعرفة عقلية أو عملية في العملية السياسية."

3- تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية:"

يمكن ملاحظة تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية عبر أربعة أجيال متتالية، تميز كل جيل منها عن الآخر بعدد من الميزات و التي نستعرضها فيما يلي:

1- الجيل الأول: مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في صورة مؤسسات بحثية في مجال السياسة:

في بداية القرن العشرين بدأت تظهر أولى موجات مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في السياسة الخارجية كنتيجة لرغبة وإرادة النخبة والمانحين من رجال الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية في إنشاء مؤسسات يمكن من خلالها أن يلتقي المفكرين وقادة القطاع العام و القطاع الخاص لمناقشة قضايا العالم بشكل عام و القضايا التي تهم الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، على أساس أن هيمنة و تفوق بلادهم يعتبر مكسباً لمصالحهم لاسيما في المجال الاقتصادي والعسكري. في هذا الإطار بدأت تبرز ثلاث مؤسسات في العشرية الأولى من القرن العشرين و هي:

مؤسسة "كارنيغي" للسلام الدولي 1910؛
The Carnegie Endowment for International Peace (1910)
مؤسسة "هوفر" للحرب، الثورة و السلام 1919؛
The Hoover Institution on War, Revolution and Peace (1919)
مجلس العلاقات الخارجية 1921؛
The Council on Foreign Relations (1921)
هذه المؤسسات و غيرها و التي برزت في بداية القرن العشرين كما سبق الإشارة إليه، كانت ملتزمة بتطبيق خبراتها العلمية على عدد من المواضيع و القضايا السياسية بشكل علمي، و يصف "كنت ويفر" Kent Weaver مؤسسات صناعة الفكر و الرأي بأنها جامعات بدون طلبة تعطي الأولوية الكبرى لتقديم بحوث ودراسات ذات جودة عالية يتم نشرها لاحقاً على شكل مقالات، دوريات، نشريات وكتب، والتي تستهدف مختلف جماهير المجتمع المحلي و العالمي.
و في بداية تأسيس هذه المؤسسات على غرار "مؤسسة بروكينغز" Institution Brookings ومؤسسة "كارنيغي للسلام الدولي" Carnegie Endowment قامت في عدد من المناسبات بتقديم الاستشارة لصناع القرار إذ أن هدفهم في البداية لم يكن التأثير بطريقة مباشرة على رسم السياسة العامة، بل كان الهدف هو توفير المعلومات المناسبة لصناع القرار و مساعدتهم و توجيههم و تقديم البدائل المختلفة، وتنوير الرأي العام بمختلف النتائج المحتملة من اتخاذ سياسات ومواقف معينة في البيئة الخارجية، "وكانت رسالتها المعلنة في معظمها غير سياسية لدفع عجلة المصلحة العامة عن طريق تزويد الرسميين الحكوميين بالنصائح النزيهة غير المتحيزة،"xiii فإستراتجيتهم كانت قائمة على توفير الرؤية أو الفكرة وتقديمها لصناع القرار في الوقت المناسب إذا تم الاستعانة بهم، و عدم الاحتكاك المباشر بالمؤسسات الرسمية الأمريكية ذات الطابع السيادي أو التدخل المباشر في عمل صناع القرار، إلا أن بعض رؤساء الولايات المتحدة لأمريكية أزعجهم عمل هاته المؤسسات على غرار "مؤسسة بروكينغز" Brookings Institution التي وضعها الرئيس الأمريكي "نيكسون" على رأس قائمة المؤسسات و الشخصيات المعادية لسياسته."
و"يعتمد صناع القرار على مختلف مستوياتهم على تلك المراكز التي تشكل مصدرا أساسياً للمعلومات والتوصيات خصوصا في الدول المتقدمة، إذ أن تعدد مراكز الأبحاث والدراسات يفتح المجال أمام تنوع الآراء والطروحات التي تعالج المشاكل التي يمر بها المجتمع ومؤسساته بمختلف مستوياتها."xiv
و جدير بالإشارة إلى وجود رغبة من طرف مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في بداية ظهورها للبقاء بعيدة عن عملية رسم السياسة العامة و السياسة الخارجية، و ذلك

لالتزامها بإبقاء باحثيها ومؤسساتها مستقلة، غير أن عدد من هاته المؤسسات في الوقت الراهن تراجع عن هذا المبدأ.

2- الجيل الثاني: بروز مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المتعاقدة مع الحكومة:

في أعقاب الحرب العالمية الثانية برز بشكل واضح حاجة صناع القرار في السياسة الأمريكية لاسيما في مجال السياسة الخارجية إلى استيعاب و فهم رهانات هذه المرحلة خاصة مع الفراغ الأمني الذي شهده العالم آنذاك نتيجة لتراجع و تدهور القوى العالمية الكبرى التي كانت تدير العالم و هما فرنسا وبريطانيا.

و بالنظر إلى حجم المكانة التي احتلتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية باعتبارها قوة مهيمنة في عالم ثنائي القطبية، و نظراً للمسؤولية التي شعرت بها الإدارة الأمريكية آنذاك والمتمثلة في حماية العالم الليبرالي والإيديولوجية الليبرالية من الزوال و الاندثار، اتجه صناع القرار في واشنطن إلى مؤسسات صناعة الفكر و الرأي لما يمكن أن يقدموا من فكر و رأي بهدف مساعدتهم في بلورة سياسة خارجية أمريكية تتناسب و الأوضاع الدولية خلال تلك المرحلة. وخلال سنة 1948 توجه صناع القرار إلى "مؤسسة راند" أو" مؤسسة الأبحاث والتطوير" The RAND Corporation والتي تم إنشاؤها في شهر ماي 1948 لتطوير وحماية المصالح الأمريكية لاسيما فيما يتعلق بالجانب الأمني خلال ترك المرحلة و التي تميزت بالسباق نحو التسلح بين المعسكرين الغربي والشرقي و انتشار أسلحة الدمار الشامل، وقد سميت تلك المرحلة بالعصر النووي.

و بالإضافة إلى الدور الذي لعبته "مؤسسة راند" The RAND Corporation في مجال البحث في قضايا السياسة الخارجية الأمريكية، دشنت هذه المؤسسة مرحلة جديدة أو جيل جديد من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية أطلقت عليهم تسمية "المتعاقدون مع الحكومة" وهي مؤسسات بحثية في مجال السياسة ممولة من طرف مؤسسات و وكالات حكومية معينة تهدف أبحاثها إلى معالجة قضايا معينة تثير اهتمام صانعي القرار. و في السنوات التالية، أصبحت تجربة "مؤسسة راند" The RAND Corporation محل اهتمام الأوساط الأكاديمية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وساهمت هذه التجربة في إنشاء عدد من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المتعاقدة مع الحكومة الأمريكية على غرار كل من "مؤسسة هدسون" Hudson Institute (1961) The والمعهد الحضري The Urban Institute (1968). "فمراكز الأبحاث الناجحة هي تلك التي تفكر في التحديات والقضايا التي تطرحها التفاعلات الدولية بشكل مستمر من خلال مواكبة واستيعاب التغيرات التي تطرأ على الأنظمة السياسية والمجتمعات المدنية التي تتطور بشكل غير متناهي حولها وحسن التعامل معها."

3- الجيل الثالث: ظهور مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المؤيدة (أو المدافعة):

لقد أثار هذا الجيل من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي اهتمام خاص و متميز من طرف وسائل الإعلام الأمريكية و حتى العالمية منذ نهاية القرن الماضي، و تمحور عملهم حول المزج و الجمع بين البحث العلمي في مجال السياسة مع تقنيات تسويق إعلامية عالية المستوى لمختلف الأفكار والرؤى. وجدير بالذكر أن هذا الأسلوب ليس خاصاً فقط بهذا الجيل من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي وإنما كان من أهم الأساليب التي تعتمد عليها جماعات الضغط والمصالح في الولايات المتحدة الأمريكية و التي تهتم بشكل كبير على وسائل الإعلام للترويج لأفكارها و ممارسة الضغط على الجهات المعنية والمستهدفة لتحقيق أهدافها.

و قد أحدثت هذه المؤسسات تغيراً واضحاً في مجتمع مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما فيما يتعلق بطبيعة هذه المؤسسات و الأدوار التي يجب أن تقوم بها، و ذلك من خلال النتائج الواضحة التي تم تحقيقها على غرار استقطاب أعداد كبيرة من المهتمين بأعمالها المتمثلة في الدوريات و الندوات العلمية...

و على خلاف مراكز صناعة الفكر و الرأي التي ظهرت في بداية القرن العشرين و التي كانت مترددة في أن تنخرط في النقاشات السياسية حتى لا تظهر توجهاتها للرأي العام، لم تمانع مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المؤيدة أو المدافعة أن تصبح جزءاً من النقاشات حول مواضيع السياسة الخارجية الأمريكية - نظراً لطبيعتها- وذلك للتأثير على مضمون وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية على غرار سياسة كل من "مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية" Studies (1962), the Heritage، The Center for Strategic and International Foundation (1973) و"مؤسسة كاتو" The CATO Institute (1977).

و نظراً للتنافس الشديد الذي عرفه مجال صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال تلك الفترة، فقد أدرك الكثير من القائمون على هاته المؤسسات أهمية و ضرورة استقطاب عقول الرأي العام الأمريكي وصناع القرار من خلال أخذ موقف المؤيد و المدافع عن أفكار معينة و التي هي في الأساس من صنعها، إذ أنه كلما زاد تأيد واستقطاب الرأي العام و صناع القرار كلما زادت درجة القبول و من ثم التأثير وتحقيق الأهداف المسطرة.

4- الجيل الرابع: مؤسسات صناعة الفكر و الرأي القائمة على إرث:

لقد أحدث ظهور هذا الجيل من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي أثراً كبيراً في مجال السياسة الخارجية الأمريكية على وجه التحديد نظراً لطبيعة الأسس التي قامت عليها، إذ تعتبر مؤسسات صناعة الفكر و الرأي القائمة على إرث مؤسسات تم إنشاؤها من طرف رؤساء سابقون يرغبون في ترك إرث دائم على مواضيع السياسة الخارجية والداخلية الأمريكية، و يعملون على الترويج لأفكارهم من خلال إنتاج مجموعات واسعة من المنشورات وعقد الندوات وورش العمل وإجراء البحوث في عدد من

المجالات السياسية الوطنية و الدولية، و بطريقة أخرى فهي محاولة لاستمرار بعث ونشر نمط معين من الأفكار وتقديم رؤية خاصة حول مواضيع معينة و الدفاع عنها بالنظر للخبرة و التجربة التي سبق وأن اكتسبوها من خلال فترات الحكم التي قضوها في البيت الأبيض الأمريكي، و من أبرز هذه المؤسسات نشير إلى كل من" مركز كارتر" The Carter Center in Atlanta ومركز نكسون للسلام و الحرية The Washington, D.C.-based Nixon Center for Peace and Freedom.

ثانيا: أدوار مراكز صناعة الفكر و الرأي:

هذه المراكز تلعب عدة أدوار من أهمها":xv

1- مصنع للأفكار:

يتمثل أول دور لهذه المراكز في صناعة و إنتاج الأفكار على أساس أنها مصنع للأفكار و الرؤى، إذ تقوم هذه المراكز بإعداد الأفكار حتى تنضج أو يأتي ظرف سياسي معين يساعد على تطبيقها بعد ذلك، فهي إذن تقوم بتوفير وتقديم أفكار مناسبة للإدارات المختلفة في مجال السياسة الخارجية على وجه التحديد.

يمكن اعتبار أن أغلب و أهم الأفكار المرتبطة بالسياسة الأمريكية لاسيما في مجال السياسة الخارجية ظهرت وخرجت أولاً من هذه المراكز، من أشهر هذه الأفكار يمكن الإشارة إلى فكرة "سياسة الاحتواء" containment policy، و هي تلك السياسة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية و ظهور قوة الاتحاد السوفيتي بعد تراجع القوى الكبرى التي كانت تدير العالم و هما فرنسا و بريطانيا، و كان الهدف من ورائها احتواء النفوذ الشيوعي السوفيتي عن طريق إقامة أحلاف عسكرية مثل الناتو، تقديم مساعدات إلى دول أوربا الشرقية حتى لا تنقلب إلى الشيوعية.

و أول من تحدث عن هذه السياسة هو "George Kennen" الذي كتب مقالة في دورية الشؤون الدولية "Foreign Affairs" التابعة لمجلس العلاقات الخارجية و قد وقع ب Mr X إذ كان يشغل منصب في السلطة التنفيذية و هو ما منعه من نشر المقال باسمه الحقيقي، و هذه الفكرة التي تبنتها الولايات المتحدة بعد ذلك وأصبحت أساس سياستها الخارجية تجاه الاتحاد السوفيتي لسنوات عديدة والقائمة على فكرة إنشاء سلسلة من الأحلاف و القواعد العسكرية بهدف تطويق و عزل الاتحاد السوفيتي و إحكام الخناق حوله و منع انتشار نفوذه وإيديولوجيته، و قد نجح صاحب المقال في طرحه من خلال الدعوة إلى التفكير في سياسة متبعة تمثلت في تضخيم الخطر السوفيتي سواء كان خيال أم حقيقة، و قد كانت هذه الدعوة هي جوهر السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية و إلى غاية انهياره - أي الاتحاد السوفيتي - و هناك من يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية لازلت مستمرة في محاربة واحتواء الإيديولوجية الشيوعية التي لم تختف بتفكك المعسكر الشرقي.

من بعض الأفكار التي ظهرت بعد أحداث 11سبتمبر 2001 سياسات تتعلق بمكافحة الإرهاب و نشر الديمقراطية في دول منطقة الشرق الأوسط، و التي ظهرت في العديد من مراكز الأبحاث وأشهرها القرن الأمريكي الجديد والذي تمحورت جميع أفكاره في تلك الفترة حول ضرورة القضاء و محاربة العدو في أماكن تواجده و هو ما برر لاحقاً فكرة الحرب الوقائية أو الإستباقية، كما ظهرت لاحقاً أفكار تدفع إلى ضرورة التدخل في مناهج التعليم في منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا والتي وصفتها عدد من مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية بأنها برامج تشجع على التطرف و نشر الكراهية، و نتيجة لذلك برزت عدة مشاريع في هذا الاتجاه على غرار مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يهدف على السبيل المثال إلى إصلاح التعليم و تمكين المرأة في منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا.

و كونها مصنع للأفكار هذا لا يعني أنها أفكار منزهة عن الخطأ أو أفكار عادلة فعادة ما تكون أفكار متحيزة لإيديولوجية معينة أو إلى طرح جماعة معينة، أو مدفوعة بإحدى جماعات الضغط أو المصالح.

و في هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أن الرئيس "بوش الأب" لم يكن ينتمي إلى المحافظين الجدد فكرياً، فعندما تم انتخابه كان من أنصار عدم التدخل في دول العالم أو في الخارج، و دعا خلال حملته الانتخابية أن تهتم الولايات المتحدة الأمريكية بأمورها الداخلية، لكن عندما وقعت أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 تغيرت الأمور و كان الجميع يبحث عن تفسير و إجابات عن ماذا حدث: لماذا حدث ذلك؟ و كيف؟ و كان يبحث عن سبل التعامل مع هذا الموقف التاريخي الذي تعرضت له الأمة الأمريكية، و قد كان المحافظون الجدد خلال تلك الفترة مهتمين بقضايا الشرق الأوسط وجاهزين بأفكار ورؤى كان الوقت مناسب لطرحها على شكل إجابات أو تفسيرات لأحداث 11 سبتمبر 2001، إذ رأوا أن جماعات إسلامية متطرفة كانت وراء هذه الهجمات بدافع الحقد و الكراهية ضد المجتمع الأمريكي نظراً للفوارق الواضحة بين العالمين اجتماعياً واقتصادياً، و رأوا أن الحل لمواجهة مثل هذه الهجمات والتصدي لها و تجنبها في المستقبل هو مهاجمة هذه الأفراد عسكرياً و السعي لتغيير هذه النظم.

فكان لديهم تفسير -عقلاني- لما حدث، كما قدموا منهجية واضحة و شاملة لكيفية التعامل مع هذا الوضع أو هاته الظاهرة التي لاقت قبولاً في الأوساط الأمريكية خاصة و أن باقي التيارات و القوى الأخرى لم تكن قادرة على تفسير ما حدث أو استيعاب الموقف، كما لم يكن بإمكانها التعامل بحسم مع ذلك التهديد الذي واجه المجتمع الأمريكي.

كذلك قدمت عدد من مراكز صناعة الفكر و الرأي الأمريكية مجموعة من الأفكار للرئيس الأمريكي "بوش" حتى يبرر بها حربه ضد العراق 2003 بعدما تم التأكد من أن العراق خال من أسلحة الدمار الشامل و لم تستطع الإدارة الأمريكية إثبات علاقة

الرئيس العراقي السابق صدام حسين بتنظيم القاعدة، و قد تمحورت تلك الأفكار حول نشر قيم الديمقراطية والحرية في العراق .
أهمية الأفكار تكمن في أن رجل السياسة يستخدمها و يوظفها للترويج لسياسته، و ليس بالضرورة أن يكون هناك إجماع حولها داخل الأوساط السياسية الأمريكية و لا حتى داخل المجتمع الأمريكي، لكن السياسي دائما يكون بحاجة إلى أفكار و رؤى لتبرير خيارات معينة و أن تكون هذه الخيارات نابعة من إطار فكري معين، فعندما قرر "بوش" مثلاً غزو العراق ربطها بنشر قيم الديمقراطية و الحرية حتى يعطي نوع من الشرعية و القبول لسياسته.

2- توفير المواهب:

تلعب مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية دور هام في استقطاب أفضل العقول والعناصر الموهوبة في مختلف المجالات لاسيما تلك المتعلقة بتحقيق المصلحة العليا للبلاد، فعندما تخسر إدارة ما الانتخابات الرئاسية يتجه الأفراد الذين كانوا يعملون بها إلى مراكز الأبحاث و ذلك حتى لا ينقطعوا عن عالم الفكر و السياسة و لكي يضعوا خبرتهم تحت تصرف الباحثين الأكاديميين، و إذا قرروا مرة أخرى الدخول في انتخابات جديدة و نجحوا و عادوا من خلالها إلى السلطة يجدوا أنفسهم مهيئين لقيادة البلاد و إدارة الأمور بشكل ناجح، كما أن وجودهم في مراكز صناعة الفكر و الرأي سمح لهم باكتشاف مواهب جديدة، هذا على أساس أن كثير من السياسات تكون "وليدة فكرة فرد من أصحاب الرؤى البعيدة أو مجموعة من الناس من ذوي الخبرة والاختصاص ومن المتابعين للقضايا العامة."[xvi]

و جدير بالذكر في هذا الإطار أن هناك ظاهرة في الولايات المتحدة يطلق عليها الباب الدوار " revolving door"، بمعنى "أن شخص معين ممكن أن يشغل منصب أستاذ جامعي أو باحث لدى أحد المراكز البحثية وبعد ذلك يتولى منصب سياسي، أو العكس، فممكن لشخص آخر أن يشغل منصب سياسي معين و بعد نهاية مدة خدمته أو عهدته ينضم إلى مركز أبحاث أو لجامعة للتدريس، فهذه المسألة مفتوحة على بعضها فلا يوجد حوائط تفصل ما بين العمل في مجال الفكر والبحث و العمل في مجال السياسية،"[xvii] و يمكن الإشارة إلى عدد من الشخصيات البارزة التي خدمت داخل الإدارة الأمريكية و تقلدت مناصب رسمية و في نفس الوقت سبق لها وأن زاولت مهام بحثية داخل أحد مراكز صناعة الفكر و الرأي الأمريكية عندما سقطت عنها الصفة الرسمية لمناصبها، "و من أبرز تلك الشخصيات نذكر: بريجنسكي، هنري كيسنجر، جيمس بيكر، جون بولتون..."[xviii]

3- تشكيل الرأي العام:

تعتبر مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية من المؤسسات التي لديها دور واضح في التأثير وتشكيل الرأي العام المحلي و العالمي، و ذلك لأن هذه

المراكز لديها إصدارات دورية، مواقع على الانترنت، دراسات وأبحاث، ندوات... تستقطب بشكل كبير أعداد هائلة من المهتمين بالقضايا التي تشكل جوهر هذه المراكز على غرار قضايا الأمن، الشرق الأوسط، الإرهاب... و بالتالي فهي تسعى لتعريف المواطنين بالسياسات العامة في مجال مختلفة حسب توجهاتها لدرجة أنها أصبحت المصدر الأول للمعلومات بالنسبة للمواطن الأمريكي، كما أنها تسعى من خلال أصاب القرار أن تشكل الرأي العام بطريقة غير مباشرة إذ يرى "عبير عبد الرحمان ثابت أن مراكز الأبحاث هي تجمع و تنظيم لنخبة متميزة ومتخصصة من الباحثين تعكف على دراسة معمقة و مستفيضة لتقدم استشارات أو سيناريوهات مستقبلية يمكن أن تساعد أصحاب القرارات في تعديل أو رسم سياساتهم بناء على هذه المقترحات في مجالات مختلفة"xix، و هو ما ينعكس كما سبق الإشارة على الرأي العام.

4- سد هوة الخلافات:

تلعب بعض المراكز دوراً في سد هوة الخلافات بين عدد من الفواعل، بمعنى أنه في بعض الأحيان تلعب دور الوساطة في نزاعات أو خلافات معينة عن طريق ما يسمى بدبلوماسية المسار الثاني Track two diplomacy، فالمسار الأول هو المسار الرسمي الذي تقوم به إحدى مؤسسات الدولة الرسمية، أما المسار الثاني هو مسار غير رسمي تقوم به بعض مراكز الأبحاث بالتدخل لمحاولة سد فجوة الخلاف و حل بعض الصراعات سواء داخلية أو خارجية.

من أشهر هذه المراكز يمكن الإشارة إلى المركز الذي أنشأه الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" وإسمه " مركز كارتر" The Carter Center و هو تابع أو جزء من جامعة جورجيا الأمريكية، و قد حاول هذا المركز أكثر من مرة التوسط في الخلافات الموجودة في السودان من خلال تجميع الأطراف ومحاولة عمل اتفاقية وساطة، في هذا الإطار "أشار كل من "روشفورت و كوب" Rochefort and Cobb إلى أن البحوث تساعد في تحديد الحدود للمشاكل و أبعاد التدخلات قبل و بعد المناقشة الجادة." xx

و تعود نشأة "مركز كارتر" إلى سنة 1982 من قبل الرئيس الأمريكي السابق "جيمي كارتر" وكان الهدف من وراء إنشائه هو دفع عمليات السلام في العالم و إرساء أسس الديمقراطية و العدالة في دول الجنوب والمساعدة على التنمية الاقتصادية وتطوير أنماط العيش لاسيما في مجال الصحة و التعليم، وتتمثل فلسفة عمل المركز في ضرورة حل وإدارة النزاعات بالطرق السلمية. و قد باشر "مركز كارتر" عمله في السودان عام 1986 من خلال برنامجي " السلم" و"الصحة" و الذين تمحورا حول ضرورة الارتقاء بالصحة وحل النزاعات وتجنب حدوثها، و قد عمل و لمدة عشرون عاما تقريباً دور الوساطة بين الفرقاء في السودان.

و جدير بالذكر أن هذه المراكز لا تتناول جميع مواضيعها بموضوعية، فعدد منها مرتبط بتيارات إيديولوجية معينة، فالتيار اليميني المحافظ على سبيل المثال له بعض المراكز مثل "معهد المشاريع الأمريكي" American Enterprise Institute و هو يدافع عن أفكار بوش - الأب و الابن- كما يعمل دائماً على إخراج أفكار جديدة فيما يتعلق بكيفية محاصرة إيران وإضعافها في منطقة الشرق الأوسط، كما يمكن القول بأن كل توجهاته يمينية، في المقابل هناك مراكز تمثل التيار الليبرالي بالإضافة إلى وجود بعض مراكز الأبحاث في المنتصف.

ثالثاً: استراتيجيات مؤسسات صناعة الفكر و الرأي للتأثير على السياسة الأمريكية:

في البداية نشير إلى أن الوظيفة الرئيسية لمؤسسات صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية هي تطوير و صناعة الأفكار و نشرها، و كما هو معمول به في الصناعات و الشركات التي تقدم منتجات مادية، فإن هذه المراكز كذلك تقوم بتسخير موارد كبيرة لتسويق منتجاتهم و المتمثلة أساساً في الأفكار و الرؤى. لكن على العكس تماماً من شركات القطاع الخاص، فإن هذه المراكز لا تقيس مدى النجاح بهوامش الأرباح ولكن بالاعتماد على مدى التأثير على الرأي العام والسياسة العامة و درجة قبول أفكارهم من طرف الخاص والعام.

بهذا المعنى، أصبحت مراكز الفكر تشبه إلى حد ما جماعات الضغط أو المصالح فيما يخص الفائدة التي تتنافس بين غيرها من المنظمات غير الحكومية من أجل الحصول على النفوذ السياسي و البريستيج. وعلى الرغم من بعض الفروق الملحوظة بين مراكز الفكر و جماعات المصالح، أصبحت الخصائص المميزة لكل منهما مع مرور الوقت تبدو واضحة بشكل متزايد. في هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أن مؤسسات الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد على حد معين على كل من القنوات العامة والخاصة لممارسة التأثير على السياسة، فمن بين حوالي 2000 مؤسسة فكرية في الولايات المتحدة، تقريباً 25 في المئة منها تعتبر مستقلة أو قائمة بذاتها، والغالبية العظمى تنتسب إلى مختلف أقسام الجامعات الأمريكية.

و "تعتمد مراكز الفكر على إستراتيجيتين رئيسيتين في نشر و الترويج لأفكارهم و كذا ممارسة التأثير على الرأي العام والسياسة العامة"

1- الإستراتيجية الأولى:

تتمثل الإستراتيجية الأولى "العلنية" لنقل مراكز الفكر وجهات نظرهم و مواقفهم من قضايا معينة إلى صناع القرار من خلال عقد المؤتمرات العامة و حلقات دراسية لمناقشة مختلف قضايا السياسة الخارجية، تشجيع العلماء من مختلف الجنسيات لإلقاء محاضرات في الجامعات والنوادي عبر العالم، دعم الدوارت ذات الطابع الثقافي...، وما إلى ذلك من طرق تهدف للتأثير خاصة خلال الحملات الانتخابات إذ تغتنم هاته الفرصة لنشر دراسات و ملفات تهدف للتأثير على الأصوات، كما لا يمكن التقليل من

توظيف وسائل التواصل الاجتماعي وصفحات الويب لنشر و الترويج لأفكار ورؤى معينة.

2- الإستراتيجية الثانية:

أما الإستراتيجية الثانية "الخاصة" تتمثل أساساً في سعي خبراء مراكز الفكر في أن يصبحوا جزءاً من عملية صنع القرار في السياسة الخارجية على وجه التحديد، و قد يشمل ذلك الموافقة على تقلد مناصب في البيت الأبيض أو دوائر حكومية أخرى، العمل كمستشارين خلال الانتخابات الرئاسية أو حتى لأعضاء الكونغرس، دعوة عدد من صانعي القرار من وزارة الدفاع ووزارة الخارجية، مجلس الأمن القومي، وكالة المخابرات المركزية، وغيرها من وكالات جمع المعلومات الإستخباراتية للمشاركة في ورش العمل وندوات خاصة، و كذلك بواسطة تزويد أعضاء الكونغرس، مسؤولي السلطة التنفيذية و عدد من المسؤولين الفيدراليين بمختلف الدراسات و الأبحاث ذات الصلة بقضايا السياسة الخارجية والتي تثير اهتمامهم، و ذلك على أساس أن مراكز و مؤسسات صناعة الفكر و الرأي الأقرب إلى مراكز القوة في الولايات المتحدة الأمريكية يمكن لها أن تصبح جزءاً من مجتمع السياسة الخارجية الأمريكية، و هذا ما تهدف إليه أغلبها."

المحور الثالث :
نماذج جيوبوليتيكية دولية

المحاضرة رقم17

جيوبوليتيك:
روسيا الجديدة (الأوراسية الجديدة)

مقدمة

يُعَدُّ حقل الدراسات الجيوبوليتيكية في روسيا حقلًا عريقًا ومتميّزًا أيضًا عن نظيره في ألمانيا مثلًا أو الولايات المتحدّة الأمريكية، إذ عرفت المدرسة الروسية أسماءً عديدةً منذ الفترة القيصرية، كان لها منظورها الخاص في الطريقة التي ينبغي على الحاكم أو صانع القرار أن يستغل بها الميزة الجغرافية التي يتمتّع بها بلده، حتّى يُحصِّل المكانة المُؤثّرة اللائقة له بين الأمم. في هذا الصدد يُحاجِجُ باحثون بأنّ قوة روسيا وتصوّراتها الإستراتيجية الكبرى كانت قد ارتبطت من قبلُ دومًا بالسيطرة على مساحة جغرافية واسعة، إذ يتحدّثُ بعض المؤلّفين عن حبّ الروس القديم للأراضي، الذي تشكّل عبر التطوّر التاريخي في سياق ضمان توسعة الأمة الروسية. لهذا السبب، فليس من المستغرب أن يُولي الفكر السياسي -وغير السياسي- الروسي أهميّةً خاصةً لمسألة المجال .(The Space) يؤكّدُ ليفاندوفسكي (Lewandowski: 2004) أنّ جغرافيا السمات الوطنية الروسية -مثل المجال الأرضي أو الروح الروسية- لا تعرف معنى للحدود؛ لذلك، فإنّ السهول الواسعة والفيافي اللامحدودة الخارقة تنعكس في صورة الروح الروسية. ويُحاجِج أيضًا جورج كينان) الخبير الأمريكي بالاتّحاد السوفيتي وروسيا) بأنّه وبعد الحرب العالمية الثانية، بقيَ الاتّحاد السوفيتي يرى نفسه مُحاطًا بالأعداء؛ لذا واجه هذه الوضعية عن طريق عزمه ورغبته في التوسّع. كما يذهب ستروش هوب (R. Strausz-Hupe) سنة 1947 إلى القول إنّه: "في السياسة الخارجية الروسية، هناك عاملٌ أساسيٌّ مهيمنٌ وهو العامل الإستراتيجي، كانت أهدافه واحدة في أثناء الحقبتين القيصرية والشيوعية، وهي تجسيد حدود إستراتيجيةٍ معيّنة"، وقد كان المقصود من ذلك أنّ الحدود تقضي على الأخطار القادمة من لعدو المطوّق لروسيا. خلاصةُ القول، إنّ الجغرافيا الروسية الواسعة أدّت دورًا أهمّ في تشكيل تصوّرات القوة العظمى لدى صنّاع القرار الروس ودفعهم نحو التفكير بذلك، وربّما يظهر ذلك جليًّا في تصريح ألقاه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعد عامين من تولّيه الحكم حينما قال: "نحن قوةٌ عالمية، ليس بسبب أنّنا نمتلك قوةً عسكريةً عُظمى وقوةً اقتصاديةً مُحتملة، ولكن نحن كذلك لأسبابٍ جغرافيةٍ، سوف نظلّ موجودين ماديًّا في أوروبا، وآسيا، في الشمال والجنوب، كما لنا في كلّ مكانٍ بعض من الاهتمامات والمخاوف."

وقد وَلّدَت هذه الحيطة وهذا الهوس بالتوسّع الجغرافي والهيمنةِ أفكارًا ومنظوراتٍ جيوبوليتيكية محليّة كانت بمثابة البارامترات (Parameters) التي يلجأ إليها صانع القرار الروسي في سلوكات بلده الخارجية، وأهمّ تلك المنظورات على الإطلاق منظور

الأوراسية ثمّ الأوراسية الجديدة (Eurasianism and New Eurasianism Paradigms)، إذ شكّل هذا المنظور فلسفةً جيوبوليتيكيةً محليّةً متميّزةً عمّا هو سائدٌ في الشرق والغرب ومنافسة له، إنّها إيديولوجيا وفلسفة بديلة عن التغريب والبلشفية، ترى أنّ لروسيا حضارة فريدة ذات مسارٍ خاص ومهمّة تاريخية خاصة أيضًا؛ وذلك لأجل إيجاد مركز قوةٍ وثقافةٍ مختلفتين، وهذا المركز لن يكون أوروبيًّا ولا آسيويًّا ولكن يتعامل مع الاثنين. وقد آمن الأورواسيون في المقابل، بالنهاية الحتمية للغرب، وأنّ ذلك سيكون وقتًا مناسبًا لروسيا؛ لتكون المثال العالمي الريادي

أمّا ولادةُ الفلسفة الأوراسية فيُرجعها البعض إلى سنة 1921، حينما نشر مجموعة من المفكّرين الروس المنفيين ·طائفة من المقالات تحت عنوان كبير اسمه" :النزوح إلى الشرق ."حاول هؤلاء إبراز فكرةٍ مفادها أنّ جغرافية روسيا تُمثّل مصيرها، ومن ثَمّ لا يوجد أيّ داع لأيّ حاكم بأن يفكّ نفسه من ضرورات تأمين أراضيه، ونظرًا لشسوع روسيا فقد آمنوا بأنّه يجب على قيادتها التفكير بشكل إمبريالي، من خلال القضاء على الشعوب الخطيرة في كلّ الحدود واستيعابها. في الوقت نفسه عَدُّوا أيَّ شكل من أشكال الديمقراطية، كالاقتصاد المفتوح، والحوكمة المحلية أو الحرية العلمية خطرًا عالي المستوى، وغير مقبول البتّة. في هذا الصدد، عدَّ الأوراسيون بيتر الأعظم– الذي حاول أن يجعل روسيا أوروبيةً في القرن 18م- عدوًّا وخائنًا. وفي المقابل، نظروا باحترامٍ إلى حكم التتار-المغول بين القرنين 13م-15م- حينما لقنّت إمبراطورية جينكيز خان الروس دروسًا حاسمةً بخصوص مسألة بناء دولةٍ قويّةٍ ومتمركزةٍ، ونظامٍ هرميٍّ من الطاعة والسيطرة. اعتقد الأوراسيون أنّهم كسبوا تأييد أتباعٍ أقوياء بين النشطاء السياسيين للمجتمع الصاعد، أو ما يُسمّونهم بالروس البيض، الذين يتميّزون بحرصهم على دعم أيّ بديلٍ عن البلشفيين، إلّا أنّه تمّ تجاهل هذه الفلسفة تمامًا، بل تعرّضت للضغط في الاتّحاد السوفيتي، وعمليًّا ماتت مع منشئها. كان ذلك إلى غاية سنوات التسعينيات حينما انهار الاتّحاد السوفيتي، كما مُحِيَ السجل الأيديولوجي الروسي بشكل تامّ أمّا إذا أردنا أن نُحدّد أبرز الوجوه الجيوبوليتيكية الروسية التي شكلّت بنظرياتها أسس المدرسة الروسية قبل دوغين، فسوف يرتكز حديثنا عن منظِّرَيْنِ روسيين أساسيين، هما :بيتر نيكولايفتش سافيتسكي وألكسندر دي سفرسكي.

بالنسبة لسكافيتسكي ·(1895 ــ 1968)يعود له فضلُ ابتكار مصطلحٍ جديدٍ في علم الجيوبوليتيك، وهو مصطلح" بؤرة التطور"، وهذا المصطلح يُمثّل الشبه الدقيق لمصطلح(Roum)" المجال "عند شميدت، الذي ورد في الأدبيات الألمانية، وتنعكس في هذا المفهوم عضوانية الأوراسيين التي تتطابق بدقّة مع الدراسة العضوية الألمانية، حيث كتب سافيتسكي في النصّ الذي يحمل عنوان" :العرض الجغرافي لروسيا-الأوراسيا" :"ينبغي أن يتذاوب كلٌّ من الوسط الاجتماعي- السياسي والأرض بالنسبة لنا في وحدة متكاملة في شخصية جغرافية، أو سطح جغرافي"، ثمّ تابع قائلًا" :في

التركيب الضروري لابدّ من القدرة على الإحاطة بالوسط الاجتماعي- التاريخي، وبالأرض التي يشغلها في نظرةٍ واحدة". وهنا يرى سافيتسكي أنّ الدولة-منطقة بؤرة التطوّر لابدّ أن تتطابق شخصيتها الجغرافية مع الوسط أو المجال التاريخي- الإثني- الاقتصادي التي ترى فيه هذه الدولة مجالًا ينبغي أن يتطابق مع حدود الأرض التي تشغلها، كما يرى سافيتسكي أنّ روسيا- أوراسيا هي "بؤرة التطور" تلك، التي تُمثّل الصيغة التكاملية لوجود كثير من "بؤر التطوّر" الأصغر أحجامًا، إنّه المجال الكبير لدى شميدت مكوَّنًا من منظومة تدريجية تتألف من مجالات أصغر حجمًا على حدّ تعبير دوغين .ويمكن القول انطلاقًا من أطروحات سافيتسكي إنّ فكرة بؤرة التطور تؤدّي في حقيقة الأمر إلى خلق بؤر للتوتر، فإذا كانت الدولة ترى في "مجال صغير ما" أنّه لابدّ أن يدخل في نطاق شخصيتها الجغرافية، فإنّ ذلك ينطوي على دخول ذلك "المجال أو الحيز/المنطقة"، في نزاع وجودي مع تلك الدولة، ويعزّز التميّز الإثني أو التاريخي لذلك المجال فُرَص واحتمالات هذا النزاع.

أمّا ألكسندر دي سفرسكي فيعود الفضل له في صياغة نظرية جديدة في الجيوبوليتيكا تجعل من القوة الجوية محور اهتمامها الأولّ، فقد كان للتقدّم الهائل الذي طرأ على الطيران في ذلك الوقت أثرٌ كبيرٌ في الفكر الجيوبوليتيكي، وقد ظهرت بعض الآراء التي تهتمّ بدراسة العلاقة بين الاثنين على ضوء تصوّرٍ جيوبوليتيكي عالمي تنافسي محوره القوة الجوية على غرار ذلك التصوّر المرتكز على صراع القوة البرية والبحرية على السيادة العالمية .

تستمدّ نظرية القوة الجوية صياغتها الفكرية من افتراض مفاده" أنّ السيطرة على الجو تتيح إمكانية عالية للسيطرة على الأرض"، هذا الافتراض ورغم بساطته غيّر الكثير من مفاهيم السوق العسكري ومحاور القوة الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية، ذلك أنّ الخصائص الإستراتيجية للمجال الجوي تعالج في الواقع مضمونه الجيوستراتيجي، معتبرةً إيّاه مجالًا ينطوي على أهميّةٍ فائقة تتجاوز المجالين البحري والبري، وأهم الآراء التي جاءت في هذا الصدد، ما جاء به ألكسندر سفرسكي في بحث يحمل عنوان" :القوة الجوية مفتاح البقاء (Air Power Key to survival) "سنة 1950، الذي نظر إلى الوضع الجيوبوليتيكي للعالم على ضوء القوات الجوية، حيث رسم سفرسكي خريطة ذات مسقط قطبي "القطب الشمالي" ووضع فيها الأمريكتين جنوب القطب، وأوراسيا وإفريقيا في شمال القطب، وعلى هذا فإنّ تقسيم سفرسكي هو التقسيم المتعارف عليه: العالم القديم والعالم الجديد، وفي هذه الخريطة يتّضح أنّ السيادة الجوية الأمريكية تشتمل على كل من الأمريكتين، بينما منطقة السيادة الجوية السوفيتية تُغطّي جنوب وجنوب شرق آسيا، وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، لكن منطقتَي النفوذ الجوي تتلاقيان وتتصادمان في مناطق أخرى، هي أوروبا الغربية، وشمال

إفريقيا، والشرق، فضلًا عن أنّ نفوذ القوة الجوية الروسية يُغطّي أمريكا الشمالية، وبالمثل تغطي القوة الجوية الأمريكية الهرتلاند الأورآسيوي، 7ومنطقة تداخل السيادتيْنِ الجويتيْنِ: البرية والبحرية تُسمّى في عرف سفرسكي" منطقة المصير " (Area of decision)فهي منطقة الحسم في أيّ معركةٍ بين القوتين، كما أنّها المناطق الجيوستراتيجية الأهمّ في العالم، وقد عبّر سفرسكي عن ذلك بمبدئه القائل:

من يملك السيادة الجوية، يستطيع أن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي.

ومن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي، يصبح بيده مصير العالم.

يُمثّل الطرحان السابقان ذروة ما بلغه الأوراسيون التقليديون أيّام الحرب الباردة، الذين عملوا بشكل مُلحٍّ على دفع القيادة السوفيتية إلى الاهتمام" بمناطق مصيرٍ حاسمة وبؤر تطوّر مُحدّدة "في معاركهم الطاحنة ضدّ التالاسوكراتيا، وبالرغم من إخفاق هذه القيادة في الحفاظ على مناطق نفوذها أيّام الحرب الباردة والتسبّب في تفكيك إمبراطورية ضخمة، إلّا أنّ العداء الجيوبوليتيكي الأوراسي لم ينته بانتهاء الحرب الباردة وإخفاق هذه القيادة

ي تجسيد المشروعات الجيوبوليتيكية الأوراسية، فقد ظلّ هؤلاء يرون أنّ المنطق الجيوبوليتيكي للحرب الباردة لا يزال مستمرًّا مسيطرًا على المشهد العالمي على حدّ تعبير البروفيسور سانتورو، رئيس معهد الدراسات السياسية العالمية في ميلانو، الأمر الذي أدّى إلى إعادة إنتاج الطروحات الأوراسية الكلاسيكية في شكلٍ جديدٍ متواكبٍ مع النمط الجديد الذي أخذته بنية النظام الدولي، فمع بداية حقبة التسعينيات عرفت المدرسة الأوراسية تطوّرًا ملحوظًا عُرف بالأوراسية الجديدة، وقد مثّل الأستاذ ألكسندر بنارين (Alexander Panarin) أحد أكثر وجوهها المعاصرة شهرةً حسبما يذكر غوردون هان (Gordon Hahn) الذي يصف آراءه بالوضوح في مناهضة الولايات المتحدة، إذ يرى في الجيش الأمريكي والهيمنة الثقافية لأمريكا أساس العولمة التدميرية. فأوروآسيا بحسب رؤيته هي الطرف المُواجه لهذه الثقافة التدميرية. وتُمثّل الفكرة الأوراسية الجديدة عنده "بديلًا عن العولمة التكنولوجية- الاقتصادية" التي تُهدّدُ العالم. أمّا بنارين فمقتنع بأنّ مستقبل روسيا يعتمد على رفض الحداثة الاستهلاكية التنافسية المثالية التي يراها مُعبّرة في أغلب الأحيان عن النموذج الأمريكي. إنّ إمكانية تأثير الفكرة الأوراسية في الفلسفة السياسية الرسمية الروسية إلى هذا الحدّ تتحدّث عن أهميّة فهم تاريخ النزعة الأوراسية، وكيف سمح هذا التاريخ للفكرة أن تصير إيديولوجيا موحدّةً ممكنةً للسياسة الخارجية الروسية مثلما يُحاجج بنارين .

لكن، وبالرغم من شهرة أفكار ألكسندر بنارين بين الأوراسيين الجدد الروس إلّا أنّها لم تجد طريقًا إلى الكرملين مثلما وجدت أفكار ألكسندر دوغين آذانًا صاغيةً هناك، فقد وضع الرجل أُسُسًا جيوبوليتيكية صلبة ذات خلفياتٍ فلسفية عميقة لمفهوم الأوراسية

الجديدة؛ لتكون بمثابة الأيديولوجيا السياسية الأكثر تأثيرًا في روسيا المعاصرة منذ مطلع القرن الحادي والعشرين.

ألكسندر دوغين والأوراسية الجديدة: أسس الجيوبوليتيكا الروسية المعاصرة:

ترجع الملامح الأولى" للجيوبوليتيكا الدوغينية "إلى سنة 1991، حينما نشر دوغين مقالًا بعنوان" :حرب القارات(The War of The Continents) "، الذي تضمّن تصوّرات دوغين الجيوبوليتيكية الكبرى للعالم، حيث وصف فيه ذلك الصراع الجيوبوليتيكي القائم آنذاك بين نمطين مختلفيْن من القوى العالمية: القوى البرية أو "روما الخالدة" التي ترتكز على مبادئ عديدة، مثل: الدولة المستقلة، والجماعة المحليّة، والمثالية، وتفوّق الخير المشترك. في المقابل توجد حضارات البحر، أو "قرطاجة الخالدة" التي ترتكز على مبادئ مختلفةٍ، مثل: النزعة الفردية، والنزعة المادية، إضافة إلى ميزة التجارة. وبحسب تصوّر دوغين، فإنّ "قرطاجة الخالدة" كانت قد تجسّدت تاريخيًّا في أثينا الديمقراطية، والإمبراطورية الألمانية والبريطانية كذلك، أمّا اليوم، فهي مُمثّلةٌ بالولايات المتحدة، في حين تجسّدت "روما الخالدة" في روسيا. وبالنسبة له، فإنّ الصراع بين هذه النمطيْن من القوى سوف يظلُّ قائمًا إلى أن يتمكّن أحد الطرفين من تدمير الآخر كليًّا، ولا يمكن لأيّ نمطٍ من النظم السياسية أو أيّ مقدارٍ هائلٍ من التجارة البينية بين الطرفين أن يتمكّن من إيقاف هذا الصراع. لذلك، فمن الأفضل أن تُسارع روسيا (الخيِّرة) إلى هزيمة أمريكا (الشريرة) مثلما يقول، كما ينبغي أن تأخذ الثورة المحافظة (Conservative Revolusion) مكانتها في التاريخ، كانت تلك هي الملامح الأولى لأوراسية دوغين الجديدة، التي عزّزها بشكلٍ مفصّلٍ سنة 1997، حينما أصدر كتابه ذائع الصيت" :أُسسُ الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي"، الذي كان بمثابة إنجيل الأورواسيين الجدد في القرن الجديد.

المحاضرة رقم : 18
جيوبوليتيك الجزائر

مقدمة

في حقل الجيوبوليتيك ، هناك العديد من العوامل و العناصر التي تحدد قوة أو ضعف الدول و تختلف طبيعة و نوعية هذه العوامل من دولة إلى أخرى ،

سنحاول في هذه المحاضرة دراسة جيوبوليتيك الجزائر ، أي دراسة أهم محددات الأمن الوطني الجزائري كونها تحظى بموقع جغرافي إستراتيجي مميز ، في شمال القارة الأفريقية من جهة و إعتمادها على إقتصاد ريعي من جهة أخرى .

و منه نطرح التساؤلات التالية :

ما هي الإعتبارات الجيوبوليتيك الجزائرية المحددة لقوتها أو ضعفها ؟

ما هي أبرز التهديدات التي تواجه الأمن القومي الجزائري ؟

كيف تعاملت الجزائر مع القضايا الجيوبوليتيك التي تتعلق بتأمين الحدود ؟

أولا : المحدد السياسي :

تتميز الجزائر بموقع جغرافي إستراتيجي متميز في شمال القارة الأفريقية ، و موقع متوسط في المغرب العربي ، و تتمتع بحدود مع كل دول المنطقة المغاربية ، إضافة لحدودها مع دواتين من دول الساحل الأفريقي ، تعد من أكبر الدول الأفريقية منذ جويلية 2011 عقب تقسيم السودان ، تقدر مساحتها ب 2.381.742 كلم مربع ، أما إجمالي طول شريطها الساحلي كشف تقرير رسمي صدر عن محافظة السواحل الجزائرية، أن مسافة الشريط الساحلي الجزائري تبلغ 1644 كم، وليس 1200 كلم، كما كانت الإحصائيات تتداوله سابقا ويدرسه الطلبة في المدارس. وأفاد التقرير أن

الحسابات السابقة لم تحتسب الالتواءات والاحتدابات، واكتفت بعملية الحساب الأفقي فقط الاستفادة من 444 كم ينعش السياحة ويشجع الاستثمارات .

تقع الجزائر في شمال أفريقيا، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق تونس وليبيا ومن الجنوب النيجر ومالي ومن الغرب موريتانيا والمغرب و الصحراء الغربية المحتلة ،

ويلعب الموقع الجغرافي للدولة دورا هاما في تحديد أمنها الوطني من حيث التهديدات المحتملة التي من الممكن أن تواجهها من الفضاء المجاور أو من حيث سلوك الدولة في حد ذاتها ضمن البيئة الإقليمية التي ينتمي إليها .

و يبلغ إجمالي طول الحدود الجزائرية مع دول الجوار 6343 كم موزعة كما يلي :

حدود الجزائر ـــــ تونس = 965 كم

حدود الجزائر ـــــ ليبيا = 982 كم

حدود الجزائر ـــــ النيجر = 956 كم

حدود الجزائر ـــــ مالي = 1376 كم

حدود الجزائر ـــــ الصحراء الغربية = 42 كم

حدود الجزائر ـــــ المملكة المغربية = 1559 كم

حدود الجزائر ـــــ موريتانيا = 463 كم

ما يمكن إستنتاجه من خلال هذه المعطيات هو أن مميزات الموقع الجيو سياسي للجزائر و إتساع مساحتها المترامية الأطراف يفتح لها المجال لتكون محور للعبور و الإتصال بين دول المغرب العربي ، كما يجعل منها هذا الموقع المشرف على الجهة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط منفذا و ممرا للدول القارية في منطقة الساحل الإفريقي في علاقاتها مع أوروبا ،

و هنا نشير أن الجزائر تمثل بوابة الدخول و التغلغل في العمق الأفريقي ، حيث أن المصالح الأوروبية لا تزال قائمة فيها لأنها المصدر الغير المكلف للموارد الطبيعية .
إن الجزائر تحتل موقعا إستراتيجيا جعل منها النقطة المشتركة بين ثلاث دوائر إقليمية ، فتوغل صحراؤها في عمق القارة الأفريقية جعل منها جزء من الإقليم القاري الأفريقي ، وكذلك إنتماؤها للوطن العربي الذي أعطاها بعدا إقليميا عربيا ، بالإضافة إلى البعد المتوسطي الذي يشمل دول حوض البحر المتوسط في شمال أفريقيا و جنوب القارة الأوروبية و غرب القارة الآسياوية .
رغم المشاكل والنزاعات الحدودية التي خلفها الاستعمار الفرنسي في دول شمال إفريقيا، فإن الجزائر توصلت للاتفاق مع جيرانها حول رسم الحدود المشتركة. كان ذلك :
مع تونس : اتفاق على رسم الحدود بين البلدين موقع في 6يناير 1970
ما بين بير رمان والحدود الليبية ثم اتفاق على تعليم الحدود موقع في 19مارس 1983.
مع المغرب:اتفاقية متعلقة برسم الحدود بين البلدين موقعة في 15يونيو.1972
مع موريتانيا:اتفاقية على تعليم الحدود بين البلدين موقعة في 13ديسمبر.1983
مع مالي:اتفاقية على تعليم الحدود بين البلدين موقعة في 8ماي.1983
مع النيجر :اتفاقية على تعليم الحدود بين البلدين موقعة في 5يناير.1983
ثانيا المحدد العسكري :
يحتل هذا المحدد مكانة هامة من بين محددات الأمن الوطني الجزائري ، نظرا لمتطلبات طبيعة الحدود التي تعرف درجة عالية من التأهب و اليقظة بحكم كثافة التهديدات الأمنية التقليدية و تهديدات (من نوع جديد) و هي تهديدات لا تماثلية من جماعات من غير الدول (الإرهاب الهجرة الغير شرعية ، الجريمة المنظمة ، تجارة المخدرات ، التهريب ، تجارة الأسلحة) .
و من بين هذه التهديدات نجد :
مشكلة الحدود بين الجزائر و المغرب :
ظهرت هذه المشكلة من جراء العلاقات بين الإدارات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر و المغرب ، حيث الغموض في الحدود و الأجزاء الجنوبية بين البلدين ، و بعد إستقلال الجزائر عام 1962 ، تقدم المغرب بالمطالبة بإقليم تندوف في الجنوب الغربي للجزائر ، بل و الزحف ناحيتها فقامت الحرب قصيرة بين البلدين (1963 – 1964) سميت بحرب الرمال ، حيث طمع المغرب في الإستلاء على تندوف ، إلى جانب تحويل المغرب لأنظمار القوى السياسية و الشعبية في البلاد إلى خارجها مع زيادة رقعة البلاد و الفصل بين الجزائر و موريتانيا دون أن ننسى التطورات الأخيرة و الخطيرة على

الوضع الحدودي بين البلدين الجزائر و المغرب(تطبيع المغرب مع الكيان الإسرائيلي) .

تصاعد التهديدات :

ظهرت عدة تهديدات على الأمن الوطني منها ، ملف حركة الأزواد و المحاولات الإنفصالية
لطوارق الساحل و الصحراء ،بدعم من المرحوم الرئيس الليبي معمر القذافي
كذلك ظهور الإرهاب الذي شكل تهديدا حقيقيا للجزائر ،
ظهور الحراك العربي و الساحل أو ما سمي أنداك بالربيع العربي ، و الذي مس معظم البلدان العربية خاصة دول الجوار الجزائري تونس ، ليبيا ، مصر و غيرها .
كثافة هذه التهديدات عززت في تعاظم دور المؤسسة العسكرية في مسار تحقيق الأمن الوطني الجزائري ، حيث حددت كل الدساتير المهام المنوطة بالمؤسسة العسكرية ، و التي تدعو إلى المحافظة على الإستقلال الوطني و تأمين الدفاع عن سلامة الوحدة الترابية للتراب الجزائري و حمايته .
المجالات الحيوية :
إن توجيه رؤية الدولة الجزائرية و منها المؤسسة العسكرية في تصنيفها للتهديدات و المخاطر يتمثل في العقيدة الأمنية ، و تعني المبادئ المنظمة التي تساعد رجال الدولة على التعريف بالمصالح الجيو سيتسية لدولتهم ، و تحديد ما يحظى منها بالأولوية ، كي تساعد الدولة على التفاعل مع التهديدات و التحديات البارزة و الكامنة التي تواجه أمنها على المدى القريب و المتوسط و البعيد .

ثالثا : المحدد الإقتصادي :

يعتبر المحدد الإقتصادي بدوره محددا رئيسيا من محددات الامن الوطني للدولة ، حيث أن قوة الإقتصاد تمنح مجال أوسع لتحرك الدولة على المستوى الخارجي (دبلوماسيا أو عسكريا) كي يوفر إتساع المساحة الجغرافية للجزائر إقتصاديا لتنوع الهام في الثروات الطبيعية و المعادن التي تتمثل في مصادر الطاقة كالبترول و الفحم و الغاز و المعادن الخام كالحديد و القصدير و الفوسفات .
إن التهديد الحقيقي الذي يواجه هذا المحدد للأمن الوطني الجزائري هو هشاشة المنظومة الإقتصادية و طبيعية الإقتصاد الريعي لصادرات النفط ، الغاز و الخام ، مما يعيق قرار الجزائر السياسي و يقيد سلوكها الأمني ، و يهدد سيادتها الإقتصادية ، نظرا للتدبدبات المستمرة في الأسواق العالمية للطاقة و إنهيار مفاجئ في بعض الأحيان للأسعار بسبب الأزمات و النزاعات الدولية .
إن جيوبوليتيك الجزائر تصنعها إمكاناتها الإقتصادية التي تزخر بها أرضها و جغرافيتها

تعتبر الجزائر من بين أغنى دول العالم من حيث قيمة الموارد الطبيعية في أراضيها، وخاصة في الصحراء الجزائرية، وأهم هذه الموارد هي:

النفط :

تنتج الجزائر نفطها منذ سنة 1958، سنتين بعد اكتشافه لأول مرة. احتياطيات الجزائر المؤكدة من النفط تقدر بـ 12.2 مليار برميل.

تنتج الجزائر يوميًا 1.6 مليون برميل من النفط، وتستهلك منه حوالي 429 الف برميل، وتصدر الباقي منه (633 الف برميل) إلى الخارج.

يمثل النفط ما يقرب من 80 في المائة من قيمة الصادرات الجزائرية، وحوالي 20 في المائة من اجمالي الناتج المحلي، والمقدر في سنة 2021 بنحو 151 مليار دولار.

الغاز الطبيعي :

تقدر احتياطيات الجزائر من الغاز الطبيعي بنحو 2.3 تريليون متر مكعب، حوالي 2 في المائة من احتياطيات العالم المؤكدة من الغاز الطبيعي.

لا تصدر الجزائر سوى 24 في المائة من إنتاجها إلى العالم، أما باقي النسبة، فتستهلك معظمه محليًا.

في سنة 2019، صدرت الجزائر ما قيمته 20 مليار دولار أمريكي من النفط، وحوالي 10 مليارات دولار من الغاز الطبيعي.

الحديد :

تنتج الجزائر سنويًا 4.2 مليون طن من خام الحديد، وتشير بعض التقديرات الى ان البلاد تتمتع باحتياطي يقدر بـ 2.5 مليار طن من خام الحديد.

في سنة 2019، صدرت ما قيمته 144 مليون دولار من خام الحديد ومنتجاته.

الهيليوم :

الجزائر هي ثاني اكبر منتج للهيليوم في العالم بعد الولايات المتحدة، وحوالي 13 في المائة من إجمالي الهيليوم المستخدم في العالم يأتي من الجزائر.

الهيليوم هو غاز عديم اللون والرائحة يُستخدم في مجالات متنوعة مثل الفضاء والطب والجيش والالكترونيات.

الذهب :

تمتلك الجزائر احتياطيات كبيرة ومتنوعة من خامات المعادن مثل الحديد والذهب والماس وغيرها من المعادن النادرة والثمينة.

تقع معظم هذه الخامات في الصحاري النائية حيث لا تتوفر البنية التحتية المناسبة لاستخراج واستكشاف الرواسب.

استثمرت بعض الشركات الصينية والاسترالية والكندية مؤخرًا في قطاع التعدين في الجزائر لتوسيع الإنتاج باستخدام احدث تقنيات البحث والاستخراج، وبالفعل فقد نجحت في زيادة الإنتاج والاستغلال.

الطاقة الشمسية

تستقبل الجزائر 3000 ساعة من أشعة الشمس في السنة، وهو ما يكفي لتوليد الطاقة الكهربائية النظيفة لنسبة مهمة للغاية من السكان.

استغلال هذه الطاقة يمكن أن يساعد الجزائر على تقليل اعتمادها على النفط والغاز الطبيعي، وبالتالي، تقليل التكاليف.

و منه فالجزائر مطالبة و على مدى العقود الطويلة القادمة باليقظة و التسريع في عملية البناء الداخلي عن طريق تنويع الإقتصاد و إقامة منظومة إقتصادية عصرية مع واقع الفضاءات الجيوبوليتيك المجاورة لها ة خارجها .

المحاضرة رقم 19
جيوبوليتيك العالم في آفاق 2030

أولاً- مقدمة: (الدراسات المستقبلية):

في البداية نشير إلى أن غاية الدراسة المستقبلية هو توفير إطار زمني طويل المدى لما قد نتخذه من قرارات اليوم، وهي فن الخيال الممكن، أو دراسة المستقبل الممكن بأسلوب علمي عقلاني يعتمد على الواقع، ويمكن القول أن الدراسات الاستشرافية للمستقبل تساعدنا على صنع مستقبل أفضل، وذلك بفضل ما تمنحه لنا من خيارات وبدائل، وتكمن أهميتها فيما يلي:

اكتشاف وتوقع المشاكل والأزمات قبل وقوعها، ومن ثم التهيؤ لمواجهتها أو منع حدوثها.

تمنح لنا فرصة إعادة تقييم مواردنا وإمكاناتنا.

بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها .

ثانياً- تصاعد مخاطر الصراع في العالم:

بالنظر إلى أهم الأسس الرئيسية للسياسية الدولية في الوقت الراهن وأهمها تطور الاقتصاد العالمي، تداعيات الضغط الديموغرافي -مستقبلاً- ، تعزيز أدوار الفواعل الجدد، والاتجاه نحو اقتصاد المعرفة، والتي تزداد أهمية في كل مرة في عالم يتجه دائماً إلى تعزيز الأحادية القطبية، فإن الرهانات المرتبطة بالموارد الطبيعية في ظل النقاشات التي تتنبأ بازدياد الطلب العالمي عليها وعلى مصادر الطاقة التي تبقى دائماً محدودة تضعنا أمام مجموعة من التطورات الجيوسياسية المحتملة، والتي تتمحور حول مخاطر الصراع الدولي بناءاً على المؤشرات التي تم ذكرها.

في هذا الصدد نشير إلى أننا بحاجة إلى دراسة التطور العام للتفاعلات بين مختلف القوى العالمية الفاعلة التي لها تأثير على المستوى الدولي، و التي ستحدد وفقًا لاحتياجاتها - من غير الدول أو الدول- مستقبل طبيعة العلاقات الدولية (تعاون أو صراع) في آفاق 2025.

ثالثاً: مصادر الصراع الدولي بحلول عام 2025:

1- زيادة التوتر بسبب الاعتماد المتنامي على الطاقة:

يرى البعض أن السبب الرئيسي للصراع في المستقبل يعود إلى تنامي الطلب المتزايد على مصادر الطاقة في العالم في ظل – محدوديتها - . فالعوامل المشار إليها كأسس السياسية الدولية الجديدة على غرار تنامي الاقتصاد العالمي، النمو الديمغرافي، تحرير التجارة العالمية... كلها عوامل ترفع من حدة التنافس الدولي حول الطاقة.

ومن المرجح أن تؤدي هذه الوضعية - في اقتصاد معولم يعتمد على تقلبات الأسعار- إلى ظهور أنظمة استبدادية تظهر في ظروف خاصة للتعامل مع المطالب الاجتماعية المتزايدة على غرار ما يحدث في عدد من الأنظمة العربية ودول شرق أوربا.

من ناحية أخرى، ومن منظور تفاؤلي، فإن التقدم العلمي والتكنولوجي يمكن أن يساهم في تحقيق انتقال طاقوي مع توتر أقل، إذ أن ارتفاع الأسعار سيعزز نموًا اقتصاديًا كبيرًا يمول الاستثمارات وسياسات اقتصادية واجتماعية من شأنها تحقيق الرفاه والنمو، و وبالتالي المزيد من الاستقرار في ظل أنظمة سياسية معتدلة.

يثير موضوع أمن الطاقة أيضًا مسألة أمن البحار ، لاسيما بالنسبة للصين والهند اللتين - على الرغم من إنشاء خطوط الأنابيب- سيعتمدان على النقل البحري لواردات الطاقة لعدة سنوات قادمة، مما يفتح المجال إلى تعظيم وتطوير الأساطيل العسكرية في المنطقة (سباق تسلح بحري). ومن وجهة نظر تشاؤمية، قد يؤدي هذا إلى زيادة التوترات الصينية الهندية المتنافسة بالفعل مع المنتجين؛ من ناحية أخرى، من منظور تفاؤلي، يمكن أن نتوقع إنشاء أو قيام تعاون متعدد الجنسيات لتأمين الطرق البحرية الحيوية بشكل عام، إذ أن مواضيع أمن الطاقة تعتمد على مواقف القوى الكبرى المتحكمة في جزء منها، مثل روسيا، وهجمات إرهابية محتملة كما أعلنتها القاعدة أو حتى حركات التمرد الداخلية في البلدان المنتجة مثل نيجيريا.

2- مستقبل الترسانة النووية العالمية:

المسألة الثانية التي تثير اهتمام المجتمع الدولي هو سعي عدد من الدول للحصول على التكنولوجيا النووية، و محاولة دول أخرى امتلاك وتطوير أسلحة نووية، مع الإشارة إلى تنامي الخطر الإيراني وكوريا الشمالية (من وجهة نظر واشنطن) في خط المواجهة.

في هذا الصدد يرى البعض أن انتشار الأسلحة النووية نتيجتان لمجموعة من العوامل المعقدة، وقد تكون إيجابية أو سلبية. قد يكون حصول إيران على أسلحة نووية مصدر تهدئة لدول المنطقة ويخلق توازنًا في مواجهة المملكة العربية السعودية. من ناحية أخرى ، يمكن أن يؤدي ذلك أيضًا إلى حدوث سباق تسلح نووي من شأنه أن يزيد من مخاطر الحصول على الطاقة النووية من قبل الدول الضعيفة التي من المحتمل أن تنهار، أو غير قادرة على السيطرة بشكل صحيح على ترسانتها مما يترك الأسلحة النووية في متناول الجماعات الإرهابية. إن امتلاك أسلحة نووية من قبل الدول التي ليس لديها إجراءات قيادة وسيطرة كافية من شأنه أن يزيد من احتمالية الاستخدام العرضي أو غير المصرح به لهذه الأسلحة. فيما يتعلق بمخاطر الصراعات النووية ، يمكن أن يؤدي تصعيد العنف بين الهند وباكستان إلى استخدام كلا الجانبين للأسلحة النووية وسيصبح بلا شك صراعًا غير مسبوق، ويولد صدمة طويلة الأمد. في كلتا الحالتين ، ستعمل الأسلحة النووية بالتأكيد على تكييف التحالفات الكبرى على المستوى الجيوسياسي.

3- مواجهة ظاهرة الإرهاب:

يمكن النظر إلى الحرب ضد الإرهاب على أنها رهان وعامل حاسم في آن واحد للصراع في المستقبل بين مختلف الأطراف الفاعلة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك بالنظر للنقاشات التي تدور حول وقوف ودعم القوى الكبرى للإرهاب عبر مختلف المناطق في العالم، فالكثيرون يتساءلون عن مصادر تمويل الجماعات الإرهابية، وطرق تنظيمها ومواجهتها مثلا لقوى كبرى على غرار ما بدا للجميع على أنها حرب أمريكية للقضاء على تنظيم القاعدة.

في هذا الصدد نذكر أن الإرهاب تغذيه مجموعة من العوامل منها نقص الموارد وظهور أنظمة حكم مستبدة والنزاعات والصراعات العرقية والإثنية، و كذا ظاهرة العولمة بمخرجاتها، بالإضافة إلى الفقر وتراجع وتدني الأوضاع الاجتماعية للمواطنين. وتؤكد الدراسات المهتمة بموضوع الإرهاب إلى أنه متواجد عبر موجات منذ أكثر من 40 عاما. فحركة القاعدة مثلا هي حديثة فشلت في تحقيق أهدافها التي تم الإعلان عنها إعلامياً (إقامة خلافة إسلامية عالمية، والقضاء على النفوذ الأمريكي) كما أنها فشلت في أن تتحول وتتطور إلى حركة سياسية، الأمر الذي ينبئ بنهاية الأنظمة والجماعات التي تتشابه مع التنظيم، لاسيما مع ظهور أساليب جديدة لمحاربة

هذه الظاهرة تستند على آليات ووسائل غير عسكرية مثل الاقتصاد، الموارد، علم النفس وعلم التحكم الآلي cybernétique.

4- العامل الديموغرافي والهجرة المختارة:

تؤكد العديد من الأرقام المتطابقة على استقرار معدلات النمو الديمغرافي العالمي مع تغيير طبيعته، وتشير الإحصائيات المقدمة على أن معدل زيادة سكان العالم سيرتفع من 2,1 عام 2007 إلى 7,0 عام 2030 مع الإشارة إلى التباين في نسب النمو من منطقة لأخرى. وكذلك سوف تتم نسبة 97 بالمائة من الزيادة العالمية للسكان في البلدان النامية وسوف يعيش 9 أشخاص من أصل كل عشرة في أحد هذه البلدان (النامية) مقابل ثمانية من أصل كل عشرة اليوم.

إلا أن جائحة كوفيد 19 قد وضعت هاته التنبوءات محل شك وضرورة إعادة النظر فيها، على الرغم من أن أرقام الوفيات في العالم لا تخضع فقط إلى عوامل وبائية بل هناك عوامل أكثر أهمية على غرار الإرهاب، الحروب، الكوارث الطبيعية، الاصابة بالأمراض، الفقر، المجاعة، الهجرة، وغيرها.

وتتمثل أهم الظواهر على الصعيد الديموغرافي العالمي في أفق عام 2025 بزيادة شيخوخة البلدان المتطورة وتزايد موجات الهجرة وتعاظم المخاطر الصحية في البلدان النامية، هذا مع تباين أثر هذه الظواهر حسب المناطق، وهذا ما يمكن أن يفسر سياسات الهجرة المختارة التي تتبناها دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، فرنسا وألمانيا... خاصة مع تلك الموجات من الهجرة التي ظهرت في أعقاب الحراك أو ما سمي بالثورات العربية.

هكذا تتم الإشارة إلى أنه من المتوقع أن تتابع معدلات الولادة «تراجعها» في منطقة الشرق الأوسط بحيث تنتقل من 11,3 حاليا إلى 52,2 بما في ذلك في إيران وتركيا. ولكن سيزداد عدد السكان في المنطقة من الآن وحتى عام 2025 بنسبة 38 بالمائة وبحيث يبلغ 537 مليون نسمة مقابل 388 اليوم.

5- المياه في النزاعات الدولية (حالة إفريقيا):

يرى بعض المفكرين في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية أن طبيعة التفاعل التي تغلب على العلاقات الدولية هي النزاع نتيجة لتعارض وتضارب مصالح الوحدات الدولية ورغبة كل فاعل في حماية مصالحه والحفاظ عليها، وبذلك يبدو اللجوء إلى استخدام و توظيف القوة عمل و أمر عقلاني، يعبر عن غياب نظام أو سلطة دولية تنظم هذه العلاقات والتفاعلات.

ونظراً لغياب سلطة عليا تنظم حياة المجتمع الدولي، فإن استمرار الفوضى على مستوى تفاعلات النظام الدولي لا يمكنه تجنبه بالنظر إلى استمرار التعارض في المصالح والأهداف، وهو ما أكده الفيلسوف البريطاني "توماس هوبز" إلى جانب كل من "كينيث والتز" و" هانز مورغانتو".

و في الوقت الراهن، تعتبر الموارد المائية من أهم مصادر النزاع في العالم، على غرار كل من قضية سد النهضة، نزاع دول شمال الجزيرة العربية ونزاع جنوب إفريقيا...
في هذا الصدد يكتسب موضوع "نزاع المياه" أهمية في العالم لاسيما في إفريقيا بالنظر لمحدودية المتاح منه كالمياه الصالحة الشرب الموجهة للزراعة، فكثير من الأرقام تشير إلى أن مؤشر توزيع المياه الذي يعتبر أن أي بلد يقل فيه متوسط نصيب الفرد من المياه سنوياً عن 1000 إلى 2000 متر مكعب يعتبر بلداً يعاني من ندرة مائية وهو ما ينطبق على العديد من الدول خاصة في إفريقيا، وبذلك اتجهت للتفكير في الحصول على موارد ومصادر أخرى تضمن لها هذه الثروة، وهو ما حدث فعلا على سبيل المثال في إثيوبيا والتي قامت بإنشاء سد النهضة لحماية أمنها المائي. إلا أن هذه الخطوة التي أقدمت عليها إثيوبيا تضر بمصالح دول أخرى على غرار كل من السودان ومصر، ونتيجة لذلك فإن المنطقة تعرف أزمة لم تجد أي مخرج لحد الآن.
وتجدر الإشارة أن أغلب دول إفريقيا تقع ضمن فئة البلدان ذات الندرة المائية، هذه الندرة تتفاقم باستمرار بسبب زيادة معدلات النمو السكاني العالية في هاته البلدان الإفريقية.
و تعتبر الأنهار الدولية أحد أهم الموارد الأساسية التي تغطي العجز المائي العربي كنهر النيل و نهري الدجلة والفرات.
لذا لا يزال موضوع المياه مرشحاً لإشعال الحروب في هذه المناطق وفقاً لتحليل دوائر سياسية عالمية، لاسيما وأن أغلب الدول الإفريقية لا تمتلك السيطرة الكاملة على منابع هذه الأنهار كإثيوبيا إضافة للدور الذي أصبحت تلعبه الأطراف الإقليمية والدولية في تأجيج هذا الصراع نظراً لأهمية القارة الإفريقية من ناحية الموارد الطبيعية عموما.

6- التحول من المفهوم التقليدي لحرب المعلومات إلى حروب الفضاء الالكتروني:

أصبحت حرب المعلومات ذات أهمية إستراتيجية نظرا لاستخدامها في الفضاء السيبراني من قبل الدول والكيانات والجماعات الإرهابية والأفراد في الحروب الحديثة ضد المنشآت العسكرية والمدنية بهدف شلها أو تعطيلها ويتجلى ذلك خاصة أثناء النزاعات و الحروب، ومع وجود فضاء سيبراني واحد تشترك فيه الجيوش مع المستخدمين المدنيين على حد سواء بشكل مترابط، يؤدي هذا بالدول إلى إعطاء أهمية كبيرة لحماية المعلومات و جعلها أولوية في سياسات الأمن القومي لحماية المنشآت القاعدية و المؤسسات الرئيسية من الشلل ،عبر خلق نظام حماية فعال خاصة في ظل التحديات التي يشهدها العالم اليوم مع التطور الهائل في المجال التكنولوجي و المعلوماتي.

7- عودة روسيا إلى السياسة الدولية:

تشهد روسيا عودة قوية على الساحة الدولية، لاسيما بعد اندلاع الأزمتين السورية والأوكرانية. وبعد اندلاع أزمة أوكرانيا وإسقاط النظام المؤيد لموسكو فيها توترت العلاقات الروسية مع الغرب لدرجة تذكّر بأجواء الحرب الباردة.

بعيداً عن حالة الجدل، يمكن القول إن روسيا الفيدرالية تمكنت بالفعل من إحراز نجاحات على كافة الأصعدة ، داخلياً وخارجياً

رؤية بوتين نحو تمكين سلطة الدولة على المؤسسات الاقتصادية الرئيسية وخاصة تلك العاملة في مجالات النفط والغاز، كانت نقطة الانطلاق الأولى لاستعادة الاقتصاد الروسي نموه وتطوره

شهد العام (2019)تنظيم أول قمة روسية أفريقية في العاصمة الروسية في أكتوبر 2019 وكان من أهم مخرجاتها تدشين المنتدى الاقتصادي الروسي الأفريقي كمنصة للحوار المباشر بين الطرفين، فضلا عن توقيع أكثر من 30 عقداً ومذكرة تعاون مع دول القارة الأفريقية.

ثمة صعوبات كثيرة تواجهها روسيا في ظل سعيها للخروج من أزمتها الاقتصادية بصورة نهائية، ليمكنها ذلك من استكمال توسعاتها الدولية والإقليمية، وهو ما يتطلب أن تعيد روسيا النظر في بعض ملفات سياستها الخارجية التي تلقي بأعبائها على اقتصادها الوطني

حرصت روسيا على التطوير المستمر لقدراتها العسكرية ليصبح الجيش الروسي ثاني أقوى جيش في العالم، وإن احتل المرتبة الأولى كأضخم قوة دبابات في العالم، إضافة إلى امتلاكه 7 آلاف قنبلة نووية و4 آلاف طائرة حربية

شهد العام (2019) سعياً روسياً لتحديث بنيتها التحتية وقدراتها العسكرية خاصة في المناطق الحدودية

تعددية المقومات أو المحددات الداخلية مكنت الدولة الروسية من استعادة دورها إقليمياً ودولياً، وهي مقومات رغم أهميتها إلا أنها ليست ضمانات ثابتة أو أوراق مضمونة في يد الدولة الروسية ترتكن إلى عملها بشكل آلي .

التحولات العالمية القادمة التي تشهد الصعود الصيني المرتقب يربك الكثير من الحسابات الروسية

كيف نواجه التحديات المستقبلية؟

يُشير التقرير إلى أنه خلال السنوات القادمة سوف يشهد العالم ثورة صناعية جديدة في إطار التحول نحو ما يعرف الاقتصاد الرقمي(Digital Economy) ، والدول القادرة على البقاء والاستمرار هي تلك الدول التي تمتلك إستراتيجية اقتصادية مرنة، ولها قدرة على التكيف مع المخاطر، مع الأخذ في الحسبان ضرورة أن تكون لديها القدرة على التصنيع بكفاءة في مجال البرمجيات، وصحيح أن أغلب الدول تتجه إلى زيادة المخصصات الموجهة للقطاع العسكري، إلا أن هذا يجب أن يتوازى مع زيادة مماثلة

في المخصصات الموجهة للقطاع التعليمي، كما يمكن أن يزداد الاعتماد على الأداة الاقتصادية للتأثير على الدول الأخرى.

وفي هذا السياق، يجب على الدول البحث عن أسواق جديدة للاستثمار، وألا تكتفي بالذهاب إلى الأسواق في محيطها الإقليمي، ويضرب مثالا في هذا الصدد بالقارة القطبية التي تُشير العديد من الدراسات إلى امتلاكها ما يتراوح بين 15% إلى 30% من احتياطي الغاز والمواد المعدنية التي لم يتم استخراجها بعد، كما تحتوي على أغنى المصايد السمكية في العالم.

وإجمالا، يتوقع التقريرُ أن العالم يتجه نحو مزيدٍ من التعقيد والتشابك مع استمرار حالة اللا أمن، لا سيما في منطقة الشرق الأوسط، وامتدادها إلى مناطق أخرى في آسيا، وهو ما يتطلب من القادة القدرة على إيجاد سياسات غير تقليدية لمواجهة المشكلات، أو ما أطلق عليه التقرير سياسة الابتكار

. (policy innovation).

قائمة المراجع

رزاق بارة محمد كمال ، مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل الصحراوي بين المقاربات الجهوية و الرهانات الجيوإستراتيجية ، ملتقى وطني : منطقة الساحل

الصحراوي الواقع و الآفاق المعهد العسكري للوثائق و التقويم و الإستقبالية ، النادي الوطني للجيش ، 15 أكتوبر 2021 .
باخوية دريس ، دور الجزائر في تعزيز الأمن و محاربة الإرهاب بمنطقة الساحل و المغرب العربي الملتقى الدولي الدور الإقليمي للجزائر : المحددات و الأبعاد ، قسم العلوم السياسية بجامعة تبسة يومي 28 – 29 أفريل 2014 .
Chena, Salim. « L'Algérie et son sud .Quels enjeux sécuritaires? .)France : Novembre 2013(», Notes de L'IFRI.
Tisseron, Antonin. « Enchevêtrements géopolitiques autour de la lutte contre le terrorisme dans le Sahara «, Hérodote, N° 142(Paris : 2011).
بويبنة نبيل ، المقاربة الجزائرية تجاه التحديات الأمنية في منطقة الصحراء الكبرى ، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، كلية العوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر ، 2009 – 2010 .
العيب سليم ، الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الأفريقي ، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة باتنة ، 2010 – 2011 .

نيكول غنيسوتو وآخرون، العالم عام 2025، روبير لافون - باريس 2007.
إسماعيل صبرى عبد الله ، توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة ، الورقة (3) من أوراق مصر 2020 ، منتدى العالم الثالث ، القاهرة ، يناير 1999 .
جاسم سلطان : الجغرافيا و الحلم العربي القادم ، جيوبوليتيك ، عندما تتكلم الجغرافيا ، تنكين للأبحاث و النشر ، بيروت ، 2013.
الموسوعة السياسية
أ. رضوان بوهيدل ، الجيوسياسية (جيوبوليتيك) : من الفكرة إلى الأداة ، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني ، العدد2، جويلية 2016.
محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا السياسية المعاصرة : دراسة الجغرافية و العلاقات السياسية الدولية ، مكتبة أنجلو-مصرية ، القاهرة ، 2010.
1. الموسوعة السياسية
2. Pierre Gourdin , Géopolitiques .Manuel Pratique Choiseul .2010.

محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا السياسية المعاصرة : دراسة الجغرافية و العلاقات السياسية الدولية ، مكتبة أنجلو-مصرية ، القاهرة ، 2010.
الموسوعة السياسية

أ. رضوان بوهيدل ، الجيوسياسية (جيوبوليتيك) : من الفكرة إلى الأداة ، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني ، العدد2، جويلية 2016.
3. Pierre Gourdin , Géopolitiques .Manuel Pratique Choiseul .2010.
أبان او يسير،" الطاقة والامن الشرق الاوسط :"ابعاد جديدة ومضامين استراتيجية " ترجمة
علي حسين باكير في 18 جوان2005
إسماعيل(عبد الجبار)،" مسارات انابيب الطاقة في الاستراتيجية الدولية :التعاون والصراع "شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات2008
النعيمي(لقمان عمر)، دور تركيا في امن الطاقة الوروبي، جامعة الموصل، ص ص3
بن عنتر(عبد النور) ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر-اوروبا، الحلف الطلس ي،
الجزائر :المكتبة العصرية للنشر والتوزيع والطباعة،2005
صلاح الدين(محمد إيهاب)، الطاقة وتحديات المستقبل، المكتبة الاكاديمية، القاهرة.
، عربي(محمد)،" النفط العربي وازمة الطاقة في العالم"، دار الثروة بغداد، الطبعة1 عام1974
جاسم سلطان : الجغرافيا و الحلم العربي القادم ، جيوبوليتيك ، عندما تتكلم الجغرافيا ، تنكين للأبحاث و النشر ، بيروت ، 2013.
لورا محمود، "الجيوبوليتيك..جغرافيا سياسية أم إستراتيجية الساسة، جريدة البناء، العدد.1628، 2014.
عدنان صافي، "الجغرافيا السياسية بين الماضي و الحاضر"، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر و التوزيع، 1999 .
الموسوعة السياسية
الموسوعة السياسية https://political-encyclopedia.org/dictionary
4. Nicolas Paquet, Géopolitique Locale : Territoires , Acteurs , Conflits
5. Berthold Oyangandji Dimandja , Essentiel de la Géopolitique ,Paris, Edition L’harmattan , 2017 .
6. Pascal Boniface , La Géopolitique , Edition Eyrolles, 2020 .
7. ه . راسل ، فيفيلد ، ج . إرتزل بيرسي ،(ترجمة : يوسف مجلي) جيوبوليتيكا (وكالة الصحافة العربية الناشرون ، 1942 .
8.
9.

10. المراجع
11. www.moqatel.comالأهمية الإستراتيجية و الجيوستراتيجية للإتحاد الأوروبي و تركيا1
12. www.arabic.euronews.cأهمية الاقتصاد الأوربي، متاح على الموقع: 1
13. Olli Rehn , The Economic importance of the EU 1 Enlargement , European Business Leaders' Convention Helsinki, 30 June 2007
14. European Union definition of European Union by The Free 1 Dictionary
15. http://www.thefreedictionary.com/European+Union">Europ ean Union
16. ناظم عبد الواحد جاسور، تأثير الخلافات الأوروبية الأمريكية على قضايا 2 الأمة العربية: حقيقة ما بعد نهاية الحرب الباردة .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 81.
17. حسن نافعة، الإتحاد الأوروبي و الدروس المستفادة عربيا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ط 1، ص 1.33
18. أنس المرزوقي، مراحل بناء الإتحاد1 الأوروبي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=395593 22.52
19. Kristin Archick ,The European Union: Questions and 1 Answers, Congressional Research Service report ,January 19, 2016
20. EUROPA - Living in the EU,http://europa.eu/about-1 eu/facts-figures/living/index_en.ht
21. المراجع:
22. لورا محمود، "الجبوبوليتيك..جغرافيا سياسية أم إستراتيجية الساسة، جريدة البناء، العدد.1628، 2014.
23. معنى علم الجيبوليتيك، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية.
24. البعد الجيوبوليتيكي في العلاقات الجزايرية-المغربية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية
25. عدنان صافي، "الجغرافيا السياسية بين الماضي و الحاضر"، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر و التوزيع، 1999).

26. محمد طيفوري، ‘‘الجيوبوليتيكا..علم البحث الذؤوب عن القوة’’، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الرباط.
27. عباسى عادل، ‘‘محاضرات مقياس التحليل الجيوسياسي’’، سنة أولى ماستر تخصص دراسات متوسطية، جامعة عنابة، الجزائر، 2014.
لورا محمود، "الجيوبوليتيك..جغرافيا سياسية أم إستراتيجية الساسة، جريدة البناء، العدد.1628، 2014.
معنى علم الجيوبوليتيك، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية.
البعد الجيوبوليتيكي في العلاقات الجزايرية-المغربية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية
عدنان صافي، "الجغرافيا السياسية بين الماضي و الحاضر"، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر و التوزيع، 1999 .

المراجع :

عدنان صافي، "الجغرافيا السياسية بين الماضي و الحاضر"، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر و التوزيع، 1999(
محمد طيفوري، "الجيوبوليتيكا..علم البحث الذؤوب عن القوة"، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الرباط.
عباسى عادل، "محاضرات مقياس التحليل الجيوسياسي"، سنة أولى ماستر تخصص دراسات متوسطية، جامعة عنابة، الجزائر، 2014.
معنى علم الجيوبوليتيك، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية.

أحمد داوود سليمان ، نظريات الإستراتيجية العسكرية الحديثة (بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1988).
ليدل هارت ، الاستراتيجية و تاريخها في العالم ، ترجمة أكرم ديري و الهيثم الأيوبي (بيرةت : دار الطليعة ، 1967) .
سرمد أمين ، الإستراتيجية في النظرية و التطبيق (بغداد : دار الرائد للطباعة و النشر ،2017) .
كاظم هشام نعمة ، دراسات في الإستراتيجية و السياسة الدولية (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة 1990) .
محمد الأزهر السماك ، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الواحد و العشرين بين المنهجية و التطبيق (عمان : دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع 2011) .

أ.د نوار جليل هاشم ، د. محمد كاظم عباس المعيني ، ما بين الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية دراسة في اختلاف المفاهيم ، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ،المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 739-773 ، 2020.
الفرق بين الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية
كتابة عبد الله الزهراني - تاريخ الكتابة 16 :مايو, 2020 12:57 - آخر تحديث 23 : نوفمبر, 2020 9:39
https://mufahras.com
قوي بوحنية ، الإستراتيجية الجزائرية اتجاه التطورات الأمنية في منطقة الساحل الأفريقي ، مركز الجزائر للدراسات ، جوان 2012 .
لخضر موساوي ، الرهانات الإقليمية للأمن الوطني ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 2010 .
منصور لخضاري ، السياسة الأمنية الجزائرية : المحددات ، الميادين و التحديات ، قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2015 .
كامل بوثينة ، الثروات الباطنية في الجزائر و مميزاتها ، https://mufahras.com/
وناسي لزهر ، منال مزراق ، جيوبوليتيك النفط في الجزائر ة تحديات الإنتقال إلى إستغلال الطاقات المتجددة ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، المجلد 10 ، العدد 03 ، جويلية 2021 ، ص ص 94 – 107 .
توماس ميدفيتز ، مراكز البحث في أمريكا، ترجمة نشوى ماهر كرم الله، ط 2، قطر : منتدى العلاقات العربية والدولية، 2015، ص، 49.
خالد وليد محمود، مراكز البحث العلمي في الوطن العربي ، ط 2 ،بيروت : مركز نماء للبحوث و الدراسات، 2013 ، ص، 34.
دونالد أبلسون، هل هناك أهمية للمؤسسات البحثية :تقويم تأثير معاهد السياسة العامة، دراسة مترجمة، ط2، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 2007، ص، 07.
صباح عبد الرزاق كبة، مراكز الأبحاث الأمريكية ودورها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، ط 1، بغداد: الأحمدي للطباعة،2015، ص، 29.
عبير عبيد الرحمن ثابت، دور مراكز الفكر و الدراسات في صناعة القرار الإسرائيلي مركز جافا كنموذج، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر3، 2008-2009. ص 49.
عدنان فرحان الجوارين، نحو دور مؤثر لمراكز الأبحاث والدراسات العربية والعراقية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، بغداد، 2016، ص،ص، 2،7.
عزيز صادق سنبه، مراكز الأبحاث و دورها في عملية صنع القرار عند الأزمات، بيروت : دار السنهوري، 2017، ص ص .87، 88.

علي الدين هلال، دور مراكز البحوث في تدعيم عملية صنع القرار و السياسة العامة و خدمة المجتمع، ندوة « دور مراكز البحوث والدراسات السياسية و الإستراتيجية في الوطن العربي : التحديات و الآفاق، الشارقة :23-24 نوفمبر 2005»، المجلة العربية للعلوم السياسية، ص، 146.

منذر سليمان، دولة الأمن القومي و صناعة القرار الأمريكي: تفسيرات و مفاهيم، المستقبل العربي، العدد 325، مارس 2006، ص، 35.

مهدي شحادة و صالح بكر الطيار، دور مراكز الدراسات العربية في صناعة القرار ، ط2 ، بيروت : مركز الدراسات العربي - الأوربي، 1999، ص 24.

ريتشارد هاس، مؤسسات الفكر و الرأي و سياسة الولايات المتحدة الخارجية: وجهة نظر أحد صناع السياسة، أجندة السياسة الخارجية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية، نوفمبر (2009)، متاح على الرابط التالي:

http://www.usinfo.state.gov/journals/itps/1102/ijpa/ hass.htm

هاشم حسن حسين الشهواني، مراكز الأبحاث العربية و سبل تطويرها باتجاه الإسهام في صناعة القرار السياسي، مركز الدراسات الإقليمية، ص 6، تاريخ زيارة الموقع 04- 11-2009، متاح على الرابط التالي:

http://www.regionalstudiescente.net/site/journals/regional/rs.r4-10-13 pdf

الباب الدوار، أجندة السياسة الخارجية التي تصادرها وزارة الخارجية الأمريكية، نوفمبر (2002)، متاح على الرابط التالي:

http://www.usinfo.state.gov/journals/itps/1102/ijpa/ door.htm

ريشارد هاس، مؤسسات الفكر و الرأي و سياسية الولايات المتحدة الأمريكية: وجهة نظر أحد صانعي السياسة، دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد عيمش، نوفمبر (2002). ص، 2. تاريخ الدخول 04-08-2009، متاح على الرابط التالي:

http ://www.Unesco.state.gov/journals/itps/1102/hass.pdf

Andrew Rich, Think Tanks, Public Policy and the Politics of Expertise, UK: Cambridge University Press , 2004, p. 7-9.

Diane Stone and Andrew Denham ,Think Tank Traditions Policy Research and the Politics of Ideas, UK: Manchester University Press, 2004 , p 5.

Donald E. Abelson. Do Think Tanks Matter?: Assessing the Impact of Public Policy Institutes. Quebec City: McGill-Queen's University Press , 2018, PP.22.23.

Donald E. Abelson, U.S. Foreign Policy Agenda in U.S. Foreign Policy, Volume 7 an Electronic Journal of the U.S. Department of State Number 3, The Role of think Tanks, November 2002, P, 9.
James G.Mc gann , Anna Viden, Jillian Rafferty , How Think Tanks shape social development Policies, Pennsylvania : University of Pennsylvaia, 201, PP, 348, 349.
James Mann, The Obamians: The Struggle Inside the White House to Redefine American Power ,New York, NY: Penguin Group, 2012.
Stephen M Walt, The Hell of Good Intentions: America's Foreign Policy Elite and the Decline of US Primacy. New York: Farrar, Straus and Giroux, 2018.
The Atlantic Council website, accessed April 18, 2016, Available at :
http://www.atlanticcouncil.org/about/board-of-directors.
Think tanks :USA et France, innovation, influence, réseaux, pouvoir . Voir :
http : //www.huyghe.fr/actu_390.htm , le 11/12/200.
Tevi Troy, The Dilemma of the D.C. Think Tank. The Atlantic, 2017. Available at :
https://www.theatlantic.com/politics/archive/2017/12/presidents-and-thinktanks/548765/.